

ساحر الكتب
غليزا
٨٣٢-سي
آدم حفيد مهلاييل
أحمد الزيني
إبداع



أحمد الزيني

غليزا ٨٣٢ سي

(آدم حفيد مهلاييل)



الكتـــــــــاب:	غليزا ٨٣٢ سي- آدم حفيد مهلاييل
المـــؤلــــــف:	أحمد الزيني
تصميم الغــلاف:	إسلام مجاهد
المراجعة اللغوية:	محسن عبدالستار - مؤسسة إبداع
رقـــم الإيـــداع:	2016 / 26450
الترقيـم الدولـي:	978 - 977 - 779 - 140 - 3
الإخــراج الفنـــي:	مؤسسة إبداع للترجمة والنشر والتوزيع

المدير العام: عيد إبراهيم عبدالله



العنوان: 40 ش محمد فريد، وسط البلد، القاهرة

هاتف: 0227931911 - **موبايل:** 01001631173

الموقع الإلكتروني: www.prints.ibda3-tp.com

البريد الإلكتروني: info@ibda3-tp.com



أحمد الزيني

غليزا ٨٣٢ سي

(آدم حفيد مهلاييل)





إهداء

إهداء إلى عائلتي أبي وأمي وأخي.. إهداء إلى من جعلني من أفعاله كاتبًا.. إهداء إلى هدى عامر أسعد..

أحمد يحيى محمود الزيني



"لنا جميعًا آلات عبر الزمن منها ما يعيدنا إلى الوراء بما يسمى الذاكرة، ومنها ما يدفعنا للأمام وهو ما يسمى بالأحلام".

جيرمي أرونز



مقدمة

هل نحن وحدنا بهذا الكون؟

سؤال أزلي جدلي أرق الإنسان وقد وجد حله بإيجاز العبقري الراحل الدكتور مصطفى محمود بآية مبسطة:

(ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير) الشورى: ٢٩.

مصطفى محمود

العلم والإيمان



الفصل الأول

سكون تام وهدوء بأحد أحياء القاهرة الجديدة مع سكون الليل وقد قاربت الساعة على الرابعة صباحًا في إحدى ليالي الصيف ذات النسمات الرقيقة من شهر أغسطس في ذلك الوقت، خاصة بتلك الأحياء الجديدة التي تقع على قمم جبال القاهرة.

كان الهدوء يخيم على أحد مستشفيات القاهرة الجديدة، ولم يكن الأمر يستدعي أي جديد كالعادة، هدوء بعد انتهاء الزيارات في انتظار ظهور شروق الشمس، وبدء يوم جديد مرة أخرى.

قطع ذلك السكون صوت دوي جرس إنذار وسط تصاعد ألسنة اللهب بأحد أجنحة المستشفى ناتج عن انفجار ضخم، وهو ما أدى إلى حدوث حالة من التخبط والصراخ والفوضى داخل المستشفى، هي السمة السائدة والكل يركض هنا وهناك دون معرفة ما يحدث، والعاملون بالمستشفى يوجهون الجميع بالتزام تعليمات الأمن والهدوء للسيطرة على الموقف.

بدأ الجميع يحاول الالتزام خصوصًا بعد هدوء الأمر، وبدأ الحديث حول



حدوث ماس كهربائي عابر، وأنه ستتم السيطرة على هذا الحريق، إلى أن قطع ذلك الاطمئنان النسبي انفجار آخر يعادل ضعف قوة الانفجار السابق بالطابق الثاني من المستشفى.

كان الجميع بحالة هلع وصياح، ويخرجون من بوابة المستشفى سواء كانوا أطباء أو مرضى، وخرج بعض الأطباء يحاولون إنقاذ أنفسهم أولاً بعد بداية أحداث يوم القيامة بمقر عملهم، ومنهم من التزم الشجاعة وقرر المكوث لإخراج آخر مريض من المستشفى.

بدأ الطريق المطل على المستشفى بازدحام المرضى وسرائرهم وعمال المستشفى مع بدء توافد قوات الدفاع المدني وعربات الإطفاء، وبدأ الجميع بالعمل لإخماد الحرائق بالمستشفى مع الاطمئنان على إخراج الجميع من المستشفى.

بدأت سيارات الشرطة المصرية بالوصول، ومع وقوف السيارة بالمقدمة فتح الباب ونزل منها شخص بأواخر الثلاثينات تقريبًا ذو طول فارع وشارب متوسط، ويبدو عليه الجدية وهو ينزل مسرعًا ويردف لأحد معاونيه:

- كل اللي جوه خرجوا ولا لسه؟

أجابه أحد الضابط وهو يبدو عليه الرهبة، وقد تزينت رتبته بنجمة واحدة فقط على كتفيه بواقع ملازم، وهو يقول:



-هتأكد لحضرتك وآجي على طول.

لم ينتظر قائد الشرطة قول الملازم وهو يسرع باتجاه أحد الأطباء، الذي قد كان يحصر عدد المرضى الخارجين من المستشفى، وبدأ كمدير عام المستشفى وهو يوجه التعليمات للجميع، فأسرع إليه وهو يمد يده لمصافحته ويقول:

-المقدم محمود عز الدين أمن وطني.

مد الدكتور الذي يبدو عليه الإرهاق، خصوصًا مع تقدم عمره، والذي يقارب على الستين عامًا وشعره الأشيب وتجاعيد وجهه التي زادته وقارًا وحكمة وهو يقول:

-الدكتور أسامة إسماعيل مدير عام المستشفى.

-ممكن أعرف يا دكتور إيه الوضع بالضبط؟ وقبل أي حاجة عشان نعرف نتحرك كل اللي جوه خرجوا ولا لسه؟

قالها المقدم محمود وهو يشير لكل المرضى والعاملين بالمستشفى فأجابه الدكتور أسامة:

-أنا مش عارف إيه اللي حصل في ناس جت بأربع عربيات ضخمة زي ما أنت شايف لبسهم غريب، كانوا بيقتلوا كل اللي يقابلهم ويدمروا كل مكان قصادهم، حاولنا نخرج اللي نقدر نخرجه، تقريبًا الكل خرج بس لسه في مريض واحد بس مخرجش.



-المريض ده......

قالها المقدم محمود وهو يتحفز منتظرًا تأكيد الدكتور بذلك، وهو ما أكده الدكتور بقوله:

- المريض بالغرفة ٢١٧.

قالها الدكتور أسامة وبدأ يترنح فأسرع المقدم محمود وهو ينادي على مساعده:

-حسام تعال ساعد الدكتور.

أسرع حسام بتلبية طلب رئيسه، وتركه المقدم محمود لحسام وهو ينظر إلى المستشفى مرة أخرى، ويتساءل عمن - إلى الآن - لا يزال يقبع بداخلها.

أثناء ذلك كانت الغرفة ٢١٧ بالمستشفى، التي تقبع بالطابق الثاني يرقد بها شخص يبدو عليه الإغماء وعدم الدراية بما يحدث حوله.

كان حوله أجهزة الإعاشة تعمل بانتظام، ورأسه يلتف بقبعة المرضى القماشية بنفس لون ملابس المستشفى التي يرتديها، والتي تكسو باللون الأزرق السمائي، ووجهه يشير إلى شخص في بداية الثلاثينات من العمر يبدو عليه الوسامة، والتي لم يمحها المرض والإرهاق. بجانبه كان يقبع شخص آخر وهو يردد مذعورًا آيات قرآنية، ويبدو عليه الهلع وهو يحاول حماية الشخص الراقد بالفراش بجسده.



أما عن الوضع بالخارج فتقدم المقدم محمود من بوابة المستشفى، والجميع ينظر له نظرة إعجاب لجرأته بالتقدم في مثل هذا الموقف، وهو يمسك بيده اليمنى ميكروفونًا يضعه أمام وجهه، ومن خلاله يطلب من الجميع الهدوء، ومن أصحاب الاقتحام تسليم أنفسهم ولكن لم يستجب له أحد، فجاءت كلاماته كورقة ضعيفة تطير وسط سحب من الغبار في أيام شهر إبريل العاصف، خصوصًا بعد دوي انفجار ثالث بالطابق الثاني.

ذعر المقدم من هذا الانفجار خصوصًا بعد تذكره المريض القابع هناك، فطلب من الجميع التجهيز لاقتحام المستشفى.. وأثناء وقوفه وجد إحدى الممرضات تخرج مسرعة من بوابة المستشفى وهي تبكي وبحالة مزرية من الإصابات، وتتألم وهي تقع على الأرض بعد دوي الانفجار الثالث.

أسرع المقدم محمود بمساعدتها بنفسه، وهو يطلب من معاونيه الحضور لمساعدتها للعلاج وطلب منها الاستناد على كتفه وهو يتساءل لها عما حدث بالداخل؟!

كانت الممرضة بحالة من الهلع والهياج وهي تلتقط أنفاسها، ويكاد أن تفقد الوعي وقد اجتمع الجميع لمعاونة المقدم محمود ومساعدة الممرضة، وأوصى المقدم إحدى سيارات الإسعاف الواقفة بالاهتمام بتلك الممرضة.



كان المقدم لا يزال يفكر في خطورة الوضع على ذلك المريض المكلف بحراسته، من قبل جهات أمنية، ولا يعلم أحد بأهميته سواه وسوى عدد قليل من المسؤولين، وهو يتساءل عن وضع تلك القوة الكبيرة التي استطاعت أن تقتحم المستشفى، على الرغم من وضع الحراسة المشددة من سيارتي شرطة بداخل المستشفى.

قاطعه صوت الملازم حسام وهو يتساءل:

-مقدم محمود هنعمل إيه دلوقتي؟

كان هذا التساؤل هو ما يدور بذهن المقدم محمود أيضًا، وهو يشاهد النيران تتصاعد في السماء وسحابة سوداء ثقيلة تلبد سماء القاهرة الجديدة مع قلقه مما يسري بالداخل، والأصوات غامضة تسري بالمستشفى، وهو يقول بشرود دون أن يبعد النظر عما يجري أمامه:

-أطلب تدخل القوات الخاصة الآن.

انفجرت إحدى غرف المستشفى مرة أخرى وهي بالطابق الثاني.

الأمر الذي قرر من خلاله المقدم الأخذ بزمام المبادرة، وطلب القوات بالتحرك، وتحرك مهاجمًا بوابة المستشفى وهو مستل سلاحه بيده.

في تلك الأثناء كان الأمر أكثر غموضًا بالداخل، مع عدم معرفة أصحاب ذلك الهجوم.

المستشفى أصبح ركامًا من كل جانب، سيارات الإسعاف من كل جانب



محترقة، وجثث رجال سيارتي الشرطة متفحمة، وأشلاؤها ممزقة بشكل هستيري على نحو يوحي بدموية من قام بالاقتحام، وعدة سيارات دفع رباعي تقف أمام المستشفى خالية من جميع ركابها وتتشح جميعها باللون الأسود، حتى زجاجها.. وسيارتا الشرطة قد تفحمتا، كما لو كان ألقي عليهما عدة قنابل شديدة الانفجار، أما عن الهيكل الخارجي للمبنى، خاصة الطابق الثاني والذي كان له النصيب الأكبر من الهجوم فقد تدمر تمامًا كما لو كانت أحد المباني الناتجة من أحد الحروب العالمية، والجميع بالخارج الآن تقريبًا إلا من المريض الراقد بالفراش والملازم له الذي يحاول حمايته بالغرفة.

أما بالطرقات فكان بنهاية الطابق من الجهة اليمنى ظلان أسودان يتحركان وسط الأضواء التي تنير بضعف ووهن وتنطفئ نتيجة لبدء فقدان المولد الاحتياطي للإنارة فعاليته بعد الهجمات المتتالية، وهو يعلن بدء قرب انتهائه إكلينيكًا، وهو ما أدى إلى زيادة الأمر رهبة على ذلك الظلين، ويتبع هذين الظلين بعدد من الخطوات ما يقارب من عشرين رجلاً حاملين أسلحتهم.

أما عن الظلين فكانا أقرب ما أن يكونا بشرين فيتجاوز طولهما المترين ونصف المتر تقريبًا، وملامحهما تختفي وتتضح مع الإضاءة، وهما يحملان بأيديهما ما يشبه الأسلحة الآلية تقريبًا، ويرتديان ملابس تشبه فرسان العصور الوسطى، وكل منهما يرتدي درعا وُضع



عليه شكل غريب يشبه شكل البافوميت، الرمز الشيطاني، وهو أحد الأشكال التي ترمز للشيطان، بل ويعد أكثرهم قوة عند الغرب وهو يشبه كثيرًا "ست" إله الموتى عند المصريين القدماء.. أما عن لون بشرتهما أو وصفهما فقد تولى الظلام الذي ظهر بعد أن أعلن المولد الاحتياطي وفاته وتوقفه عن العمل وإحلال الظلام التام أمر إخفاء وصفهما ببراعة تامة.

كان الظلان يسيران كفهدين ينتظران الإتيان بفريستيهما، وعلى ثقة تامة بوقوع فريستيهما بين براثنهما مهما طال الوقت، وقد زادهما ثقة جيشهما الصغير.

أما بالغرفة ٢١٧ فكان لا يزال الموقف كما هو، والشخص الواعي لما يدور يحاول حماية الغائب عن الوعي بجسده، ويترجاه بكلمات غير مفهومة أن يستيقظ.

سمع ذلك الشخص دوي انفجار آخر فذعر وهو يشعر بأن ذلك يحدث بسبب الراقد أمامه، بشكل أو بآخر يدعي الله أن يكون ما يحدث مجرد كابوس ثقيل الظل، لكن مع بدء زيادة الدخان بالمكان وبدء أجهزة الإطفاء الآلي بالعمل وإنزال الماء من كل الجوانب لوقف الحرائق، قرر ذلك الشخص التحرك محدثًا الراقد الغائب عن الوعي قائلاً:

-لازم أتحرك مش هينفع أفضل كده، لازم أحميك بأي شكل حتى لو كلفني الأمر ده حياتي.



قالها وبدأ بإزالة الأجهزة من يد وجسد الشخص النائم، وبدأ بتحريك سرير المستشفى بخارج الغرفة وهو يقول:

-مش هستنى لحد ما المستشفى يتهد على دماغنا، لو الجن الأزرق وقف قصادي هخرجك من هنا.

أنهى الشخص إزالة جميع الأجهزة، وبدأ يدفع السرير الراقد عليه صديقه الغائب عن الوعي، وهو يفتح الباب بالسرير ويقول:

-أعذرني يا صاحبي مقداميش غير كده استحمل أنت معايا بس.

كان يدفع السرير بخارج الغرفة مسرعًا وهو يسير به بالطرقات لا يعلم إلى أين يذهب، خاصة بعد توقف المصاعد بعد شلل الكهرباء التام نتيجة دمار كل مرافق المستشفى، مع زيادة الرهبة نتيجة تحول المستشفى إلى إحدى الخرائب، مع تعثر الرؤية نتيجة المياه التي تنهمر بشدة من أجهزة الإطفاء الآلي.

نظر حوله وهو يقوله:

-هو إيه اللي حصل ده؟ لو الحرب العالمية قامت مش هيحصل كده!

ثم نظر حوله وهو يبحث عن أي شخص وقال:

- الكل سابنا كده طب إيه التصرف دلوقتي؟!

كان في حيرة شديدة من أمره ولم يلبث إلا بضع لحظات حتى جاءته



الإجابة بدوي مكتوم من الحائط المقابل، وسقوط الحائط ليعلن عن ظهور الظلين له.

ظهر العملاقان ومعهما جيشهما الصغير أمامه، وعلى الرغم من تعثر الرؤية إلا أن ذلك أدى لزيادة الغموض والرهبة حولهما، خصوصا بعد تحركهما ببطء تجاهه هو وزميله وضخامة جسدهما تكفلت بإدخال الرعب بجسده.

كان الظلان يتحركان بانسيابية خاصة، كما لو كانا بلا قدمين، ورفعا أسلحتهما بأيديهما باتجاهما بوضعية الهجوم، وهو ما كفله الأمر لأن تتسع عيناه رعبًا مما يراه أمامه، وسمع من خلالهما أصوات زئير تصدر منهما، ولم يكن حتى تلك اللحظة قد رأى أيًا من وجههما حتى صدر شعاع ضوء خارج من سجن الظلام، وأعلن تمرده عن الظلمة للحرية ليعلن عن بعض من ملامحهما.

وما إن لمح المتشبث بسرير صديقه وجه أحدهما وعليه شبه ابتسامة كان كفيلاً بإطلاق صرخة مدوية سمعها كل من بالخارج.

أمر الظلان بقية الرجال بالتوقف وقد تقدما بنفسيهما باتجاه المريض ومرافقه.

وخلال ذلك كان المقدم محمود يقتحم الدور الأرضي، وهو يسمع تلك الصرخة، فطلب من رجاله سرعة التحرك وهو ينطلق مسرعًا ويقفز



على السلالم الخاصة بالمستشفى لإنقاذ الموقف.

كان الشبحان يقتربان ببطء من الشخص وهو يبكي ويحمي صديقه بجسده ودموعه تنساب على جسد صديقه، وهو يردد آيات قرآنية ويقول لهم:

-إنتم عاوزين إيه؟ إنتم مين؟

كان الشبحان يتلذذان مما يشاهدانه أمامهما، كصائد يتلذذ بعذاب فريسته وقد استعدا لإطلاق أسلحتهما.

وبتلك الأثناء كان المقدم محمود يجتاز سلالم الدور الثاني عندما سمع صوت أزيز مبهم أعقبه صرخة ألم قوية تنطلق ويهتز من خلالها أرجاء المبنى.

و.....

....



الفصل الثاني

١٣:٥٤:٢٩.....

١٣:٥٤:٢٨....

١٣:٥٤:٢٧....

عد تنازلي امتلأت به شاشة لاب توب موضوع على سطح مكتب بغرفة استخدمت ما بين مكتب صغير وغرفة جلوس، تنم على فوضى عارمة بمن يمكث بهذه الغرفة.

كانت الغرفة متسعة نسبيًا تزيَّنت بأثاث مكتبي فخم يتوسطه مكتب ضخم عتيق، يشبه ما يظهر بأجهزة التلفاز من المكاتب الخاصة بكبار الكتاب مع مكتبة وضعت بها كتب ضخمة وكبيرة كلها قد أصفر ورقها، دلالة على قدم الزمن الخاص بها، وقد تزينت بالغبار وشباك العنكبوت الصغيرة، كدلالة هي الأخرى على عدم الاستخدام مع العديد من الأنتيكات والتحف التي وضعت على المنضدة الخاصة بجانب الحائط، ويزين خلف المكتب صورة كلاسيكية قديمة رسمت بألوان الزيت تُظهر



إنسانًا نصف عارٍ يحكم قبضته شكل من أشكال الشياطين، ويتحداه بمواجهته بيد واحدة، وذلك كوضع رياضة "الريست" الشهيرة كصورة كلاسيكية ميزت تحدي الإنسان والشيطان على مر العصور.

وعلى الجانب الآخر وضعت منضدة تشبه الدفايات القديمة بمنازل العصور الوسطى، وعليها وضع العديد من التماثيل والأنتيكات التي تدل على الذوق الرفيع، وأعلى تلك المنضدة كانت صورة منظفة عكس كل ما سبق التزين بالغبار نتيجة عدم التنظيف لفترة طويلة، أما عن تلك الصورة فكانت تجمع ثلاثة أفراد.. أب وأم يدل من ملابسهما على الذوق الرفيع والشياكة بالتسعينيات، فالأب يرتدي بدلة كلاسيكية كاملة، والأم ترتدي فستانًا رائعًا يشبه ملكات العصور الوسطى، يقفان ويتوسطهما طفل وسيم، لا يتعدى عمره ست سنوات، ذو شعر بني اللون ووجه ملائكي ويبتسم ابتسامة طفولية مرحة ورصينة، قد اكتسبها من والده الواضح بالصورة.

أما بالجهة المقابلة فكانت هناك مكتبة أخرى ضخمة جدًا، وساعد في ذلك المساحة الكبيرة لغرفة، وتشعر بأن تلك المكتبة لا تنتمي بأي شكل لتلك الغرفة، فهي حديثة نسبيًا تزينت بإضاءة ذاتية من كل مكان منسقة بعناية، أما ما بها من الداخل فكان يدعو للإعجاب حقًا.

فمقتنيات تلك المكتبة تفوق المتاحف المتوسطة الحجم من العملات القديمة، النياشين العسكرية، الحفريات من العصور ما قبل التاريخ،



وأسفل كل رف من الأرفف كان قد وضع اسم ذلك الشيء وتاريخه وماهيته بشكل يدل على احترافية مقتني تلك الأشياء وحبه العالي للنوادر والتحف.

وعلى الرغم من الفوضى بكل مكان، لكن نوع الأثاث وذوقه وترتيب المكتب، وزاد عليهم التنسيق الهائل للمتحف الصغير قد أعطى الحرية للتمرد، وطغى على تلك الفوضى وجعل المكتب بأفضل شكل، ويدل على الذوق الرفيع لصاحبه.

تحرك ظل شخص من الباب باتجاه اللاب توب وهو ينظر على شاشته بلهفه تنم عن الاهتمام الشديد بما يعرض على الشاشة، وهو يتابع الشاشة باهتمام مبالغ فيه.

كان ذلك الشخص متأنقًا يرتدي بدلة كاملة كحلية اللون ومنسقة بشكل رائع، تدل هي الأخرى على اعتناء صاحبها بشكله ومظهره الجيد، ومنه تفوح رائحة عطر رائع هي الأخرى مع ارتدائه ساعة باهظة الثمن، وقد أعاد ترتيب شعره البني بشكل ينم عن مظهره الوسيم، وقد ازداد جاذبية.

لم يكن قد أتم عقدة رابطة عنقه "الكرافتة" في ذلك الحين، فجلس على كرسي المكتب وهو يتابع ما يجري على الشاشة.

كان يتابع باهتمام ما يظهر له على شاشة الجهاز، وهي صورة لقلادة



قديمة يتضح له أنها من معادن تشبه الفضة والنحاس، ولو أن المعادن عند التدقيق بها لا تعلم نوعها.

كانت من اللون الأبيض المائل للزرقة السمائية وتتزين بأرقام وحروف مجهولة وغير معروفة، تقترب نوعًا ما من اللغات الآسيوية، كاليابانية والصينية أو الهيروغليفية القديمة، ولكنها تشبه أكثر الطلاسم القديمة قليلاً ويتوسط تلك الكتابات والأرقام، تصميم محفور بشكل دقيق باللونين الأزرق والأبيض، ومن مادة غريبة لكوكب شبيه بالأرض ولكن بدون القارات السبع المعروفة لكوكب الأرض، فهو تكوينه مختلف يتكون من قارتين كبيرتين فقط ويتوسطهما الماء، وتشعر بأن الماء يتحرك بالقلادة من شدة الدقة بالصنع الخاص بها، وروعة تلك التحفة الفنية لمن يهتم باقتناء النوادر.

هذا ناهيك عن وجود الأرقام والحروف المجهولة بكل قطعة من القلادة حتى الحواف الخاصة بها، فكانت مثل تقاويم شعب الإنكا القديمة، وتشعر ولو أن تلك القلادة كما لو كانت تقويمًا قديمًا.

كان الشخص قد أنهى ربط رابطة عنقه، وهو يتابع بتفاصيل وتمعن القلادة على الشاشة، وكان العد التنازلي يشير إلى بقاء ثلاث عشرة ساعة على انتهاء المزاد، وكتب بجانبه باللغة الإنجليزية "قلادة أثرية مجهولة التاريخ والهوية تحفة فنية، كما توجد بالصور، أبيعها لأسباب شخصية من يرغب بالشراء عليه بالمزايدة".



والموقع العارض لذلك المزاد، فكانت تشير النافذة الصغيرة بالأعلى باسم "الإيباي" الموقع الشهير لبيع المقتنيات عن المزادات على مستوى العالم.

تعجب من ينظر للشاشة بصوت مرتفع، كما لو كان يحدث نفسه، من يبيع مثل تلك القلادة؟.. تحفة فنية،

ويكاد يجزم أنها الوحيدة التي يمكن أن يرى مثلها بالعالم فهو كهاوٍ يقترب من العلم بعالم النوادر والآثار، يكاد يجزم أنه لم ير، ولن يرى مثيلاً لتلك القلادة بالعالم أجمع.

نظر تلك المرة إلى وجهة البيع فوجدها رومانيا، فأدرك من معاملته الدائمة بتلك المواقع أن الأشخاص بالخارج، خصوصًا بالولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية لا يشغل لهم شاغل سوى جمع المال فقط، حتى ولو ببيع شيء يقدر بآلاف الدولارات بمجرد حفنة من الدولارات، خاصة وإن كان ذلك الشيء قد آل إليه عن طريق الميراث، أو أن يكون قد توارثها لعدة أجيال، تلك التحفة الفنية، وجاء ذلك الشخص لا يهمه سوى المال وقرر بيعها.

كان قد اتخذ بقرارة نفسه الأمر بالمزايدة، فالبيع يجري عن طريق المزايدة، فنظر إلى الثمن فوجده قد وصل إلى مائتي وسبعة وثلاثين دولارًا فاتخذ الأمر محدثًا نفسه:



حتى لو وصل السعر لألف دولار أنتِ لي يا جميلتي.

وضغط ليعلن للبائع استعداده لرفع السعر إلى ألف دولار، ونظر إلى ساعته فوجدها الثامنة ونصف، فخبط راحة يده برأسه وهو يسب التأخير وأغلق الجهاز وانطلق مسرعًا وهو يغادر شقته.



الفصل الثالث

أووووووووف إيه اليوم الصعب ده من أوله...... يا فتاح يا عليم.

قالها "آدم" وهو يجلس على كرسيه بمكتبه كمسؤول مدير إدارة المشتريات بأحد الفنادق المشهورة بالقاهرة وهو يبدو عليه الإرهاق والتعب والضيق الشديد.

كان المكتب يوضح أهمية من يرتاده من حيث الفخامة وسعته، وقد أخرج "آدم" جهاز الكمبيوتر المحمول من الحقيبة الخاصة به ووضعه على المكتب.

وقد أفرك يديه حول رأسه وأراح الكرسي الخاص به للأسفل بوضع النوم والراحة، وقد وجد من يطرق بابه ويطلب الإذن بالدخول، فأجاب بصوت مرتفع:

-خيييييير في إيه ما هو أكيد مفيش غيرك.

أجاب الطارق:

-هو أنا يا عم "آدم".



أجاب "آدم":

-ما أنا عارف إنه إنت هو في غيرك يقدر يدخل عليّ من غير ما يمر على السكرتيرة، أدخل يا عم "حسن".

دخل "حسن" وهو شاب في الثلاثينات من العمر يرتدي بدلة هو الآخر كاملة بحكم منصبه فهو يعمل مسؤول الشبكات الإلكترونية بالفندق نفسه.

دخل "حسن" إلى المكتب ملقيًا التحية على "آدم" وقام "حسن" بسحب كرسي من أمام مكتب "آدم" وجلس وهو يقول:

-إيه يا عم "آدم" مالك في إيه؟ حد يكون كده من أول اليوم أمال على آخره هتكون عامل إزاي؟ شكلك منمتش كويس، حلمت الحلم إياه امبارح.

أومأ "آدم" برأسه نافيًا وهو يقول:

-امبارح، لا بالعكس امبارح نمت كويس أوي بس ده ميمنعش برضه إن الحلم ده مبيسبنيش تقريبًا، يوميًا بحلم بيه.

أجاب "حسن" قائلاً وهو يعتدل على كرسيه ويردف بجدية:

-ما أنا قولتلك يا "آدم" روح لدكتور نفسي أو روح لشيخ واحكيله على اللي إنت بتشوفوه بس إنت رافض.



أجاب "آدم" بشيء من الحدة:

-رافض لأني مش مجنون يا "حسن" ولا عندي مس أنا مبنامش بالحاجات دي، الأمر كله بس حلم مش أكتر.

تراجع "حسن" وهو يحرك يديه بمعنى التهدئة ويقول لـ"آدم":

-خلاص، خلاص يا عم "آدم" أنا آسف أهدى أنت بس مش أقصد حاجه كل اللي أقصده بس خوف عليك مش أكتر.

تراجع "آدم" بمقعده وهو يقول:

-معلش يا "حسن" أنا بس متضايق شوية وضيقتي جت عليك أعذرني.

قاطعه "حسن" قائلاً:

-طب ليه ميكونش الأمر من الناحية العاطفية، "آدم" إنت دلوقتي في التلاتينات وده سن كبير، وإنت وحيد بعد وفاة والداك ووالدتك في سن صغير، واتربيت في بيت جدك إنت محتاج تكون أسرة من زمان ليه مفكرتش إن كل ده ممكن سببه إنك مش مستقر في حياتك.

فكر "آدم" وهو يقول:

-مظنش ده سبب يا "حسن"!

ثم أسرع "آدم" وهو يقول لـ"حسن":

-سيبك من كل ده وتعال، نسيت أخليك تشوف إيه اللي لقيته دلوقتي



جديد.

وضح الضيق على "حسن" وهو يقول لـ"آدم":

-يا "آدم" الموقع ده واخد كل فلوسك، عامل زي القمار، إنت تقريبًا كل اللي بتكسبه خلصان عليه.

أجاب "آدم" بحماس شديد:

-الموقع ده عبقري موقع عالمي فعلاً صاحب فكرة عبقرية بيوفرلك كل حاجه وبكل الأسعار، والمميز في الموقع ده إنه بيبيع حاجات نوادر وأثريات وفيه خاصية المزايدة وده بيدي متعة للشراء أكتر منافسة، وتحس بقيمة الحاجة لما تفوز بيها على أشخاص تانيين.

صرخ "حسن" بطريقة ساخرة:

-بسس... إيه يا عم ده إنت لو صاحب الموقع نفسه مش هتعمل كده.

ذهبوا إلى جهاز الحاسب الخاص بـ"آدم" وبدأت نافذة موقع "الإيباي" تظهر على الشاشة قبل أن يسمع كل منهم هاتف "حسن" وهو يرن وعليه يظهر اسم المدير العام فأجاب سريعًا وخلال ثوانٍ قليلة أغلق الهاتف وهو يقول:

-معلش يا صاحبي أعذرني المدير بيقولي في عطل في شبكة الكمبيوتر بالمطعم، ولازم أروح حالاً الدور الأول أشوف في إيه الدنيا واقفة هناك.



أجاب "آدم" وهو يقول:

-معلش إيه روح بسرعة شوف في إيه يا ابني وعادي هوريهالك بعدين مفيش مشكلة، حتى أكون خلصت مزادها واشتريتها.

فور أن خرج "حسن" من المكتب تلقى "آدم" اتصالاً كالمعتاد من أحد أصدقائه لسهرة نسائية حتى الصباح معتادة... لم يكن آدم في حالة مزاجية لتلك السهرة، إلا أن صديقه "كريم" وبعد إلحاح منه لم يستطع "آدم" الرفض.

اتفق "كريم" مع "آدم" على المرور بعد انتهاء العمل ليصطحبه بسيارته لمكان السهرة الجديد.

وبالفعل بعد انتهاء العمل وجد "آدم" "كريم" بانتظاره بسيارته الفارهة استقل معه "آدم" السيارة وهو لا يعلم وجهتهما، وكان "آدم" بحالة هدوء على غير العادة، الأمر الذي جعل "كريم" يبادره بالحديث قائلاً:

-في إيه يا عمنا النهارده مالك كده؟ خد جرب الصنف ده جديد وهيروقلك دماغك.

قالها "كريم" وهو يخرج سيجارتين من علبته الخاصة ويهم بإعطاء واحده منها لـ"آدم" فرفض "آدم" استلام تلك السيجارة، الأمر الذي أذهل "كريم" وجعله ينظر لـ"آدم" متعجبًا.

كان "كريم" أحد أصدقاء "آدم" و"حسن" المشتركين، ولو أن "حسن"



قد قطع علاقته بشكل شبه كامل بـ"كريم" بعد زواجه من زميلتهم "منار" فآثر أن يكوّن أسرة ويبتعد عن تلك الأجواء الفاسدة.

أما عن "كريم"، فهو شاب في الثلاثينات هو الآخر ابن لأحد رجال الأعمال المشهورين بمصر، ويمتلك والده كبرى شركات السياحة بمصر، وقد حاول كثيرًا أن يجعل "آدم" و"حسن" أن ينضما لشركة والده بعروضه المغرية، ولكن كان دائمًا الجواب هو الرفض، وعندما كان يتساءل عن سبب الرفض كان "آدم" يجيبه:

-دايمًا يا "كريم" علاقات الصداقة لما بيدخل فيها شغل بتنتهي، وأنا مش حابب ده يحصل.

حاول "آدم" أن يكسر الجليد قليلاً بعد ما فعله منذ قليل وهو يقول لـ"كريم":

-قولي إحنا رايحين فين كده؟

جاوب "كريم" بحماس قد تناسى معه ما فعله "حسن" منذ قليل:

-هسهرك سهرة يا مان متحلمش بيها، وفي شوية بنات جاية إنما إيه.

بعد تقريبًا نصف الساعة وصلت السيارة لمبتغاها، وهو مكان سهر ليلي بالمعادي دخل "آدم" بصحبة "كريم"، وقد تقدم "كريم" بصحبة "آدم" باتجاه إحدى الجلسات يوجد عليها كل من "هشام" و"هيثم" صديقيهما ومعهما شخص آخر وبصحبتهم خمس بنات يفتضح من



أجسادهن أكثر مما تخفي ملابسهن، وهم "هشام" و"هيثم" بالوقوف عند رؤية "آدم" و"كريم" فألقى "كريم" السلام بصياح عالٍ:

-إتش وثومة أزيكوا يا رجالة.

تلاقوا بالأحضان، وكذلك فعل "آدم"، ثم قام "هشام" بتعريف باقي الموجودين لـ"آدم" و"كريم" قائلاً:

-ده بقى يا عم "حسام" العضو الجديد في الشلة مسؤول المبيعات ببنك استثماري كبير يعني مفيش أقرب من شغلنتكوا لبعض يا عم "آدم" ودي بقى "سلار" و"نيرة" و"شذى" و"شروق" و"نورا".

جلس "آدم" بجوار "سلار"، وهو يلقي سلام التعارف على الجميع، ونظر إلى "سلار" التي كانت ترتدي "شورت" قصيرًا جدًا يعلن بشكل فاضح عن مفاتن رجليها و"تيشرت" أكثر فضحًا يبرز مفاتن صدرها بشكل واضح، وعلى الرغم من ذلك ترى في ملامح وجهها براءة تغلبت عليها هي بمحوها عن طريق وضع الكثير من مساحيق التجميل.

أومأ "آدم" برأسه محييًا الجميع ثم حيا "آدم" "سلار" مرة أخرى، فبدت على الرغم مما ترتديه ومظهرها العام الموحي بالجرأة خجولة بعض الشيء.

نظر لها وقد وجدها فاتنة بملامح أنثى شرقية تتميز بلمسات الجمال الأرستقراطي المميز، ووجه ملائكي أكثر ما كان يعكر صفو هذا



الجمال تلك المساحيق الكثيرة التي وضعتها كأنها تمرد منها يعكر صفو جمالها الرباني الملائكي.

هنا وجد من يصفر له فوجده "كريم"، وهو يقول:

-إيه يا عم "آدم" هتفضل ساكت طول القعدة دي فينك كده؟

نظر "آدم" له وهو يقول:

-يا عم مفيش حاجه إنت مركز معايا كده ليه؟

هنا تكلمت "سلار"، وقد قطعت الحوار الخفي المتبادل بالأعين بينها وبين "آدم" قائلة:

-إنت أصلاً رخم يا "كريم" على طول.

رد "كريم":

-آه دافعي دافعي... على فكرة يا "آدم" الست "سلار" دي مبتدافعش عن أي حد هنيالك يا عم.

-بس على فكرة هي مقالتش حاجة غلط إنت أصلاً رخم يا "كريم".

قالها "آدم" وهو يضحك لأول مرة منذ قدومه، وكان ذلك إيذانًا ببدء ذوبان الجليد بين "آدم" وبقية الجمع.. وتعرف "آدم" على "سلار"، وعلم أنها تقطن بمنزل بمصر الجديدة هي الأخرى، وهو ما أسر قلبه، وعلى الرغم من عدم معرفة أحد بفرحته الخفية إلا أنه شعر بخجل



من نفسه.

بعد ليلة سعيدة طيبة لم يعش "آدم" تلك الليلة منذ زمن طويل، استأذن "آدم" للمغادرة وقد حاول أصدقاؤه إثناءه عن ذلك، ولكن وجد قرارًا من "سلار" هي الأخرى تستأذن للرحيل وهو ما شجعه لأن يعرض عليها بأن يقلها لمنزلها.

-بس أنا مش عاوزة أتعبك.

قالتها "سلار" وهي تبتسم ابتسامة عذبة يطيب لها القلب، وهو ما جعل "آدم" يرد بسرعة قائلاً:

-تعبك راحة، ثم عشان الابتسامة دي أوديكي إسكندرية كمان.

-أيوه يا عم هنيالك يا سيدي.

قالها "كريم" وهو يمرح كعادته فنكزته "نيرة" بكوعها فتألم وهو يضحك، وهم "آدم" خارجًا وجعل "سلار" تسبقه المشي وهو يشير لـ"كريم" من خلف ظهره بإشارة خارجة بإصبعه جعل جميع الجالسين ينفجرون بالضحك.

كان "آدم" قد أتى بصحبة "حسن"، ولذلك لم يستقل سيارته فأوقف "تاكسي" وجعل "سلار" تستقل المقعد الخلفي وجلس بجانبها وهو ينظر للسائق ليرى نظراته، خصوصًا مع ملابس "سلار" الفاضحة ولكن لحسن الحظ كان السائق ذا سن كبيرة ولم يشغل له بال سوى



النظر للطريق.

أخذ الصمت جزءًا من الوقت إلى أن حاول "آدم" قطع ذلك الصمت ببدء الحديث وهو يحاول طرح سؤال لكسر حالة الصمت قائلاً:

-بس إنت بقى يا "سلار" عايشة لوحدك؟

-لا أنا عايشة مع أمي ست كبيرة وأنا بنتها الوحيدة.

-ربنا يخليهالك طب يعني آسف للسؤال ليه بتخرجي وبتروحي الأماكن دي؟ يعني باين عليك إنسانة بعيدة عن كل الأمور دي.

كان يتساءل وهو يعلم أن تساؤله به شيء من قلة الحياء، خصوصًا أن يتدخل بهذا الشكل المجحف بحياتها، ولكنها قاطعتها بابتسامة مهذبة قائلة:

-مفيش داعي لأن تحرج الإحراج ده كله، الأمر بس بالنسبة ليّ إني بخرج من اللي أنا فيه أصلي مريت بحاجات كتير أوي مش عاوزة أشغل دماغك بيها.

التزم "آدم" الصمت وقد قرر عدم الخوض بالحديث مرة أخرى والاكتفاء بذلك، وقد شعر بالشفقة عليها فلابد أنها قد مرت بذكرى مؤلمة كمثل التي عاشها هو وجعلته مثل ذلك الشخص الذي دائمًا ما يشعر بعدم الانتماء إليه.



فهو حفيد الشيخ "البصري" الشيخ العالم المتفقه بالدين والزاهد بكل أمور الدنيا، والذي كان على علم وشأن كبير، كما كان يحكي له والده ووالده هو الآخر الطبيب المتقرب لله، والذي كان يقضي معظم أوقاته لخدمة المرضى لوجه الله، ومع كل ذلك كان هو الآخر عالمًا بالدين ومتفقهًا بكل أموره، وقد رزقه الله من تعينه على قضاء أمور الدنيا دون الابتعاد عن الدين.

وقتها قد ترك مسكنه بمصر الجديدة مع والده وهو لا يزال يتذكر كيف قد استقبل ذلك الخبر، وهو لا يعي ما حدث، فعمره كان لا يزال ثماني سنوات، وهو الأمر الذي من شأنه أن يكون صدمة كبيرة لطفل مثله.

كان قد فارق مسكن والده بمصر الجديدة، وانتقل لـ"الحسين" بجانب جده، وكان الجد هو نعم الراعي له ونعم المعلم ففقه بالدين وكان نعم العوض عن الأب والأم، وقد أغدقه بحنانه الجارف كمحاولة منه لإلهاء الطفل عما حدث.

لا يزال يتذكر عندما كان يراه بأوقات فراغه كيف يعالج من يلجأ إليه، وكيف كان على علم بالشريعة الإسلامية والعلاج بالأعشاب وعلى دراية كبيرة وخبرة بالماورائيات، فكان الجميع يحترمه ويهابه وكان ذا مكانة كبيرة بين الناس بـ"الحسين" والمناطق المجاورة، ومما زاد الناس احترامًا له أنه لم يكن يتقاضى أي أجر كمقابل لما كان يقدمه للناس من الخدمات، وكان يعرف بالشيخ الـ"مكشوف عنه الحجاب".



لا يزال يذكر حزن الناس والجنازة المهيبة التي حضرها حشد هائل من الناس، ومعظم الحضور يبكي بشدة كما لو فقد أحد أعز الناس لديه وهو يتقدمهم والجميع يتوسمون في هذا الشاب ذي الخامسة والعشرين عامًا أن يكمل مسيرة الجد والأب.

وهو الآن هذا مصيره ضائع، تائه ولا يعلم طريقًا، حياة فارغة ماسخة، تلك يتمنى بها الموت ألف مرة و.....

-إنت رحت فين يا "آدم".

أخرجته "سلار" من دوامته وهو لا يعلم ما يقوله فأكملت:

-إيه كلامي أثر فيك أوي كده.

أجابها قائلاً:

-لا بس فكرني بنفسي فيه حاجات كتير أوي مني.

ابتسمت قائلة:

-شكلنا زي بعض في حاجات كتير.

ونظرت للطريق ثم هتفت قائلة:

-كنت هنسى بيتي هههههههه نستني كل حاجه إنت عملت فيّ إيه؟

ثم أشارت بإصبعها وهي تكمل:



-ده بقى يا سيدي بيتي ساكنة أنا وماما ست طيبة من الناس بتوع زمان، وكبيرة في السن أتمنى بقى في مرة تشرفنا.

أومأ برأسه مبتسمًا فمدت يدها فصافحها لكنها أبعدت يدها وهي تقول:

-أيييييه مش السلام موبيلك يا عم عشان نتكلم ولا إنت مش عاوز تشوفني تاني.

كان "آدم" معجبًا جدًا بطريقتها وأسلوبها التلقائي المهاجم، والذي ألجمه بكثير من الأحيان.

أعطاها "آدم" هاتفه النقال فأخذته وكتبت رقمها الخاص وقامت بالاتصال بها من خلال هاتفه فأعطته له وهي تقول بمرح:

-شفت أهو رجعتهولك تاني مخدتوش وجريت.

ابتسم "آدم" وهو يصافحها مع تأكيده بملاقاتها مرة ثانية ومن داخله يتمنى ألا تنتهي تلك المصافحة، إلا أنها غادرت السيارة وهي تلوح له مودعة ببراءة وطفولة وتصعد درج منزلها السفلي.

نظر إليها مرة أخرى، وقد غابت عن الأنظار فنظر للسائق وهو مبتسم بمفرده للمرة الأولى ويقول:

-اطلع يا أسطى.



الفصل الرابع

بعد نهاية اليوم وصل لشقته بحي مصر الجديدة، وهو لا يزال يبتسم مما مر به في تلك الليلة.

"سلار" يا لها من فتاة هل من الممكن أن فتاة لم يلتق بها سوى الليلة فقط أن تعاود فتح قلبه الذي أغلق مرة أخرى؟

أغلق باب الشقة ذات المساحة الكبيرة والتي تقطن بإحدى شوارع مصر الجديدة الشهيرة، تتميز بطابع تصميمها، الذي تتميز به الشقق القديمة ذات المساحات الشاسعة والأسقف الكبيرة، ولو أن "آدم" حاول التغيير بها وإعطائها طابعًا عصريًا بتصميماته وأفكاره التي يحب دائمًا تواجده من خلالها فأصبحت الشقة مزيجًا ببيت الماضي والحاضر.

ترك "آدم" جسده يسقط لأقرب أريكة وهو لا يزال يرتدي ملابس عمله من الصباح، وظل ينظر لسقف منزله وفي ملكوت آخر حول "سلار" بدلالها وجرأتها وطفولتها ورقتها، نموذج غريب من الفتيات لم يسابق أن قابله من قبل.



تذكر ما حدث له بالماضي، ما حدث من خيانة من كان يظن أنه يعيش من أجلها.. أول حب وكفيله أن تحدى جده في مقابل زواجه منها وسبب رفض جده لها كونها منفصلة وسبق الزواج لها قبلاً، وعلى الرغم من ذلك فقد تمسك بها لآخر مدى.

كان يتذكر قسمها معاهدة له:

-"مش هسمح لحد تاني إنه يمسني غيرك بعاهدك قدام ربنا بكده".

-"طب لو حصل غير كده واتجوزتي حد غيري ليّ حق أخلص على حياتك".

-"أبقى سبني يا حبيبي وقتها أنا أموت نفسي، لأن وقتها إنت متستهلش تدنس إيدك بدم واحدة زيي".

تذكر كل ذلك وابتسم وهو ممدد على الأريكة، وتذكر كيف مع أول شخص تقدم إليها وافقت عليه على الفور وبلا تردد يتذكر كل ذلك جيدًا مثل أمس وهي تقول:

-"أنا مكنش بإيدي حاجة، كان لازم أوافق إنت خذلتني بالشكل ده عشان جدك مبقتش أشوفك بالمنظر اللي كنت أتمناه".

-"يعني إنتي كنتي عوزاني أتحدى أهلي، إنتي كنتي عارفة ظروفي وقولنا هنفضل طول العمر مع بعض".



-"بس أنا مبقتش أتحمل".

-"وأشمعنى أتحملتي لما شوفتك وحبتيك في الأول، لما كنتي منفصلة يعني أنا كنت مجرد طريق أو وقت بتقضيه!".

-""آدم" مش هينفع الكلام ده خلاص أنا بتمنى إن ربنا يوفقك في حياتك وأتمنى تنسى كل حاجة عني".

كان يتذكر ذلك وهو مبتسم وبدون أي شعور نزلت دمعة حارة على خده الأيمن.

أزال ذلك التفكير عن عقله وهو يحدث نفسه بصوت عالٍ:

-سخيف إنت يا "حسن" حتى لو مش موجود سخافتك في دماغي أرتبط إيه بس أنا ناقص ملل.

ثم تذكر إن الساعة قد قاربت على الإحدى عشرة ليلاً، فانتفض متذكرًا قرب انتهاء وقت مزاد القلادة وهو يقول:

-المادلية، ملل إيه وجواز إيه وبتاع إيه بس؟!

قام سريعًا لغرفة المكتب التي كان بها صباحًا وجلس على المكتب وهو يفتح اللاب توب الخاص به وينظر لمجموعة كنوزه الموجودة على الأرفف، ويترك الجهاز يمارس طقوس فتح ملفاته إلى أن قام بالتحميل الكامل، وفورًا فتح الحساب الخاص به على موقع "الإيباي" لينظر ليجد القلادة قد تخطت حاجز الألف دولار.



صدمه ذلك، لأنه كان قد شعر بصفته خبيرًا بتلك المزايدات أن ليس الكثيرين من سيهتمون بتلك القلادة، ولكن قد خالفه الحظ والتوقع في تلك المرة.

دخل على الصفحة الخاصة بالمزايدين فوجد العديد من المزايدين، ولكن الجميع اكتفى بعدما تخطت حاجز الخمسمائة دولار إلا من شخص واحد فقط ظل يزايد على الحد الذي وضعه "آدم" إلى أن وصل ليكون أعلى مزايد بسعر ألف وخمسين دولارًا.

استشاط "آدم" غضبًا وهو يقول بصوت يكاد يقترب من الصراخ محدثًا نفسه:

-هو أنا ناقصك إنت كمان هاخدها يعني هاخدها لو كلفتني إيه هاخدها!

ورفع حد المزايدة إلى سعر ألف ومائة وخمسين دولارًا، وظل ينظر إلى القلادة مرة أخرى ويزيد من التمعن والتفحص بها، كشاب وقع بغرام فتاة وهو ينظر إليها ويتغزل بها وكل مرة يزداد إعجابه وغرامه.

كان من طباع "آدم" عند أي مزايدة أن يظل بجانب ما يشتريه لمدة ساعتين قبل انتهاء المزايدة ليضمن دائمًا الفوز، ودائمًا ما يجد نفسه غير مدرك لانفعالاته لدرجة أنه يقوم بشراء أشياء بأضعاف أسعارها لمجرد ألا يخسر.



نظر إلى الساعة بيده وجدها قد قاربت على الثانية عشرة وربع، وبقي خمسة وأربعون دقيقة على انتهاء المزاد و"آدم" لا يبرح مكانه طيلة ذلك الوقت، وهو ينظر إلى شاشة الحاسب الخاصة به إلى أن وجد زيادة قد قررت بمبلغ ألف ومائتي دولار، فاستشاط غضبًا وقام بالزيادة لمبلغ ألف وأربعمائة دولار وهو يعلن التحدي.

ظل "آدم" يراقب مؤشر التوقيت، وقد بدأ بعد تنازلي باللون الأحمر المميز ولا توجد إلا دقائق وثوانٍ فقط إلى أن وجد فجأة عند الثانية الخامسة والثلاثين السعر يرتفع إلى مبلغ ألف وخمسمائة دولار، وقد كان "آدم" قد اطمأن إلى أن القلادة قد أصبحت له فانفعل بشدة وتوتر إلى درجة أنه كاد يسقط الحاسب المحمول الخاص به، وبسرعة وعند الثانية الحادية عشرة قام بالزيادة إلى مبلغ ألف وسبعمائة دولار، ومرت الثواني بطيئة وقلبه يخفق إلى أن وصل مؤشر الثواني إلى الثانية صفر ليعلن أنه الفائز بالقلادة بمبلغ ألف وسبعمائة دولار.

قفز "آدم" من الفرح عند إعلانه الفائز بالمزاد، وهذه هي اللحظة المنشودة لـ"آدم" حتى ولو كان فوزه بمبلغ خيالي، تلك هي اللذة والنشوة وقت إعلانه فائزًا بشيء من على موقع "الإيباي".

بعد إنهاء كل إجراءات الشراء وسعادة "آدم" بفوزه واقتناء القلادة وجد "آدم" على الرسائل الخاصة به على موقع "الإيباي" رسالة مجهولة المصدر وكتبت باللغة الانجليزية، وكان النص كالتالي:



"تهانينا عزيزي أنا من كنت أتمنى الفوز بالقلادة... تلك القلادة عظيمة الشأن وحياتك قد اختلفت الآن... تم اختيارك أنت من قبلها لاقتنائك لها، تهانينا لك، وأتمنى أن تحسن استغلالها جيدًا... بالتوفيق".

ظل "آدم" صامتًا يقرأ الرسالة عدة مرات وهو مندهش، ثم حاول الرد على صاحب الرسالة الغامضة، ولكن لم يستطع فكان ما يجده أنه لا يمكن الرد عليه لعدم وجود حساب لهذا الشخص، وهو ما زاد من اندهاش "آدم" عدة مرات.

إلا أنه قد قرر ترك كل ذلك والاحتفال بانتصاره، ونظر لساعته فوجدها الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، فقرر أخذ حمام ساخن والذهاب للنوم.

طوال فترة أخذه لحمامه الساخن لم تفارق القلادة بتفاصيلها مخيلة "آدم" وهو ما أثار دهشته فهو يتذكر كل التفاصيل، يحفظ عن ظهر قلب الحروف والأرقام والطلاسم، وهو ما أخذ عقل "آدم" ووجد نفسه يسقط أثناء الاستحمام من المفاجأة، ثم نهض وهو يتأوه وهو يقول:

-هو في إيه، اللي أنا فيه، إيه اللي بيحصلي؟

ثم خرج مسرعًا من الحمام بعد أن ارتدى ملابسه وفتح جهاز حاسبه ليرى قلادته الحديثة، وكتب عليها بيعت وقام بتكبير الصورة الخاصة



بها، ووجد نفسه يقرأ المكتوب بالطلاسم غير المعروف لغتها بيسر وسهولة وهو يقول:

-"أعاهدك يا منشئ الكون على حمى الكائنات على مر الزمان... لتحل بركتك يا غليزا على فارسك وسيدك حامل قلادة غيلزا ٨٣٢- سي".

سقط "آدم" بجانب حاسبه عندما قرأ تلك الطلاسم المجهولة الهوية، وقام بفتح برنامج ترجمة موقع "جوجل" وقام بنسخ الطلاسم وجعل الترجمة تلقائية لمعرفة اللغة المكتوبة بها، وكما توقع لما يجد أي لغة تتوافق مع تلك الطلاسم فغمغم قائلاً لنفسه:

-عجيبة.

ثم استطرد محدثًا نفسه:

-إيه يا عم "آدم" مجرد قلادة أثرية إيه اللي شاغلك كل ده، ثم إنت عرفت إنها جاية من رومانيا فأكيد اللغة دي ممكن تكون اللاتينية القديمة.

وكأنه وجد الإجابة المقنعة لنفسه فقال مؤكدًا:

-مش ممكن دي أكيد اللغة اللاتينية القديمة.

ثم نظر إلى ساعته وهي تقارب الساعة الثانية وعشرة بعد منتصف الليل فتثاءب وهو يقول:



-يوم مرهق، الواحد يدخل ينام عشان نرجع بكرة لنفس الدوامة اللي عايش فيها.

أطفأ "آدم" جميع الأنـوار ثم اتجه للنوم، ولم يكن يدري أن دوامة الحياة - كما قال - قد اختلفت الآن وقد ألقته لشاطئ جديد، بداية جديدة، اختلفت بها حياته عما قبل.



الفصل الخامس

يقف "آدم" وحده بصحراء شاسعة صفراء تميل رمالها للون الأبيض، وشمس بيضاء تنير الصحراء من كل جانب بمنظر خلاب لا يعكر صفوه سوى الهدوء الزائد على الحد ليشعرك بالهدوء الذي يسبق العاصفة يرى نفسه يرتدي ملابس من قطعة واحده باللون الأزرق القاتم وبيده سيف كبير، ومع السيف درع ضخم كتبت عليه عبارة القائد مع زخرفة لتعطي له شكلاً جماليًا، وعلى الرغم من الهدوء والمنظر الرائع كان يقف متحفزًا يقدم رجلاً على الأخرى بوضع الاستعداد، وهو يرفع السيف بحالة القتال، أما عن شكله هو فنبتت ذقنه بشكل مهندم زادته وقارًا وحكمة، وشعره قد طال وزاد إلى كتفيه بشكل يذكرك بفرسان العرب قديمًا.

كان يعلم هو ذاته الحلم، يرى نفسه بالحلم بتلك الحالة، وهو منتظر الآن اللحظة المقبلة لحظة المواجهة التي لا مفر منها وها هي آتية.

ظلال ضخمة من مئات الجنود العمالقة وجوههم تختفي بشكل غريب لا يرى وجوهًا، مجرد سواد مع أجسام ضخمة تتعدى الثلاثة أمتار،



وهو دائمًا ما ينتظر المواجهة يراهم من بعيد والأرض تهتز من تحته يواجهه مئات الآلاف منهم بلا الملايين بمفرده يشعر بالرعب، على الرغم من قوته بالحلم وعضلاته المفتولة، على الرغم من حكمته التي زادت إلا أنه لا يزال يشعر بالرعب، فيكفي تلك الأعداد وغموض المواجهة، وتلك السحابة السوداء من الطيور الضخمة، والتي تبدأ بحجب نور الشمس عنه ليبدأ الظلام مع تلك الكائنات والمواجهة.

ينتظر ما يحدث كل مرة، هذا هو موعد استفاقة الحلم، لكن تلك المرة تختلف يحاول أن يستفيق فلا تطاوعه نفسه يشعر بالعجز بالموت يقترب، ولكنه لا يستطيع الخروج.

يقترب الجيش وهو بمفرده، وهنا يصرخ صرخة ولكنها ليست صرخة رعب صرخة يصرخ بها كل جسده، وتنفر عروقه صرخة استنفار هو بنفسه قد صدم من قوتها ومن الشجاعة التي دبت بها.

وفجأة تتكون حول عنقه هي تلك القلادة التي قام بشرائها كيف...؟ ما الذي أتى بها إلى هنا تتشكل حول عنقه قلادة تنير بقوة شمس صغيرة، تتراجع الطيور بخوف معها يتراجع الظلام، وهنا تبدأ الأرض بالاهتزاز بقوة تفوق ما شعر به سابقًا ويراهم.

يراهم الآن، جنود يرتدون أزياء تشبه زيه، ويأتون من كل حدب وصوب، طيور ضخمة تأتي من خلفه.. الأرض تتهز وكأنه زلزال ضخم، الكل



يهتف ويصيح بقوة.

الجيش القادم يبدأ بالتراجع بعد تدعيمه بشكل كبير بالجنود، يتخذ القائد الشجاعة يرفع سيفه عاليًا باتجاه السماء يصيح بـ "الله أكبر"، وينطلق يشق طريقه انطلاقة الرمح.

و...

....

يستيقظ "آدم" وهو يتصبب عرقًا على فراشه، وهو ينظر للساعة بجوار سريره ويراها قد قاربت الخامسة فجرًا، وسمع صوت أذان الفجر معلنًا بأن صلاة الفجر قد حانت، وعلى الرغم من إرهاقه ومحاولة عودته للنوم مرة أخرى، إلا أنه قد وجد نفسه يفيق من الفراش ويذهب إلى الحمام ليتوضأ، وهو متعجب بنفسه مما يفعله، فهو لم يقم بالصلاة منذ وقت طويل جدًا لا يتذكره من شدة طوله، وها هو يتوضأ ليذهب ويصلي الفجر حاضر بالمسجد.

انتهى من الوضوء وارتدى ملابسه ونزل درج منزله، وسار بالشارع، والمصلون القليلون، ومن قلة العدد يعرفون بعضهم جيدًا، يحيون بعضهم البعض ويسيرون باتجاه المسجد بشكل يحدث بك الطمأنينة، ولم يشعر بالوقت على الرغم من أن المسجد يقع بأول شارع مسكنه بمسافة سبعمائة متر تقريبًا، إلا أنه كان يتلذذ بالجو الروحاني الذي



افتقده منذ زمن بعيد.

وصل "آدم" إلى المسجد ومنذ أن خطت رجلاه إلى ساحة المسجد شعر براحة نفسية كاد أن يلوم نفسه بأنه قد ابتعد بإرادته عن تلك الراحة التي منحها الله لنا، فسار وهو يشعر ما بين الراحة الروحية وتأنيب الضمير لتقصيره كل تلك المدة، فأقام صلاة السنة وهو يشعر بنفس مطمأنة.

اصطف المصلون لتأدية صلاة الفجر، وحين انتهت جلس "آدم" في حلقة ذكر دائرية ينشد الإمام بعض التلاوات القرآنية وعند انتهائه منها قام بالتسبيح والدعاء والإنشاد بصوت عذب استكانت له نفس "آدم"، وهو يسرح بملكوت الله ويعيد مشاهد الحلم الذي رآه كما لو كان الأمر من مشاهد فيلم قد رآه مسبقًا.

بعد الانتهاء حي الجميع بعضهم البعض وهم الجميع بالانصراف دون الإمام الذي جلس يسبح ويذكر و"آدم" يتكئ على أحد أعمدة المسجد وبإذنه يسمع حلقات الذكر الديني.

أخرجت يد تربت على كتفه من رحلته الصوفية، ونظر لمن يربت على كتفه فوجده الشيخ، وقد اقترب منه ونظر لـ"آدم" وابتسم وهو يقول:

-حرمًا يا ولدي.

اقترب "آدم"، وقد شعر بهدوء نفسي تجاه الشيخ وجلس بجانبه... كان



الشيخ يقترب من السبعين عامًا تقريبًا طبقًا لقسمات وجهه، التي تعلن عن وسامة لم يخفها الكبر مع لحية طويلة بيضاء اللون، وعلى رأسه قد وضع العمامة الخاصة بالأئمة، وعلى عينه قد وضع عوينات هم من خلالها البدء بقراءة القرآن، وقد اقترب منه "آدم" وهو يقول:

-جمعًا يا سيدنا الشيخ.

كان الشيخ قد ترك ما بيديه ونظر لـ"آدم" وهو يقول:

-أول مرة أراك بها يا ولدي، لم أرك من قبل بصلاة الفجر.

أجاب "آدم" وقد بدا عليه الإحراج وهو يقول:

-فعلاً أول مرة يا شيخنا إنت عارف ظروف ومشاغل الحياة.

أجاب الشيخ بصوت غلبه الوقار:

-لا بركة في عمل أو نوم يلهي عن الصلاة.

أومأ "آدم" برأسه وهو يحاول تغيير وجهة الحديث قائلاً:

-سيدنا الشيخ أنا حابب آخد رأيك في حاجة.

نظر الشيخ له وقد بدا عليه الجدية وهو يعتدل بجلسته ويقول:

-أأمرني يا ولدي.

-الأمر لله وحده يا شيخنا، لكن الأمر متعلق بحلم دايمًا بشوفه بنفس



تفاصيله وأحداثه، بس النهارده زادت عليه حاجة جديدة.

بدأ "آدم" يقص الحلم بالتفاصيل الخاصة به للشيخ، وذلك الحلم كما كان يراه كل ليلة ثم بعد توقفه أضاف ما رآه اليوم وما جعله يستيقظ من نومه، على الرغم من نومه بساعة متأخرة كما قص على الشيخ واقعة شراء القلادة، وبالتفاصيل الخاصة بها ورؤيته لها تتجسد في الحلم ودرعه وملابسه وقيادته لجيش غير معلوم، والطيور وانطلاقته مكبرًا ومهللاً لله.

كل ذلك والشيخ يستمع باهتمام شديد، ومع كل تفصيلة يقصها "آدم" تتسع عيناه ويزداد اهتمامًا إلى أن انتهى "آدم" من رؤياه قائلاً:

-إيه رأيك يا شيخنا؟

سكت الشيخ وهو ينظر للأرض ويقول:

-المكتوب هنشوفه... رفعت الأقلام وجفت الصحف.

هنا بدا على "آدم" الحيرة وهو يقول:

برضه مفهمتش يا سيدنا إنت فهمت إيه من رؤيتي.

نظر الشيخ باتجاه "آدم" وهو يردف بصوت جاد:

-المكتوب هتشوفه هتشوفه يا ولدي، واظب على الصلاة واستقم بحياتك باين عليك من أصل طيب وسلالة طيبة.



أومأ آدم برأسه قائلاً:

-أنا والدي كان فعلاً بيقول إننا من الأشراف، أنا "آدم كمال محمود البصري"، أننتمي لعيلة "البصري"، وهي عيلة من الأشراف زي ما قالي والدي.

ظهرت البهجة والابتسامة على وجه الشيخ وهو يقول:

-ما شاء الله عائلة "البصري" عائلة معروفة شأنها كبير ربي يحميك ويرعاك يا ولدي سر على نهج من سبقوك من عائلتك الكريمة، وابتعد عن طريقك الآن.

تساءل "آدم":

-طب بالنسبة للحلم يا شيخنا.

أجاب الشيخ:

-التغيير جي في حياتك، خليك في انتظاره إن شاء الله كل حياتك هتتغير للأفضل يا ولدي.

بدأت الشمس بالشروق فنظر "آدم" للسماء من نافذة المسجد فربت الشيخ على كتفه وهو يقول:

-توكل على الله يا بني واذهب لقضاء مصالحك ومنتظرك يوميًا بصلاة الفجر إن شاء الله.



حياه وشكره "آدم" وتوجه لبوابة المسجد ليرتدي حذاءه وبعدما غاب عن الأنظار نظر الشيخ للسماء وهو يدعي ويقول:

-حفظك الله ورعاك يا ولدي.



الفصل السادس

اليوم الآن السادس منذ أن قام "آدم" بشراء القلادة ويوميًا ما كان "آدم" يتتبع الشحنة عن طريق الرقم الذي أرسله إليه صاحب القلادة، كان يحسب الوقت بالدقائق لكي يصل إلى التاريخ المنشود لاستلام القلادة، وبعد اليوم السادس تلقى "آدم" اتصالاً هاتفيًا من شركة شحن "الدي إتش إل" يخبره عن استعلامه عن مكان وجوده لإرساله الشحنة لديه.

كان "آدم" منفعلاً وأخبره بمكان تواجده وظل منتظرًا وصول مندوب الشركة، لدرجة أن "حسن" دخل مكتبه دون أن يلاحظ "آدم" ذلك فتحدث إليه دون أن يشعر، ووجد "آدم" ينتفض من المفاجأة فاندهش "حسن" من ذلك وتحدث:

-مالك يا "آدم" فيك إيه كده؟

أجاب "آدم":

-مفيش يا "حسن" بس القلادة اللي بقولك عليها بقالي فترة جت



ومستنيها من مندوب شركة الشحن.

جلس "حسن"، وهو يوجه نظره لـ"آدم" ويقول بحركة مسرحية:

-أخيرًا هي جت هشوف القلادة دي اللي إنت تاعب قلبي بيها بقالك ستة أيام.

وقبل أن يكمل كلامه طرق الساعي الباب وهو يخبر "آدم" بوصول مندوب الشحن فطلب منه "آدم" إدخاله سريعًا ثم تحصل منه على الكرتون الصغير، ومن فرحة "آدم" أعطى للمندوب إكرامية كبيرة لم يصدقها الرجل، والذي خرج سعيدًا وبلهفه قام "آدم" بفتح اللفافة والصندوق ليجد القلادة كما توقعها بل أفضل مما توقعها وتخيلها، وطلب منه "حسن" رؤيتها ناوله إياها "آدم" بحذر فأمسكها "حسن" بيديه وهو يتفحصها جيدًا ويقول:

-يخرب عقلك يا "آدم" فعلاً تحفة لقيتها فين دي.

أجاب "آدم" وهو يريح ظهره إلى مقعد المكتب بشكل به فخر واعتزاز:

-مش قولتلك صدقتني بقى تستاهل ولا مش تستاهل؟!

أجاب "حسن" وهو مبهور بالقلادة:

-لا من ناحية تستاهل تستاهل أوي.... تبيعها؟

اختطفها "آدم" سريعًا من يديه بلهفة الأب الخائف على ابنه العزيز



وهو يقول:

-انسى بعد كل ده أبيعها ده لو بملايين مبيعهاش.

اصطنع "حسن" الحزن على وجهه وهو يقول:

-ده بدل ما تقول اتفضل يا أخويا يا حبيبي ولا تغلى عليك خسارة فيّ!

ضحك "آدم" وهو يقول:

-لا خسارة ليّ.

تغيرت معالم وجه "حسن" وهو يتكلم بجدية قليلاً وهو يقول:

-بس مش شايف في حاجة غريبة شوية في القلادة دي، يعني إنت بتقول إنها أثرية بس شوف هتلاقيها زي ما تكون جديدة، خصوصًا في الجزء الأوسط منها الكوكب الغريب ده تحس إنه فيه نور مشع كده كأنه مصدر نور مش مجرد انعكاس؟

كان "آدم" يشاهد ويتفحص القلادة التي أصبحت أخيرًا بين يديه فعلاً كما وصفها "حسن"، تمام القلادة بين يديه مثلما رآها بالصور على الموقع، بل إنها تزداد غموضًا ها هنا الحجر الموصوف بالكوكب الغريب ليس حجرًا مما شاهده من قبل، على الرغم من كونه ليس خبيرًا بالأحجار الكريمة، إلا أن هذا الحجر غريب، مظهره غريب، ولونه الأزرق السمائي الغريب أيضًا، وحوله الأزرق الداكن الملمس.



أخرجه "حسن" من تفكيره بقوله:

-إيييه يا عم "آدم" رحت فين؟ خليك معانا هنا.

أجاب "آدم" وهو يهز رأسه ليستفيق من غفوة تفكيره، وهو يعدل وضعه على كرسيه ويقول:

-معلش يا "حسن" كنت بتقول إيه تاني؟

أجاب "حسن" مبتسمًا:

-ياااه القلادة دي خدتك مننا أوي كده؟ طب يا عم خليك معانا شوية هتروح البيت وهتشبع منها براحتك كمان، بس خليك معانا شوية بس.

ضحك "آدم" وهو يقول:

-اعذرني يا "حسن" أصل كلامك خدني شوية، يعني الحجر فعلاً غريب والطلاسم دي من قبل ما تييجي القلادة، وحاولت أكشف عليها لقيت إنها مش موجودة بأي لغة قديمة أو حديثة، يعني هي تلاقيها مجرد شخبطة وخلاص.

أجاب "حسن":

-ولو إني مش مقتنع بالتفسير ده أوي، بس أهو مبروك، ثم إحنا مش هنعمل عليها دكتوراه يعني... مبروك يا عم "آدم".

ثم استطرد وهو يقوم من مقعده و"آدم" يتساءل عماذا يفعله؟!



-معلش بقى يا عم "آدم" أسيبك مع حبيبتك الجديدة شوية لوحدكم، أنا مضطر أقوم عشان عندي جولة كده في صيانة الدور التاني من الفندق، إنت عارف الشغل مبيخلصش وأنا حبيت آجي أقعد معاك شوية بس هقوم أنا أشوف شغلي، إنت لو عرفت أي جديد عن القلادة دي أبقى قولي.

ثم أضاف ضاحكًا:

-ولو حبيت تبيعها قولي برضه.

أجاب آدم ضاحكًا:

-انسى.

خرج "حسن" من المكتب تاركًا وراءه "آدم" يتفحص القلادة، ومر اليوم سريعًا على "آدم" دون أن يعمل أو يفعل أي شيء سوى النظر بتمعن للقلادة، وظل ينظر إلى الطلاسم ويقرأها بصوت منخفض جيدًا:

-"أعاهدك يا منشئ الكون على حمى الكائنات على مر الزمان... لتحل بركتك يا أرض غيلزا ٨٢٣- سي على فارسك وسيدك حامل قلادة غيلزا ٨٣٢- سي".

عاد "آدم" للبيت سريعًا وظل طوال الوقت يتفحص القلادة بإعجاب شديد، ثم أخرج من المكتب لديه سلسلة فضية قديمة، وقام بتعليق



القلادة بها وتعليقها حول رقبته وهو يقول لنفسه مبتسمًا:

-كده بقى مش هتفارقيني في كل مكان هتكوني معايا.

وظل يربت على القلادة، وهي حول رقبته وعند ملامستها لجسده شعر "آدم" بقشعريرة صغيرة تسري بجسده، ولكن لم يعن لها اهتمامًا، فقد رأى أن ذلك مجرد كونه من فرط الافتعال.

تثاءب "آدم" وهو يحاول مجاهدة النوم، وهو يقول لنفسه عند النظر للساعة:

-يـاااااه الساعة تلاتة بعد نص الليل الوقت بيجري جري لحسن الحظ بكرة الجمعة إجازة، هقوم أريح شوية الواحد بقاله فترة مرهق مش عارف ليه؟!

قالها وهو يتجه لغرفة نومه، وألقى بجسده على السرير وهو يتحدث لنفسه قائلاً:

-يااااااه الواحد من الإرهاق مش قادر حتى يغير هدومه أمدد شوية وهقوم أغير.

قالها وهو ينظر لسقف غرفته، والنوم يداعب عينيه ثم راح في سبات عميق.



الفصل السابع

أفاق "آدم" من غفوته وهو يتحسس مؤخرة رأسه وهو يقول:

-الواحد من التعب مش عارف ماله.

قالها وهو ينظر حوله واتسعت عيناه بشدة وهو يرى ما يراه.... هب واقفًا وهو يصيح:

-في إيه أنا فين بالضبط... أنا في حلم ولا إيه؟

وجد نفسه بمكان يشبه الكهف قليلاً ممتد أمامه ولا يرى آخره، الأرض كانت زلقة قليلاً.. ليس مظلمًا، بل على العكس ينير من داخله بضوء أزرق يقترب من البياض الملائكي، وكأنه له إضاءة خاصة به يشع نور داخلي مبهر بمنظر خلاب لا يرى إلا من خلال الأحلام فقط.

وقف آدم وهو يقول لنفسه:

-الواضح من التعب فعلاً إن الواحد بيحلم، أصل المنظر ده ميتشفش إلا في الأحلام فعلاً.

ثم أطلق صفيرًا طويلاً يدل على الإعجاب وهو يتحسس ملمس الكهف،



ولشدة دهشته وجده رخوًا قليلاً، مع أن منظره من الخارج يوحي بقوة أكبر من الأجسام الصلبة.

ظل يتحسس وهو يقول:

-سبحان الله ملمس رائع ومنظر أروع، لولا أن الواحد في حلم كنت أتمنيت يكون حقيقة.

ثم استطرد وهو يذهب بعينيه لآخر مجال لديه لرؤية الكهف:

-يا ترى في نهايته إيه الكهف ده؟ المشكلة مش عارف أشوف كل الناس مبتعرفش تشوف من قلة النور، أنا من قوته مش عارف أشوف.

قالها وهو يبتسم ويسير إلى أن وصل لنقطة رأى منها ضوءًا أبيض ناصع البياض، كان الشمس أصبح ضوءها أبيض، أو كأن شخصًا أزال الغلاف الجوي للأرض وجاء ضوء الشمس أبيض كما هو.. فكما يعلم "آدم" منذ تعليمه أن ضوء الشمس أبيض ناصع البياض وهو يجعله يتحول لأصفر هو عند مروره بالغلاف الجوي للأرض.

خرج "آدم" من الكهف وما رآه خارج الكهف يفوق دهشته بما بداخل الكهف بعدة مراحل فما وجده يفوق تصوره حتى بالأحلام.

وجد "آدم" نفسه محاطًا بسيارات طائرة كالطائرات الصغيرة، ولكنها تشبه السيارات الفخمة بعالمنا بدون إطارات وأبراج عالية تجمع ما بين ما كان يرويه الأشخاص بتصوراتهم عن مدينة أطلانطس القديمة،



وما بين النموذج الحديث من المصاعد والتصاميم الحديثة.

وما أدهشه بشدة أن العديد من تلك الأبـراج تشبه كثيرًا القصور، ويمكن القول إنها أعلى شأنًا تطفو بالجو بمنظر رائع خلاب، وحولها أرض خضراء تتباين مساحتها ويتساقط شلالات مياه بجانب تلك الأبراج، مع غدو السيارات ذهابًا وإيابًا.

ولم يكتف الأمر بذلك، فهناك أشخاص يسيرون أو بمعنى أدق يطيرون بشكل منسق بطريق خاص لهم، بعضهم يتحدث، وبعضهم يطير على عجلة من أمره، ومنهم من يتحدث مع شخص آخر أثناء الطيران.. والغريب بالأمر أنهم جميعًا كانوا بشرًا مثلنا، والجميع يستخدم أسطوانات كأسطوانات الأكسجين الخاص برواد الفضاء، ولكنه أصغر كثيرًا مع ملابس بعضها تختلف كثيرًا عن ملابسنا، البعض يتكون من قطعة واحدة والبعض يتكون من قطعتين كملابس رواد الفضاء، أو ما نراهم بأفلام الخيال العلمي، والبعض الآخر وهو ما أدهش "آدم" كثيرًا يرتدي الجلباب الأبيض، والبعض ما يرتدي البدلات الرسمية.

وهناك وسط كل ذلك مخلوقات عجيبة أخرى منها ما يشبه الحيوانات الطائرة، ويطير وعلى متنه أحد الأشخاص، ومنها ما يشبه التنين ويطير وعلى متنه شخص وكأنه يرتدي ملابس حازمة كاملة منمقة ومعها ما يشبه السلاح واستنتج "آدم" أنه كالشرطي بذلك العالم.

ونظر "آدم" لأسفل فوجد وسط كل ذلك الأوراق الخضراء والشلالات



تملأ المكان.. وبجانب ذلك مبانٍ تشبه المباني الموجودة بأعلى، ولكن المختلف أن تلك المباني مستقرة على الأرض.

كان الشكل العام مبهرًا بشدة، وغريب الأمر كونه كون مجتمع مبني بشكل كامل ليس مجتمعًا بالمعنى الحرفي للكلمة بل هو جنة من جنان الله سبحانه وتعالى بمنظر الأبنية الشاهقة الارتفاع بمحيطها الأخضر، وشلالات المياه وهو ما جعل "آدم" يهتف بشدة:

-ده لو مكنش حلم كنت قلت أنا مت ودخلت الجنة.

فجأة وجد "آدم" بعض الأشخاص ببدلات من قطعة واحدة كرواد الفضاء يقفون أمامه أو بمعنى أدق يطيرون بمكانهم أمامه، وهو على حافة الكهف، وهو ما أثار صدمته فمنذ مجيئه وهو يشاهد ذلك العالم الوهمي من بعيد، أما الآن فهو وجهًا لوجه مع أحد أشخاص ذلك العالم فالتزم "آدم" الصمت وهو ينظر إليه.. ثم قرر "آدم" أن يقلب الأمر بحس فكاهي فهو مستمتع بوجوده بذلك الحلم، فانطلق يصفر بلحن أغنية خاصة به ويدندن به، وهو يسير ذهابًا وإيابًا على حافة الكهف الموجود به.

تكلم أحد الأشخاص الواقفين ينظرون له، وقد تكلم أخيرًا بلغة عربية سليمة وهو يقول:

-أيها الشخص الواقف بالمقاطعة هـ/ع من المنطقة ١١٠ المحظورة



بكوكب غليزا٨٢٣- سي عرف عن نفسك.

صدم "آدم" عند سماعه اسم غليزا ٨٢٣- سي فهتف مبهورًا لمن أصدر الصوت قائلاً:

-إنت قلت إيه قول اللي إنت قلته تاني كده؟

أجاب الشخص وهو يبدو بطريقته أنه اتخذ أسلوبًا جادًا حادًا أكثر:

-"أيها الشخص الواقف بالمقاطعة هـ/ع من المنطقة ١١٠ المحظورة بكوكب غليزا ٨٢٣- سي عرف عن نفسك".

صدم "آدم" من سماع اسم غليزا وهو يتعجب من كون القلادة مسيطرة على أفكاره حتى بالأحلام بهذا الشكل.. وفجأة تذكر القلادة وتحسس مكان القلادة فوجدها وهو ما أراحه نفسيًا نوعًا ما لسبب لا يعرفه.

أخرجه من تفكيره الشخص الدائم توجيهه بالسؤال وهو يسأل:

-أنت أيها الغريب أجب وإلا تم اتخاذ ما يلزم تجاهك.

لم يعلم "آدم" ما يقول ووجد نفسه يجاوب:

-أنا بحلم، أنا مش حقيقي هنا أنا معرفش إيه اللي جابني هنا.

ظهرت الصدمة على وجوه جميع من يقفون أمامه، ووجد أحد الأشخاص يتحدث بصوت هامس في أذن من اتضح من تقديرهم له وحديثه أنه قائدهم وهو من كان يلقي بالأسئلة على "آدم" وهو يقول لقائده:



-سيدي من زمن بعيد لم أسمع تلك الإجابة لا أحد هنا يعلم أنه يحلم هل يوجد خلل أم أن هذا الشخص به شيء مختلف.

نظر له قائده وعلى وجهه حيرة من كلام مساعده، ثم قال له وهو ينظر لـ"آدم" نظرة متفحصة ويقول:

-أرى أن تلك حالة من الحالات ذات اللون الرمادي، ولابد من التوجه به لمن يختص بذلك.

صدم المساعد عن سماعه تلك العبارة وامتقع وجهه وهو يقول:

-أتقصد سيدي.....

وقبل أن يكمل قال القائد موجهًا حديثه لأفراده:

-أحضروه الآن وفق الحالات الرمادية.

تعجب "آدم" من حديثهم وفور إصدار القائد القرار وجدهم يتجهون إليه، وعلى الرغم من يقينه بأنه يحلم إلا أنه أصاب بالهلع، وحاول الهروب، ولكن كانوا بالطيران أسرع منه فحاوطه ووجد أحدهم يستخرج جهازًا مثل أجهزة الصدمات الكهربائية بعالمنا الطبيعي ويصدمه بشرارات تشبه الشرارات الكهربائية، ولكنها حمراء اللون لم تؤلمه، ولكن أحس بدوار، ورأى الدنيا تظلم أمام عينيه وسقط مغشيًا عليه.



الفصل الثامن

فتح "آدم" عينيه ببطء وهو يرى ما حوله بشكل غير مستقر، وظل يغلق عينيه ويفتحهما إلى أن ظهرت الرؤية واضحة لديه وهو ما صدمه بشدة مما رآه.

وجد نفسه عاري الجسد من أعلى سوى القلادة الخاصة به، ومن أسفل يرتدي بنطالاً يشبه كثيرًا ما كان من أمسكوا به يرتدونه، بنطالاً من خامة غريبة تشبه الجلد بشكل كبير وتلتصق بجسده، ووجد نفسه بأنبوب أسطواني وسط سائل يشبه الماء، والغريب أن وسط ذلك السائل يتنفس بدون أية أنابيب للتنفس وهو ما صدمه، والسائل يقترب من اللون الأخضر قليلاً مع وجود جسمين صلبين بحجم عقلة الإصبع يلتصقان بجانب رأسه.

أما المنظر مقابله فكان أكثر إبهارًا فوجد نفسه أمام ثلاثة شيوخ جالسين على مقاعد تشبه مقاعد الملوك السابقين، ويبدو عليهم الوقار.. وحولهم يجتمع عدد كبير من الأشخاص الذين أمسكوا بـ"آدم" ويبدو عليهم احترامهم لشخصية الأشخاص الجالسين.

كل ذلك كان وسط قاعة ضخمة تعج بآلات الحاسوب، منها العملاق ومنها الصغير ويطير من حولهم بعض الكائنات الصغيرة التي تشبه الطيور، ولكن بشكلها أكثر دقة تشبه الكائنات الأسطورية التي طالما حدثنا عنها أجدادنا، مع الاختلاف أنها بشكل أصغر كالطيور.

وبجانب تلك الآلات كان تطير هي الأخرى... ليست طيوراً تلك المرة ولكنها أجهزة آلية طائرة على ما يبدو تشبه الآن بواقع عالمنا الكاميرات الطائرة الحديثة.

أما القاعة فكانت تضاء بنفس الإضاءة التي رآها بالفندق إضاءة ذاتية لا تعلم أين مصدر الضوء، لكن الإضاءة بكل مكان.

ورغم كون الطابع الحديث يغلب من وجود الآلات والحواسيب العملاقة، إلا أن الطابع القديم كان له نصيب هو الآخر، فملابس الشيوخ ومقاعدهم تشبه عروش القرون الوسطى وملابسهم مع لمحة جمالية حديثة هي الأخرى، واختلاف خامات الملابس لتشابه بشكل كبير ما رآه "آدم" سابقًا من الجنود.

حاول "آدم" الحديث ولكن توقف عقله مما يدور حوله، فحتى وإن كان يحلم فالأمر تخطى حتى بواقع الأحلام المنطق، فلا يوجد حلم بتلك الأحداث المترابطة وحتى بعيدًا عن الأحداث هناك الشعور... الشعور الذي يميزنا ويحدثنا بكون ما به حقيقة أم مجرد وهم من عقولنا.



ويبدو أن أوسط الشيوخ الجالسين شعر برغبة "آدم" في الحديث فكان سباقًا وبدون أن يحرك شفتيه وجد "آدم" صوتًا مسموعًا له يسري بأذنه وعقله دون أن تتحرك شفتا الشيخ.

كان الصوت يتسم بالحكمة والهدوء وهو يقول:

-أهلاً بفارس أرض غليزا ٨٢٣- سي نتأسف بشدة لما حدث معك، لم نكن نعلم هويتك عند بداية الأمر، خاصة وجودك ضمن إحدى المناطق المحظورة نعتذر عما بدر من جنودنا تجاهك.

اقتضب حاجب "آدم" وهو لا يفهم ما يدور حوله، ووجد الجالس على اليسار يتحدث بشكل تبدو عليه فرحة من وجد شخص عزيز عليه:

-عودًا حميدًا يا حفيد "مهلاييل"، لك كل الاحترام منا لا يضايقك ما توجد عليه الآن نحن نعيد فقط بناء جسدك، نعيد تكيفك على ما حولك نعيد ما هو لك.

حاول "آدم" الحديث، ولكن كان يعلم أنه وسط ذلك السائل غريب التكوين، وهو ما يمنعه من إيصال صوته لمن يجلسون أمامه، ولكن لدهشته حتى مع علمه أنه بحلم ليس إلا، حاول التحدث ولدهشته تحدث بنفس الطريقة التي تحدث بها الشيوخ الجالسون أمامه بدون أن يحرك أيًا من شفتيه قائلاً:

-أنا مش فاهم حاجة أنا فين.... إيه اللي بيحصل أنا بحلم مش كده.



ابتسم أوسطهم قائلاً:

-أنا مقدر وعلى علم بحالة التخبط التي أنت بها يا ولدي، ونحن أيضًا في حالة تقارب حالتك، حالة عدم تصديق المنطق، حتى ولو حدث أمامنا، فأنت لا تعلم قدرك الآن، كنا جميعًا بانتظار عودة فارس غليزا الأسطوري مرة أخرى.. فوجودك أكبر الأحداث التي شهدها التاريخ المعاصر لنا منذ زمن ليس بقريب ولكني سأحاول الشرح قليلاً.

واستطرد قائلاً:

-قبل كل شيء أعلم بهويتي أنا قاهر وهؤلاء..

وأشار إلى اليمين:

-هذا "كليم".

أما عن ذلك وأشار إلى الجالس بيساره:

-"حالم".

أما عن هؤلاء - وأشار إلى الجنود- فهؤلاء جيشك أيها القائد.

استنكر "آدم" ما قاله "قاهر" وهو يقول بذات طريقة الحديث:

-جيش مين.... جيشي أنا؟

أجاب "قاهر" وهو يومئ برأسه:



-نعم يا بني ولا تتعجل المعرفة، المعرفة ستأتي لك بدون أن تقصدها أنت.

ضغط على زر بيد مقعده فجاءت كرة طائرة انتفض "آدم" فور رؤيتها المفاجئة.

ظلت تحوم بهدوء إلى أن استقرت على الأرض وفتحت قبة صغيرة بها ظهر منها ضوء مجسم لكوكب كبير، وتراصت الكلمات حوله، وهنا سمع "آدم" صوتًا معدنيًا يقول بعربية سليمة المعلومات التي تكتب حول ذلك الكوكب.



الحقيقة الأولى (الفصل التاسع)

غليزا ٨٣٢ سي (بالإنجليزية Gliese 832)..

يبلغ حجم الكوكب نحو ٥,٤ أضعاف حجم الأرض، كما يمتلك مؤشر تشابه مع الأرض نحو..٨١، يعتمد مؤشر التشابه مع الأرض على عدة عوامل للمقارنة منها قطر الكوكب، وسرعة الهروب من الجاذبية، ودرجة حرارة السطح والكثافة.

يستغرق الكوكب فقط ٣٦ يومًا لإكمال دورة حول نجمه. وبينما يعد ذلك قصيرًا جدًا بمعاييرنا، فإن النجم الذي يدور حوله أصغر وأبرد بكثير من شمسنا.. وتبعًا لذلك فإن غليزا يستقبل نفس كمية الطاقة من نجمه كالتي تستقبلها الأرض من الشمس. أحد أهم العوامل والتي يتوقف عليها تواجد الحياة على كوكب غليزا هو غلافه الجوي.. حيث لم يتوصل الباحثون إلى الآن بشكل مؤكد إلى تركيب أو كثافة الغلاف الجوي. إذا كانت الكثافة أعلى مما يجب فقد يؤدي ذلك إلى كونه حارًا جدًا بصورة لا يتمكن بها من دعم الحياة، وسيكون الكوكب حينها شبيهًا بالزهرة أكثر من الأرض، أما إذا كان الغلاف الجوي أقل كثافة



فقد يمتلك الكوكب أنماطًا للطقس مشابهة لتلك على الأرض، مع وجود تنوع أكبر في الفصول.

وفي تقرير خاص كان عالم الفيزياء البريطاني الشهير ستيفن هوكينغ قد حذر من أي محاولة للتواصل الأرضي مع كائنات فضائية.

وكان قد أطلق تحذير "أن المخلوقات الأذكياء مثلاً للصوص الجشعين، فهم يجوبون الكون بحثًا عن موارد ينهبونها، وهم يسعون لقهر الكواكب واستعمارها".

وشرح هوكينغ قائلاً: "يومًا ما ربما نتلقى إشارة من كوكب مثل كوكبنا هذا"، وكان يشير إلى كوكب خارج المجموعة الشمسية يسمى "Gliese 832c". يحتمل أن يكون شبيهًا للأرض لحد كبير، حيث يأخذ الكثير من خصائصها بحسب العلماء، ويفوق الأرض حجمًا بخمس مرات.

وقد رأى العالم الفيزيائي "أن الإشارة قد تأتي من هناك، ولكن لابد من الحذر ثم الحذر من الرد على أي منها إن اتصلوا بنا؛ أن نغامر بالرد عليهم، فالتعامل مع حضارة أكثر رقيًا منك قد يحول مصيرك إلى ما يشبه مأساة الهنود الحمر، وهم يواجهون عنف كولومبس في بلادهم أمريكا".

ثم صمت الصوت المعدني وأكمل:



-يرجى ملاحظة أن جميع المعلومات التي وردت من قبل قد أخذت استنادًا على بيانات كُتبت بكوكب الأرض.

ابتسم الشيخ "قاهر" وهو يقول:

-لم يكن العبقري سيتفين كينج يعلم أننا من نسكن الفضاء أيضًا.



الفصل العاشر

كان "آدم" ينظر للكوكب المرسوم أمامه باندهاش شديد، ولم يكن واقع اندهاشه من المعلومات أو طريقة السرد، بل لأن الكوكب المعروض أمامه هو ذات الكوكب بنفس التفاصيل الموجود بقلادته.

هنا تحدث الشيخ "قاهر" قائلاً:

-إنت يا بني الآن تحلم ولا تحلم.

رد "آدم" بسخرية قائلاً:

-بحلم ومش بحلم يعني أنا كده فهمت أنا كده اتلخبطت أكتر، جيوش وغليزا وقطز اللي مات من سنين طويلة ومنعرفش عنه حاجة إلا في كتب التاريخ، كل ده أنا مش فاهم منه أي حاجة وإيه دخلي بيه أصلاً؟

ابتسم "قاهر" قائلاً:

-أعلم ذلك، ولذلك في بداية كلامي تحدثت عن صعوبة إيصال ما أنت به يا بني.

-أنت الآن بعالم غليزا.... عالم غليزا هو كوكب بعيد عن كوكب الأرض بملايين السنين الضوئية وبمجرة (٨جيأندي ٥٢٩٦).. كوكبنا يختلف



عن تصورات البشر التي تصف بها الكواكب المأهولة بالمخلوقات الفضائية، وما غيرها من مخلوقات يتصورها البشر على الكواكب الأخـرى، بالعكس فكوكب غليزا ٨٣٢ –سي دي هو مأهول بالبشر أنفسهم.

اندهش "آدم" من المقولة وفتح فمه بدلالة عدم الفهم فابتسم الشيخ "قاهر" وتحدث قائلاً:

-نعم يا بني عالم غليز ا٨٣٢ – سي، وهـو كوكب مـأهـول بالبشر أنفسهم، أو بالأدق القول إن نسبة كبيرة من سكان هذا الكوكب هم البشر، ويتفاوت باقي السكان ما بين سكان عالم الجن ومخلوقات أخرى يعتبرها البشر أسطورية، العديد من الأجناس تجتمع على ذلك الكوكب، ولكن يتسم البشر بتسيدهم على هذا الكوكب أيضًا.

ظل "آدم" تعبيرات وجهه المندهشة تدل على عدم التصديق للحديث، وهو ما تجاهله الشيخ وهو يكمل:

-هذا العالم يا بني هو خلق الله واستخلافنا به يكون من خلال هذا.

قالها الشيخ وهو يشير إلى عقله.

هنا نطق "آدم" قائلاً:

-يعني إيه كلامك بالضبط؟

ابتسم "قاهر" وأكمل:



-يعني ببساطة عالمنا هذا يا ولدي عالم واقعي يقبع في الفضاء الخارجي على بعد ملايين السنين الضوئية من كوكب الأرض، ومن يعمر هذا العالم هم البشر أيضًا، ولكن من خلال العقول فقط نحن نتجسد هنا من خلال عقول البشر ذاتهم على كوكب الأرض من خلال أحلامهم.

وأكمل:

-أتعتقد أن الأحلام مجرد أوهام كالقصص والحكايات تخلقها عقولنا فقط، على العكس إطلاقًا كل حلم من الأحلام هي حياة حقيقية، ولذلك يفضل بعض البشر العيش في هذا العالم عالم الأحلام عالم غيلزا.

-العالم هنا مرتبط بعقول البشر، كل عقل بشري هو تفصيل لذلك العالم عند نوم البشري على الأرض يتجلى ذلك في معيشته، هنا يبدأ حياته الطبيعية، ويكون له كامل الأمور الحياتية العادية على الأرض، بمعنى أن لكل كائن حي حياتين، حياة على الأرض يمارسها أثناء استيقاظه، وحياة أثناء النوم يمارسها على كوكب غليزا.

وسكت ثم استطرد قائلاً:

-ألم تسمع بحياتك عن شخص توفي أثناء نومه معظم تلك الأوقات يكون سبب الوفاة هو تعرضه لشيء ما على أرض غليزا، ألم يشعر



بعض الأفراد بسقوطه من مرتفع أثناء نومه، وفي تلك الأثناء تتسارع ضربات قلبه وهناك من يشعر بأن هناك من يطارده والحالات الأكثر انتشارًا من يرى شيئًا بحياته، ويقسم على أنه مر بذلك الموقف بنفس تفاصيله وهو ما ألصقه بعض الأفراد ببعض الخرافات بكونه نتاج تناسخ الأرواح، وهناك من حاول إيجاد وسيلة علمية له تحت مسمى Déjà vu ولكن كل ذلك يحدث على أرض غيلزا هنا تحدث حياة أخرى، هنا يعيش أفراد ويموت أفراد كما يحدث على الأرض.

كان "آدم" يستمع للحديث وهو لا يصدق مما قيل حرفًا لا يستوعب هل هذا كله نتاج حلم من أحلام عقله، أم أن هذا حقيقي أن هناك عالمين، أن لكل فرد عالمين، وهذا بدوره يأخذنا لمنحى ومنعطف آخر، أي الحياتين هي الأصل هل الأرض أم غليزا؟ فإن كان الإنسان يعيش على الأرض ويعيش أيضًا أثناء نومه على كوكب الأرض على أرض غليزا فأي الحياة هي الأصل وأي حياة هي الفرع؟

ثم هناك شيء، وبعد فلسفي آخر للأمر فكون شخص ثري على كوكب الأرض ليس بالضرورة أن يكون ثريًا على أرض غليزا، والعكس صحيح، فكون إنسان فقير على كوكب الأرض ليس بالضرورة أن يكون فقيرًا على أرض غليزا، ثم هنالك الشعوب شعوب العالم الثالث هل هي فعلاً عالم ثالث؟ أم هنا من الشعوب المتقدمة... هل أمريكا هي من تقود العالم في هذا العالم هل هناك أمريكا أصلاً؟



أسئلة كثيرة دارت بذهن "آدم" ويكاد رأسه أن ينفجر من التفكير، ما معنى هذا كله حقيقة أم وهم أي شيء يثبت حقيقة وجود عالم غليزا هذا؟

قطع تفكيره صوت الشيخ "قاهر" وهو ما اتضح أنه أعلاهم شأنًا وهو يقول بوقار:

-قلادتك يا حفيد "مهلاييل"؟ قلادتك هي من تؤكد لك وجود عالم غليزا.

نظر "آدم" لقلادته التي وجدها تومض بضوء واهن وتساءل قائلاً:

-معلش أنا من ساعة ما جيت عمال أسمع حفيد "مهلاييل".. حفيد "مهلاييل"... مين هو "مهلاييل؟".

تجاهل الشيخ تساؤل "آدم" وأكمل حديثه:

-سوف تعلم الكثير عن عالم غليزا، جميع البشر هنا يعيشون جنبًا إلى جنب مع عالم الجن، وهنالك جانبان لهذا الجانب المضيء، والجانب المظلم، كل نفس بشرية بما لها وما عليها هي جزء من ذلك العالم، كلما زاد الخير بالنفوس البشرية زادت الجهة المضيئة والتكوين المضيء لغليزا.. وكلما زاد الظلام بالنفوس البشرية زاد الجانب المظلم بكوكب غليزا.

هنا تحدث "آدم" قائلاً:



-ما شاء الله، يعني في جانب كمان لغليزا طب كويس، طب سبنا من كل ده دلوقتي أنا ليه مسجون بالأنبوبة دي؟

هنا تغير وجه "قاهر"، وأصدر أمرًا لحراسه قائلاً:

-أعتذر عن ذلك بني، هذه كانت لإعادة تأهيلك... أخرجوا قائدكم من أنبوب إعادة التأهيل فورًا.

هنا تحرك خمسة حراس، يأتي بمقدمتهم قطز بنفسه بسرعة ومهارة تدل على معرفة ما يقومون به، وأخرجوا "آدم" سريعًا من الأنبوب ولدهشة "آدم" وجد نفسه مجففًا وكأن السائل لم يكن له وجود، وأسرع أحد الجنود بإحضار سترة رمادية اللون مجسمة على الجسد، مع وجود صورة مجسمة لقلادة "آدم" أوسط الصدر رفض آدم ارتداءها وهو يقول:

-إيه حكاية قائدكم دي، أنا لا قائد ولا حاجة؟ ثم ليه أنا الوحيد دونًا عن باقي البشر من اللي فهمته إن كل بشري له ظل أو جزء منه بيسكن العالم ده، ليه أنا الوحيد اللي عرفتوه كل ده؟ ليه مش كل البشر عارفين الحقيقة دي؟ وهل لما أصحى هبقى عارف الأمر ده ولا هنسى كل حاجه كأنه حلم؟!

تحدث الشيخ "قاهر" قائلاً:

-من يمتلك القلادة يمتلك قيادة غليزا بأكمله ولكي تتضح الأمور لك



بشكل أوضح سأخبرك من البداية.

-البداية نحن مجموعة من الحكماء تدير شؤون هذا العالم، بالحقيقة أننا كأي بشري في العالم نحيا ونموت ووجودنا على هذا العالم أيضًا مؤقت لحين وجودنا بأرض الميعاد إن شاء الله، ولكن توارثنا حماية غليزا بحكمتنا من آبائنا وأجدادنا، لا يوجد هنا حكم لا يوجد هنا دول... لا يوجد حروب أو نزاعات، يوجد فقط جانب مضيء من غليزا وجانب مظلم.

-لا يوجد حدود ولا يوجد دول، العالم كله بلا حدود أو تقييد.. الكل له ما يشاء وما يكون وما يعطيه عقله له... القدرة هنا للعقل، العقل هو مفتاح كل شيء والخيال هو عالمك وهو مفتاحك هنا أن تكون غنيًا بغليزا يأتي من طموحك آمالك وخيالك الخصب، أما أن تكون فقيرًا فهذا لانعدام الطموح واليأس والخيال.

-توارثنا منذ قديم الأزل تلك المهمة إدارة شؤون هذا الكوكب وسيتوارث أولادنا من بعدنا تلك المهمة، ومنذ بدايتنا على ذلك الكوكب، ولا أحد يعلم من البشر بحقيقة الأمر، كثير من البشر لن يتقبلوه، وهناك من سيفعل مثلما أنت قلت، الآن سيرغب بجعل حياته الأساسية على كوكب غليزا، وهو ما سيؤدي إلى خلل كبير، لأن الله سبحانه وتعالى عند خلق البشر قال تعالى بشأن ذلك في كتابه العظيم..



بسم الله الرحمن الرحيم: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ".. صدق الله العظيم.

وهل الدليل الدامغ على أن حياة الأرض هي الحياة الأصلية، وهنا أيضًا حياة أصلية وليست ظلاً أو قرينًا كما أنت كنت تقول، بل هي حياة أصلية بكل معاني الحياة، ولكن الأمر هنا يخضع لأمور أخرى سوف تعلمها شيئًا فشيئًا.

ولكن على الرغم من ذلك يوجد أناس مستمرون بالوجود هنا، منهم من يعيش أبد الدهر، وهؤلاء هم الأكبر مكانة، ومن ترى قصورهم جنانًا تحلق في سماء كوكب غليزا.

اتسعت عين "آدم" وهو يقول:

-فعلاً أنا شوفت دول مين دول؟

ابتسم الشيخ وهو يقول:

أنسيت يا ولدي قوله تعالى:

"وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠)



يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)".. صدق الله العظيم.

اتسعت عينا "آدم" كدليل على الانبهار والتجلي بعظمة الله، وأن الله لا يخلف وعده وهو يقول:

-سبحان الله ولا إله إلا الله.

ثم استدرك "آدم" وهو يسأل الشيخ:

-أنتم منهم؟

أومأ الشيخ "قاهر" برأسه قائلاً:

-نعم يا بني، ولكننا لسنا جميعًا كشهداء هنا، هناك بعض الشهداء اصطفاهم الله له، ولا نعلم أين هم؟ ولكن طبقًا للآية الكريمة، فبالتأكيد لهم حياتهم الأخرى، ولكن أين هذا أمر لا يعلمه إلا الله، ولكن البعض من الشهداء هنا فنحن شهداء، وكذلك قطز، وستجد معه جميع من استشهد بالمعارك من العظماء يقودهم القائد قطز وهو سيكون خير عون لك.

وأكمل مبتسمًا قائلاً:

-وهناك من يظل يحيا بشكل كبير جدًا هنا ولمدد وفترات طويلة، وهم أصحاب الغيبوبة طويلة المدى بكوكب الأرض، أما الباقي فهم البشر العاديون ويتراوح وجودهم حسب نوم الشخص بذاته على كوكب



الأرض.

أما عن غير البشر فهم من الجان وغيرهم من المخلوقات الأسطورية، والتي نعتقد بأنها كوابيس يكون على العكس الأمر يوجد هنا على كوكب غليزا.

قطع "آدم" الحديث:

-عظيم.. عظيم جدًا بس على كلامك دلوقتي إنك قلت قبل كده وفاة أي شخص هنا يعني وفاته على الأرض، في حين إن كتير من الأحيان في الكوابيس اللي بيشوف نفسه بيتدبح واللي بيشوف نفسه بيموت، معنى كده إنه بيموت هنا يبقى المفروض يموت هناك دي حاجة...

الحاجة التانية دلوقتي بالنسبة للأحلام اللي بنشوف فيها الأنبياء والرسل وأحبابنا اللي أتوا إيه ده هنا بيكون برضه على عالمكم المجنون ده.

ابتسم الشيخ ابتسامة عريضة تدل على الإعجاب وهو يقول:

- فيما يختص للكوابيس والموت فهذا ما يخص بالجانب المظلم من كوكب غليزا، وهي محاولة الكائنات الحبيسة التمرد والتسلل على عقول البشر تارة، أو الانتقام منهم على أرض غليزا تارة أخرى، وذلك يكون إما بالقتل وهو ما يسمى بالسكتة الدماغية، وإما عن طريق التخويف والإرهاب، وهو أحيانًا يؤدي إلى القتل أيضًا عن طريق توقف القلب في



كثير من الأوقات، ولكن دايمًا ما نتصدى بتلك المحاولات عن طريق تدخل من جنودنا والإكشاف عن حالة تمرد ببشري والتدخل دائمًا لإيقاظه بالوقت المناسب.

-أما عن مشاهدة الرسل والأنبياء والأحباب فأنت تتحدث عن غيبيات أخرى، كوكب غليزا جزء من غيبيات الله، والتي كشفها لبعض من عباده، ويكشف الكثير من الأسرار، ولكن بالنسبة لما سألت فهذا علمه عند الله وما يثبت حديثك أن بذلك الوقت عند حلم المرء بالأحلام القابلة للتفسير لا يتواجد المرء هنا لا أعلم هل تلك النظرية نظرية كوكب غليزا بالطبع تسير على كواكب أخرى عوالم أخرى يشاهد بها المرء ما سبق أنت وذكرته، أم أنه شيء إلهي آخر جعله الله سبحانه وتعالى له؟!

غليزا فقط ككوكب للأحلام البسيطة العادية أو لتلك الليالي التي لا يشاهد المرء بها الأحلام عندها يتواجد المرء هنا.

قاطع "آدم" الحديث قائلاً:

ولكن لا يوجد شخص لا يحلم العلم أثبت أن يوميًا ما يحلم المرء ولكن يكمن الأمر في قدرة المرء على تذكر الحلم من عدمه.

أجاب الشيخ موافقًا:

-بالضبط حفيد "مهلاييل" بالضبط، وهو ما تجد به تفسيرًا لحديثي



الآن أيضًا المرء يتواجد هنا يوميًا تقريبًا عند نومه يتذكر الشخص حلمه أو تواجده أم لا يتذكر هذا أمر مختلف ويعود لقدرة عقله على استيعاب ما يحدث له في غليزا أثناء وجوده.

ثم استطرد الشيخ قائلاً:

-غليزا كوكب الأحلام... غليزا هو جنة الله التي عوض الله سبحانه وتعالى عباده بها، لحين وجود وعد الله الحق وجنات الله في السماء العليا..

وأشار لأحد الجنود بالتقدم، فتقدم شخص فارع، طويل، له جسد ضخم يشبه الفرسان.. كان يرتدي ملابس من قطعة واحدة ويرتدي بيده ما يشبه سلاحًا من نوع ما، أما بوسطه فكان يرتدي سيفًا ضخمًا يذكرك بسيوف فرسان العصور الوسطى، ومزينًا بشكل جمالي خلاب وهو ما كان يعارض هيئة ذلك الشخص وما يرتديه.

وقف باحترام بالمساحة الوسطى بين الشيوخ و"آدم" وهو يقول:

-معك سيف الدين قطز القائد العام لجيش غليزا وتحت لوائك أيها القائد.

كانت تلك المفاجأة الكبرى لـ"آدم"، والتي لم يتوقعها على قطز بنفسه القائد الذي قرأ عنه في التاريخ يقف أمامه بمثل ذلك الشكل.

وجد "آدم" الشيخ "قاهر" يبتسم وهو يقول:



-نشكرك يا قطز، وسوف نقوم بتقديمك للقائد بشكل أكثر في وقت لاحق.

تراجع قطز بطريقة، وأكمل الشيخ "قاهر" الحديث مبتسمًا:

أعلم ما يدور بذهنك يا ولدي، وأعلم كم الدهشة والتساؤلات لديك.

ثم اقترب من "آدم" وهو يقول:

ساد صمت بين جميع الموجودين إلى حين أن تحدث "آدم" قائلاً:

-طب دلوقتي أنا فهمت كل ده، ولو إنه أمر كبير إني أفهمه أو استوعبه دلوقتي في الوقت اللي فكرت إني بحلم مستحوذ عليّ، بس فرضًا كل الكلام ده صحيح ومش بحلم إيه هو المطلوب مني دلوقتي؟

أجاب الشيخ:

-هذا هو أساس الأمر، ولكن لابد لك من معرفة البداية لتعلم سبب تواجدك ومعرفتك بكل هذا.

صمت الشيخ برهة ثم أكمل:

-أنت تعلم جيدًا تاريخ الحرب بين إبليس الشيطان ذاته وبني البشر، ولكنك تعلم القشور يا بني وليس الأمر بشكل كامل، وسأقص عليك بعضًا مما نعلمه بتاريخ إبليس معنا بني البشر.

سأقص عليك بعض الحقائق...



الفصل العاشر (الحقيقة الثانية)

سأقص عليك يا ولدي الحقيقة الأولى بذلك الصدد إبليس أو عزازيل عدو الإنسان من طويل الأمد لم يكن سوى كائن حي أختاره الله ضمن بقية المخلوقات الأخرى قبل مجيئنا نحن إلى الأرض بسنين لا يعلمها إلا الله.

كان عزازيل ضمن أفراد الجان الذين سكنوا في الأرض وأقاموا الممالك والإمبراطوريات، ووصلوا لمرحلة كما تصل أي أمة أخرى الطغيان وسفك الدماء والفساد الأمر الذي جعل الله سبحانه وتعالى يقرر محاربتهم واستخلاص الأرض منهم وعودتها لحالتها الأولى مرة أخرى.

أرسل الله سبحانه وتعالى ملائكته ليحاربوا من أفسدوا في الأرض من الجان، وانتهت الحرب بفوز الملائكة، وانتهاء إمبراطوريات الجان الذين تشتتوا في الأرض، خاصة الصحراء والكهوف والوديان الجافة، ولكن أسر الملائكة من الجان إبليس أو عزازيل وصعدوا به إلى السماء.

مما كان يميز عزازيل بذلك الوقت هو تقواه والتي استخدامها لطلب



غفران من اللّه لبني قومه ولنفسه وتقبله اللّه بمغفرته له ولقومه، وأسكنه مع الملائكة يتعبد ويستغفر للّه وعفى اللّه سبحانه وتعالى عن بقية الجان بالأرض.

وعندما عفى اللّه سبحانه وتعالى عن الجان استعادوا إمبراطوريتهم مرة أخرى بالأرض، ولم تلبث فترة زمنية أن أعادوا سفك الدماء والفساد والقتل والحروب، وكادت الأرض أن تتدمر، وهنا أمر اللّه ملائكته وأعطى القيادة لعزازيل بأن يشن الحرب تلك المرة على بني قومه بدون رجعة، وبتلك المرة حقق عزازيل انتصارًا ساحقًا أطاح بممالك الجان بلا رجعة، وجعلهم شتاتًا بالأرض والصحراء والوديان الجافة والجبال.

وهنا صعد عزازيل للسماء تلك المرة، والغرور بدأ يدب فيه من الانتصار الساحق الذي حققه وبإحدى المرات وجد عزازيل مكتوبًا:

"طرد إبليس... لعن إبليس... خزي إبليس".

كانت تلك صدمة لعزازيل خاصة بعد كل تلك الانتصارات والطاعات التي حققها وزادت صدمته عندما وجد بأحد أبواب الجنة مكتوبًا:

"إن لي عبدًا من جملة المقربين آمره فلم يمتثل لأمري بل يعصي ويعصي فاطرده عن بابي وألعنه وأجعل طاعته وعمله هباءً منثورًا".

وكان عزازيل بذلك الوقت ليس باسم إبليس فظن أنه شخص آخر،



ومن شدة تقربه وطاعته لله طلب من الله سبحانه وتعالى، أن يلعن ذلك الملعون إبليس لإذن الله له فلعنه ألف سنة كاملة.

ولم يكن إبليس هو فقط الخائف من ذلك اللعن، بل كانت بقية الملائكة ومن تقرب إبليس لله سبحانه وتعالى كانوا يطلبون منه أن يدعو الله لهم بالبعد بينهم وبين تلك اللعنة وهو ما قام إبليس لهم به.

هل لك أن تتخيل مدى طاعة إبليس وقربه لله بذلك الوقت.

وقد سُمي بعدة أسماء بذلك الوقت منها:

"في سماء الدنيا العابد، وفي الثانية الزاهد، وفي الثالثة العارف، وفي الرابعة الولي، وفي الخامسة التقي، وفي السادسة الخازن، وفي السابعة عزازيل".

أما في اللوح المحفوظ فإبليس، ولفظ إبليس ليس عربيًا فهو من الإبلاس أي الإبعاد.

كان عزازيل المقرب من الله ولحكمة الله سبحانه وتعالى، وبعد أن بدأت الأرض بدون خليفة بعد انتهاء حكم الجان وتشتتهم قرر الله أن يجعل بني آدم خليفة بالأرض، وقال سبحانه وتعالي:

"إني جاعل في الأرض خليفة...".

بعث الله جبريل إلى الأرض ليأتيه بطين منها، وهنا دار حديث بين الأرض وجبريل عليه السلام فقالت الأرض:



-إني أعوذ بالله منك أن تنقص مني.

فرجع ولم يأخذ فقال جبريل عليه السلام وهو يقول لله سبحانه وتعالى:

- يا رب إنها عاذت بك فأعذتها.

فبعث الله سبحانه وتعالى ميكائيل فعاذت منه هو الآخر فعاذها فرجع وقال مثل ما قال جبريل.

فبعث ملك الموت فعاذت به فقال:

-وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولما نفذ أمره.

فأخذ من وجه الأرض، وخلط ولم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء، وهو التفسير لخروج بني آدم مختلفين فصعد به.

وقد خلق الله سبحانه وتعالى آدم بيديه حتى لا يكون لعزازيل حجة، وتكبر فخلقه الله سبحانه وتعالى فكان جسدًا من طين فقط أربعين سنه. فلما رأته الملائكة فزعوا منه وكان أشدهم فزعًا منه هو عزازيل. كان يمر به فيضربه فيخرج الجسد كما صوت الفخار يكون له صلصلة، وهذا ما فسره الله سبحانه وتعالى بقوله:

"من صلصال كالفخار"

ومن شدة حقده على بني آدم دخل من فيه فخرج من دبره وقال



للملائكة لا تخافوا أو ترهبوا من هذا فإن ربكم صمد وهذا أجوف لئن سلطت عليه لأهلكنه.

وجاء وقت خلق آدم، وعند خلق آدم وبث فيه من روحه عطس آدم فكانت الحمد لله وسيلة دخول الروح لجسد آدم.

فلما دخلت الروح في عينه نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخلت الروح إلى جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه.. سرعة منه ومحاولة للوصول إلى ثمار الجنة، وذلك حين يقول الله سبحانه وتعالى.

(خلق الإنسان من عجل)..

وهنا أمر الله الملائكة أن يسجدوا فسجدوا جميعًا إلا إبليس أبى واستكبر، وهنا وقعت الحادثة الشهيرة أن لُعن إبليس من الله سبحانه وتعالى وطلب عزازيل من الله أن يُؤخره ليوم القيامة، وأن يغوي بني آدم لنهاية الزمان.

هذه يا بُني قصة خلق الشيطان وآدم وصراعهما من قبل أن يُخلق آدم إلى نهاية الزمان...

واستمر الصراع حتى بعد نزول آدم للأرض، وكانت الطامة الكبرى الفتنة بين الأخوين هابيل وقابيل وقتل قابيل لهابيل، ولم يقف الأمر عند ذلك الحد ولكن ما لا تعلمه أن عزازيل حاول استرداد عرشه على الأرض بعد أن قام بتجميع شتات الجان المتفرقة، بعد حربهم مع



عزازيل والملائكة، وقرر استرداد عرشه على الأرض مرة أخرى، ولكن شخصًا واحدًا يا بني هو من وقف بوجهه وأفسد تلك الرؤية والحلم على عزازيل

تساءل "آدم" قائلاً:

-ومن هو هذا الشخص؟

أجابه الشيخ "قاهر" مبتسمًا:

جدك يا بني.

وسكت ثم استطرد:

-"مهلاييل" يا "آدم".

تلك هي الحقيقة الثانية....



الفصل العاشر (الحقيقة الثالثة)

جاء سيدنا آدم إلى الأرض واستمرت العداوة بينه وبين عزازيل إلى امتداد حياة سيدنا آدم والتي تخطت ألف عام وبعدما قام قابيل بقتل هابيل وشعر عزازيل بقدرته على التفرد بالإنسان وضعفه معه حاول السيطرة وإعادة إنشاء مملكة الجن مرة أخرى على الأرض، خاصة أن ذلك ذكر عزازيل بمملكة الجن بالأرض قبل خلق الله الإنسان وهي مملكة (سوميا) أبو الجن قبل آدم بـ٢٠٠٠ سنة، والذي كان دائمًا ما يطلب من الله أن يسكن الأرض ويمكنه فيها فلبى الله أمانيه وأسكنه الأرض وكان أول من عبد الله في الأرض.

بعد نزول إبليس إلى الأرض أخذ يبني مملكته.. وكانت الأرض مقفرة صحراء لكن الله أعطى آدم - عليه السلام – من ثمار الجنة ليزرعها بعد أن علمه صنعة كل شيء.. وبدأ آدم- عليه السلام- في النسل.. وتكاثر وبدأ إبليس بحربه لآدم وأبنائه بالوسوسة.

لكن بعد وفاة آدم وحواء.. ظهر إبليس وجنده من شياطين الجن والمردة والغيلان لإعلان بسطة أيديهم ونفوذهم على الحياة في الأرض.



لكن اللّه نصر جيش الإنس على الجيش الإبليسي على يد رجل عظيم اسمه (مهلاييل) ونسبه: مهلاييل بن قينن بن أنوش بن شيث عليه السلام بن آدم الحفيد الرابع لسيدنا آدم عليه السلام.

قام في قومه بطاعة اللّه تعالى واتّباع وصيّة أبيه، ثمّ توفّي.

لمّا احتضر قينان أوصى إلى ولده مهلاييل، وأعلمه بالنور الذي انتقل إليه، فسار بالناس سيرة أبيه،

وهو أول من قطع الشجر، وبنى البناء، وأول من استخرج المعادن، وأمر أهل زمانه باتخاذ المساجد، وبنى مدينتين كانتا أوّل ما بُني على ظهر الأرض من المدائن، وهما مدينة بابل التي بجوار الكوفة، ومدينة السوس،

وهو أول من استنبط الحديد واتخذ منه الأدوات للصناعة، وحضّ الناس على الزراعة والحراثة، وأمر بقتل السباع ولبس جلودها، وذبح البقر والغنم والوحش وأكل لحومها.

وأوصى إلى ابنه يوارد وعلّمه الصحف، وعلّمه قسمة الأرض وما يحدث في العالم، ودفع إليه كتاب سرّ الملكوت الذي علّمه مهلاييل الملك لآدم (ع) وكانوا يتوارثونه مختومًا..

وكان مهلاييل قد أسس مدينتين محصنتين، هما مدينة بابل ومدينة السوس الأقصى ليحتمي بها الإنس من الجن.. ثم أسس الجيش الإنسي



الذي هو أول جيش عرفته البشرية.

وقامت معركة رهيبة بين جيش مهلاييل وجيش إبليس انتصر فيها الإنس، وقتل فيها المردة والغيلان وعدد كبير من الجنود، وفر إبليس من المواجهة.

وظل طوال تلك الفترة بحالة عداء مع البشر إلى أن جاءتها الطامة الكبرى الأخرى، ألا وهي طوفان نوح،

ما هي يد إبليس بمعصية البشر، وكيف أنت لإبليس نفوذه الذي استطاع من خلاله إغواء البشر وظهور الفاحشة لأول مرة، وبث بذرة عبادة الأصنام وضياع عقيدة التوحيد على الأرض منذ نزول آدم ويده بطوفان نوح وكيفية النجاة منه.

تلك هي الحقيقة الرابعة...



الفصل العاشر (الحقيقة الرابعة)

بعد أن استقر البشر بعد نزول آدم على الأرض، يُقال إن البشر قد انقسموا لقسمين أو قبيلتين، إحداهما تسكن السهل والوادي الأخضر، والأخرى تسكن الجبل كان للرجال في القبيلة التي تسكن الجبل جمال وروعة أما نساؤهم فكن"ذوات دمامة وقبح، وعلى العكس كانت القبيلة التي تسكن الوادي فكان نساؤها رائعة الجمال لا يستطيع الرجل أن يمعن النظر فيهن لشدة جمالهن، أما الرجال فكانوا على عكس ذلك فقد كانوا من القبح والدمامة، واستغل إبليس ذلك، وحاول إشاعة الفاحشة والفجور لأول مرة فتجسد على هيئة صبي ليعمل لدى رجل بالوادي، وكان يجلس ليلاً لينشد بعض معزوفات من مزماره فسمعه قبيلة الجبل فكانت تأتي لتقيم احتفالاً كل عام، وكانت سيدات قبيلة السهل تأتي للمكان متبرجات، ومن هنا حدثت الفاحشة واختلطت نساء السهل برجال قبيلة الجبل، وحقق عزازيل ما يريده، وكانت تلك المرة الأولى بالأرض تشيع بها الفاحشة بين الرجال والنساء.

ولكن ماذا يا بني عن ظهور الأصنام؟



كانت لإبليس اليد هي الأخرى بظهور الأصنام، فكان آدم عليه السلام له أربعون ولدًا وعشرون بنتاً فكان ممن عاش منهم هابيل وقابيل، وود، وكان ويق الله، شيث، ويق الله، هبة الله، وقد جعله إخوته رئيسًا وسيدًا عليهم، وولد له سواع ويغوث ويعوق ونسر.. كان "ود" رجلاً صالحًا أحبه قومه واقتدوا به.

فلما مات جلسوا حول قبره يبكون بشدة وتجسد لهم إبليس، وقد أعطى لهم الاقتراح بأن يُجعل له تمثال فوق قبره يُخلد ذكراه فوافقوا على الفور، وعندما رأى منهم ذلك الحب الشديد والتمسك بالتمثال المصنوع، واقترب الأمر من العبادة أقترح عليهم أن يجعل بكل منزل تمثالاً يخُلد ذكراه، على أن يعبدوه فوافقوا على الفور، وكانت تلك هي المرة الأولى أن يُعبد بها صنم على الأرض وتحول ود من رمز للطهارة والاقتداء لرمز للعبودية دون الله عز وجل والأصنام على يد إبليس.

وبعد ذلك تعددت الأصنام فمثلاً "ود" كان صنما لبني كلاب بن الجندل، وأما سواع فكانت لهزيل، ونسر فكانت لحمير إلى حين أن قرر الله ظهور سيدنا نوح كمبشر ونبي وليهدي قومه.

وقد أرُسل نوح إليهم وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة، وقيل أربعمائة وثمانين سنة، ثم عاش بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين، وقيل إنه دعاهم في نبوته مائة وعشرين سنة. وركب السفينة وهو ابن ستمائة سنة، ثم مكث بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين سنة.



كان كلما دعاهم هجموا عليه وخنقوه حتى يغشى عليه، ويسقط على الأرض مغشيًا عليه، فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون،

وكان هذا العمل يتكرر دومًا سنوات وسنوات، وقيل إن نوحًا كان يُضرب من قومه حتى الوهن والضعف والمرض ويلف في ثياب كأنه مات.

ظل نوح يحاول مع قومه جهارًا وسرًا لإعادتهم إلى الطريق الصحيح، ولم يجد إلا السخرية والإهانة، وهنا قال الله تعالى لنوح عليه السلام: "واصنع الفلك بأعيننا ووحينا"، ويقال من أهل الكتاب أن نوح تساءل: يا رب وما الفلك؟ فقال الله: بيت من خشب يجري على وجه الماء حتى أغرق أهل المعصية وأريح أرضي منهم.. وقيل إن نوحًا سأل عن الخشب، فأمره ربّه بغرس شجر الساج كثير الخشب عظيم الأصول والفروع، فأمره الله تعالى بذلك وظلّ يغرس ويغرس وانتظر أربعين عامًا حتى أصبح الشجر غابات هائلة.. فقال الله: اجعله مائلاً على ثلاث صور رأسه كرأس الديك وجوفه كجوف الطير وذنبه كذنب الديك مائلً أو اجعلها متطابقة واجعل أبوابها في جنبيها واجعلها ثلاث طبقات واجعل طولها ثمانين ذراعًا وارتفاعها في السماء ثلاثين ذراعًا.

ثم أمر الله سبحانه وتعالى نوحاّ بأن يأخذ من كل كائن حي زوجين اثنين ويقال من لدى أهل الكتب أن الله قد خلق بعض الحيوانات على متن السفينة.



أما بالنسبة لعزازيل فهناك عدة أقوال، فيقول بعض المفسرين إن الله أرسل المطر أربعين يومًا وليلة فأقبلت الوحوش والطير والدواب إلى نوح حين أصابها المطر وسُخرت له فحمل كل منها من كل زوجين اثنين وبدأ في إدخال الحيوانات والطيور وكان آخر ما حمل الحمار، فلما دخل الحمار بصدره تعلق إبليس بذيله فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قيل إن نوح قال: ويحك ادخل وإن كان الشيطان معك كلمة زلّ بها لسان نوح فلما قالها نوح جعل للشيطان سبيلاً فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح: ما أدخلك يا عدو الله وحاول نوح إخراجه فلم يستطع، وزعم المؤرخون أنه أي الشيطان كان في الفلك..

وطوال تلك الفترة عاش سكان الأرض بسلام ورخاء بعد أن ظل عزازيل مختفيًا بعد انتهاء الطوفان إلى أن بدأ أن يبث سمومه مرة أخرى، وهنا رأى الله أن يُرسل ثاني رسله للأرض والمعلم الأول للأرض، وهو سيدنا إدريس عليه السلام.

ولكن هل تعلم يا بني ما هي العلاقة بين سيدنا إدريس وبين أوزوريس إله البعث والحساب عند المصريين القدماء؟

أجابه آدم بكل لهفة:

-لا أعلم؟



ابتسم الشيخ "قاهر" قائلاً:

سأخبرك يا بني.

وتلك هي الحقيقة الخامسة.



الفصل العاشر (الحقيقة الخامسة)

كان أوزوريس ملكًا رفع الشعب المصري من حالته البائسة البربرية وجعل أبناءه يعرفون ثمرات الأرض ومنحهم القوانين وعلمهم أن يحترموا الآلهة وبعد ذلك زرع الأرض كلها لينشر فيها الحضارة ولكن شقيقه الأصغر "ست" كان يغير من استحواذ أوزوريس على محبة الناس فدبر لقتله ودبر خطة محكمة لذلك.

صنع "ست" تابوتًا على مقاس أوزوريس وأعلن على الملأ أن التابوت سيكون من نصيب الشخص الذي يناسب مقاس التابوت تمامًا عندما يرقد فيه، وشرع أطراف المؤامرة مع "ست" يجربون الرقود في التابوت فلا يناسبهم حتى جاء دور أوزوريس الذي إذ ما أن رقد في التابوت حتى أسرع "ست" وعصابته بغلق التابوت بالمسامير والرصاص المنصهر ثم حمل التابوت الذي يرقد بداخله "أوزوريس وألقاه في النيل ليموت غرقًا.. ولتبدأ رحلة زوجة أوزوريس في البحث عن جثمان زوجها وتعثر إيزيس على جسمان زوجها وتخفيه عن أعين "ست" تمهيدًا لإعداد طقوس الدفن، ولكن "ست" استطاع العثور على



الجثمان فمزقه ونثر أشلاءه على طول مصر وعرضها، ولكن إيزيس كانت خير زوجة، فظلت تبحث لتجمع أشلاءه حتى نجحت في ذلك وجلست تبكي على جسده الطاهر وتستعطف الآلهة فحزنت الآلهة ورقت لحالها فقامت أمه "نوت" بإحياء رميم عظامه فقام من بين الأموات وساعتها حملت إيزيس بوحيدها "حور" أو "حورس" ثم رفعت الآلهة أوزوريس من بين الموتى إلى السماء جسدًا حيًا ليصبح إلهًا لمملكة الغرب – مملكة الموت – تعويضًا عما لحقه في الدنيا من أذى.

ومن اللافت أن أوزوريس بتصوره قد اختلف عن الآلهة المصرية القديمة، فكانت دائمًا الآلهة تتجسد بهيئة الحيوانات كست مثلاً رأسه رأس كلب، أما أوزوريس فتجسد بإله ولكن بهيئة رجل عادي، ومن بعض جعلتنا نفرض أن (أوزوريس) قد عاش يومًا في عالم البشر ويمكن إيجاز شواهدنا في الآتي:-

- أن أوزوريس لم يتخذ كغيره من الآلهة شكلاً حيوانيًا كما باقي الآلهة.

- أن أوزوريس كان بشرًا وليس خالقًا.

- التأكيد على أن "أوزوريس" كان ملكًا قديمًا، استطاع أن يعطي لشعبه دفعة كبيرة فارتقى بهم حضاريًا بسن القوانين وتنظيم الزراعة.

عندما نقارن ذلك بما نعمله من النبي إدريس نجد أن إدريس هو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبس المخيط وأول من نظر في



علم النجوم والحساب.

نجد أن لدينا عدة شواهد ربما ترجع احتمال أن أوزوريس هو نفسه سيدنا إدريس عليه السلام:

أولاً: التشابه الشديد بين الاسمين (أوزوريس / إدريس) ونجد دائمًا أن القرآن الكريم يعرب الأسماء الأجنبية، ولكنه يحتفظ لها بذات الصفة.

ثانيًا: أكد المفسرون وعلماء اللغة على أعجمية اسم إدريس كما أن المستقر في التراث أن إدريس كان مصريا وهو من نفترض أنه أوزوريس.

ثالثًا: أن معظم كتب التراث قد وضعت النبي إدريس في زمن قبل النبي نوح وهو عصر أوزوريس أيضًا.

رابعًا: وعلى الجانب الآخر نجد "ست" هو رمز الشيطان وهو من كلمة "ستان / SATAN/ أي أن سيدنا إدريس أو أوزوريس قد حارب الشيطان هو الآخر.

ولا ننكر أن عزازيل طوال حربه مع البشر على مر الزمان فله أعوان تخطى معهم هزائمه وأسس مجلس وزرائه الذين يقودون مخططاته الشيطانية في عالم الإنس.

وأذكر لك منهم المسيح الدجال أو كمنا يرى البعض أنه ابن الصياد.



الفصل العاشر (الحقيقة السادسة)

يرى البعض أن المسيح الدجال هو قابيل والمقصود بالبعض هو العهد القديم، وقد تكلمت التوراة عن قصة قتل قابيل لأخيه هابيل، وفي نهاية القصة أي بعد أن قتل قابيل أخاه هابيل، دار حوار بينه وبين ربه، وسأذكر معنى الحوار وليس الحوار حرفيًّا:

قال الرب لقابيل أين أخوك؟ فرد قابيل لا أعلم! وهل أنا حارس لأخي؟! فرد عليه الرب قائلاً صوت أخيك قادمٌ إلي من باطن الأرض، وسأجعلك ملعونًا وطريدًا وشريدًا، فرد عليه قابيل إن لعنتك لي ستجعل كل من يراني يريد قتلي، فقال الرب سأعطيك علامة كي لايقتلك أحد.

وبعد أن أعطاه العلامة ظل قابيل طريدًا وشريدًا ملعونًا في البرية كالوحوش، دون أن تذكر التوراة أي شيء عن موت قابيل، واستنتج النصارى بأن العلامة التي منحها الرب لقابيل هي علامة ٦٦٦ علامة الوحش في رؤيا يوحنا.

وشبهه البعض بقصة ست وأوزرويس والتي سبق ذكرها، وذُكرت في العديد من النصوص القديمة المصرية ككتاب الموتى الفرعوني،



وقصها بلوتارخ اليوناني في كتابه بقصة قابيل وهابيل ابني آدم، وإن رأينا سنجد أن القصة تشبهها فعلاً إلى حد كبير، وسأقص عليك القصة بشكل أعمق طبقًا لما ورد بالنصوص المصرية القديمة .

تقول القصة إن الإله الأكبر ربع أنجب إلهين شو وتفنوت وهما الهواء والماء، وهما ما كونا الكون بعد ذلك طبقا للنصوص المصرية القديمة، وتزوج شنو وتفنوت، ومنهما خُلق حاكم الأرض –جب إله– وقد تزوج كب نوة وهي حواء، وأنجب كب ونوة أربعة أبناء هم: ست وأخته التوأم التي ولدت معه وإيزيس وأوزرويس وبدأت بهم البشرية.

تزوج أوزرويس من إيزيس، وجعله كب وهو الموازي لآدم بالأديان السماوية حاكمًا على الأرض، وذلك بناء على تعليمات وأوامر من رع، وتكاثر كب بالأرض فملك الأرض جميعها أوزرويس، وكان حاكمًا عادلاً وعلم الناس علومًا كثيرة، كما كان بطلاً للحرب، وقد غار ست مما ملكه أوزرويس، كما حدث بين قابيل وهابيل، وخطط ست لقتل أوزوريس بحيلة التابوت التي ذكرناها مسبقًا، وقام بتقطيع جثته، وكانت إيزيس وحيدة حزينة، فبعث لها رع أنوبيس وهو يتصور بمصر القديمة كالغراب، وهو ما نجده أيضا بقصة قابيل وهابيل، ولكن أنوبيس نزل هنا لإيزيس ليجمع لها أشلاء أوزوريس، وقام بتكفينه، ومنها عرف المصريين القدماء كيفية كفن الموتى، وبكت إيزيس وقد تحولت إلى طائر لتعيد الحياة لزوجها، وأخذت ترفرف بجناحيها على



جثته فدبت الروح من جديد بأوزوريس .

بعد أن دبت الروح بأوزوريس جامعته إيزيس وحملت منه بابنه حورس، وانتقل أوزوريس إلى الحياة الثانية طبقًا لعقيدة المصريين القدماء، ومنها أصبح إله الموتى عند المصريين القدماء .

أما أإزيس فقد خافت على إبنها حورس، فهربت للدلتا إلى أن شبّ حورس، وأصبح له أتباعًا، فقرر الإنتقام من ست، وتقاتل كلا الجانبين بحروب عظيمة، كان النصر حليف حورس، ولكن فقد حورس إحدى عينيه وتشوه ست، وقد خصيه حورس بتلك المعركة، وتدخل تحوت وهو ليس إلهًا بل ملاك مرسل من رع، وحاول التفريق بينهما واسترد حورس عينه من ست وطيبت عيناه.

رفع ست بعد ذلك بالقضاء الآلهي المصري طبقًا للعقيدة القديمة ينكر نسب حورس لأوزرويس، وبعد مناوشات فاز حورس بالقضية، وجاء ست مقيد بالإغلال لإيزيس وحورس، وأُمر أن ينفى ست بالصحراء وحيدًا مقيدًا على وعد منه بتجدد الصراع بينهما في آخر الزمان .

مما سبق نجد تشابها كبيرًا بين قصة هابيل وقابيل وبين قصة حورس وست، بل يمتد ذلك أيضًا بأن أصبح قابيل وهو ست قاتل هابيل، وأوزوريس هو المسيح الدجال المخصي، والذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف المسيح الدجال بأنه لا ينجب وقد فقد إحدى



عينيه، وهو أيضا الوصف الموجود بالمسيح الدجال بل قد شبه البعض صراع حورس مع ست بصراع عيسى عليه السلام مع المسيح الدجال بآخر الزمان.

فاصبح ست هو قابيل، وقابيل هو المسيح الدجال، وأزوزريس هو هابيل، والذي أنجب حورس وهو المعادل لسيدنا عيسى عليه السلام.

ومن ذلك نجد أن النصوص المصرية القديمة قد ذكرت أيضًا وجود المسيح الدجال بكل أوصافه؛ العين المفقودة والإخصاء والصراع الممتد .

فهل ست هو قابيل هو المسيح الدجال أم هو ابن الصياد .

تساءل آدم لقاهر ومن هو ابن الصياد .

ابتسم قاهر وهو يقول :

-ساقص لك منه ذكرًا .



الفصل العاشر (الحقيقة السابعة)

ابن الصياد هو اليهودي الذي عاصر رسول الله عليه السلام... ولم يوح للنبي أن ابن صياد هو المسيح الدجال ولكن أُوحي له بصفات الدجال وكان في ابن صياد بعض صفات الدجال حتى ظن الصحابة أنه هو المسيح الدجال.

كان ابن الصياد يهودي وولد من أب وأم بعد زواج دام ٣٠ عامًا، وأنه أعور فكل هذه الصفات جعلت الشك والريبة تدخل في قلوب الصحابة.

عندما كان ابن صياد صغيرًا.... كان مع أمه..... فرآهما الرسول عليه السلام من وراء شجرة... حتى يتبين إذا كان هو الدجال... أم لا.

لكن علمت أم ابن صياد أن الرسول هناك.. فدخلوا.. فجاء عمر بن الخطاب... فقال الرسول: لو بقيا هناك لعرفت إذا كان هو الدجال أم لا.

ويُذكر أيضًا أن أبا بكر الصديق والزبير بن العوام رضي الله عنهما قد سمعا عن مولود غريب في اليهود تنطبق عليه أوصاف الدجال فذهبا



إلى أبويه لاستطلاع الأمر ووجدا أن الصفات التي وصفها الرسول عليه الصلاة والسلام عن أبويه تنطبق عليه تمامًا .. أبوه طويل مضرب اللحم كأن أنفه منقار، وأمه طويلة اليدين عظيمة اليدين. ويقول أبوبكر رضي الله عنه عن تلك الواقعة وعندما رأينا ذلك قلنا هل لكما ولد؟ قالا: مكثنا ثلاثين عامًا لا يولد لنا ثم ولد لنا غلام أعور أضر شيء وأقله منفعة، تنام عينه ولا ينام قلبه وهي ذاتها الصفات التي قالها الرسول صلى الله عليه وسلم عن الدجال.

وهناك أيضًا دار حوار ابن صياد والصحابي الجليل أبوسعيد الخدري.. وبدأ الحوار بعتاب رقيق من ابن صياد الذي أسلم وذهب من المدينة إلى مكة حاجًا ومع ذلك يتهمه بعض الصحابة الكرام بأنه هو الدجال فيقول ابن صياد لأبي سعيد ما لقيت من الناس من يزعمون أني الدجال؟ هنا قال أبوسعيد الخدري: نعم ويسأل ابن صياد قائلاً: ألست سمعت رسول الله يقول إن المسيح الدجال لا يولد له وليس له ذرية؟ فقال أبوسعيد: نعم، ففرح ابن صياد قائلاً: فقد ولد لي.. وإن لي ولد.. لذلك فأنا لست هو.

فقال ابن صياد: ألست سمعت رسول الله يقول إنه لا يدخل الدجال لا مكة ولا المدينة؟ فقال أبوسعيد: نعم. فقال ابن صياد وأنا ولدت بالمدينة وهأنذا ذاهب إلى مكة.

وكاد أبوسعيد الخدري أن يقتنع انه ليس المسيح الدجال لكن ابن صياد



فجر المفاجأة بقوله أنه يعلم مولد المسيح الدجال ويعلم مكانه، وقال إنه لا يكره أن يكون هو المسيح الدجال.

ذلك ابن الصياد، ولا يعلم أحد كونه هو المسيح الدجال أم لا، ولكن سأقص عليك أيضًا نبأ ممن قيل إنهم المسيح الدجال.

تلك هي الحقيقة الثامنة.



الفصل العاشر (الحقيقة الثامنة)

يرى البعض أن المسيح الدجال هو السامري، الذي نشأ في السامرة وسبب تسميتها بالسامرة نسبة إلى سام بن نوح فهو من أسسها بعد الطوفان، والذي يتشابه مع حديث الرسول حول أوصاف الدجال ووالديه إذ ولد هذا المسيح لرجل وامرأة من نسل يهوذا بعد ٣١ سنة من الزواج... والمكان هو السامرة في فلسطين والزمان قبل ميلاد موسى عليه السلام بما يقارب قرن من الزمان وكانت السامرة عاصمة اليهود بعد سليمان عليه السلام... وكانت الأسرة من الوثنيين يعبدون تمثالاً للبقرة يذبحون ويتقربون لها.

طلب الوالدان أن يرزقا ولدًا ذكرًا.. وأراد الله لهما أن تحمل المرأة ولكن كيف كان زوجها يأتيها في الحيض وكان الشيطان معهما فكانت نطفة شيطانية، وكان إبليس معهما خطوة بخطوة، وجاء المولود المسخ معيبًا لعينين ينام الليل والنهار، وقليلاً ما يصح ولا يرضع من أمه حتى أصيبت باحتباس اللبن وماتت لذلك.

وظل هكذا عدة سنوات لا يتحرك إلا قليلاً، وظن والده أنه مشلول



لغضب الآلهة عليه وهو يقدم القرابين والطاعة لإبليس.. ويطعم ابنه حليب الغنم أو الماعز محاولاً إيقاظه وكان يصحو ليشرب وينام وما كان أبوه يعلم أنه حي إلا بوضع أذنه على قلبه.

عاش المسيح الدجال في كنف حاكم السامرة الذي أشاع أن هذا الولد به مس من الشيطان، وجاء بالكهنة والسحرة لعلاجه مما زاد شهرته وأن هذا الولد سـامري وأصبح يُعرف بأنه سام الصغير ابن سام الكبير، وأمر الحاكم أن ينادى الطفل بالسمري نسبة إلى السامرة لا إلى سام بن نوح.

بعد ذلك جاء وعد ربك الحق وخسف بالسامرة الأرض، بعد الزنى واللواط والفاحشة يا ولدي، التي شاعت بينهم، فأمر سيدنا جبريل بأن يخسف بهم الأرض. إلا طفلاً صغيرًا في قصر الحاكم عليه أن يحمله إلى جزيرة في بحر اليمن وأن يتركه هناك وحده، إلا أن يزوره بين الحين والآخر، يقدم له الطعام والشراب.

يمن الله على جبريل بقوله" (يا جبريل هذا الطفل عبدي لكنه يكون متألهًا عليّ يعبد في آخر زمن الأرض وابعث عليه من يسومه سوء العذاب ويقتله في موعد لن يخلفه عبد لي يكون نبيًا في زمن ويصبح وليًا - بلا وحي - في بدء آخر الزمن).

وفي هذه الجزيرة الواقعة في بحر اليمن وهو المحيط الهندي كانت



تسمى جزيرة الثعبان والدابة الهلباء، لأنه شاع عنها أن من يصلها يموت من ثعبان هائل طوله مئات الأمتار، ودابة هلباء أي غزيرة الشعر تتكلم كل لغات الأرض، وهي حاكمة الجزيرة والثعبان حارسها المطيع الأعمى، وأخذ جبريل عليه السلام يروح ويغدو إلى هذا الطفل دون أن يرى هذا الطفل جبريل، لأنه بشر غير مهيأ إلا بإذن رب العالمين ثم إنه عاد إلى سباته فهو دائم النوم... وكلما استيقظ وجد الطعام والشراب.

ثم شاء الله أن يترك جبريل الصبي وترك له أثرًا إلى جوار الصخر خاتمًا من أمين الوحي جبريل، ونظر الصبي إلى جوار الصخرة السابعة المكتوب عليها فوجد قطعة من صخر عليها تراب ملون، الذي كتب له جبريل به إنذار رب العالمين، وأخذت الدابة تعلمه وتشرح له كل ما قرأه ومعناه وأنه مخير بين أن يكون مؤمنًا وملكًا مظفرًا أو كافرًا متألهًا في مملكة الكفر وإن حكم لا يملك إلا زمنًا قليلاً.

وأعلمته الدابة بأنها مأمورة بكل هذا وأن جبريل الأمين حملها من غابة في الدنيا وهي الوحيدة من نسلها، الذي انقرض وهي معه لحراسته وحمايته حال غياب سيدنا جبريل، وهي معه باقية وتعلمه الصلاة والإيمان.

بدأ الصبي جولاته في جزيرته يروح ويغدو ويتعلم، وسكن كهفًا إلى أن بدأ يفكر بالخروج من تلك الجزيرة، وظل على هذا الحال كل ليلة



حتى رأى جسمًا كبيرًا في البحر أمامه ورأى جسمًا صغيرًا يأتي إلى الجزيرة، ثم يتوقف على شاطئها وينزل منه خمسة مخلوقات تشبهه، وذهب إليهم ووجد أنهم يتكلمون مثله ويفهمهم.

حكى لهم الفتى عن كل ما حدث له فقرروا أن يصطحبوه بالقارب، ومنذ صعوده للقارب أخذت الرياح والأمواج تهدد القارب، وقد قارب على الغرق إلى أن قرر ركاب القارب إنزاله بأقرب أرض وكانت أرض اليمن تلك أقرب أرض بذلك الوقت وقابل الناس، وكان ذا عقل قابل للتعلم سريعًا فأصبح سريع التعلم، وظل يعمل حتى كون مالاً وقرر أن يشتري قاربًا ويزور الجزيرة كل حين التي حن إليها، وقرر بعد ذلك التوجه إلى فلسطين ومن ثم حيفا ومنها إلى سامرة، وهنا بدأ يسأل عما سمعه من الدابة، والتي تحدثت له عن ماضيه وخسف أهل سامرة، وهنا بدأ البعض يحكي عما حصل منذ مائة عام وخسف سامرة بالفعل وسأل عما كان يعبد أهل سامرة فأجابوا بالبقر.

ومن هنا شد الرحال إلى سيناء وكانت القصة الشهيرة التي حدثت بين السامري وسيدنا هارون يا ودلي وكيف له أنه أضل أتباع قوم موسى وأغواهم ليعبدوا البقرة التي صنعها لهم من خوار، وقد قرر سيدنا موسى عدم قتله لما أوحي إليه من الله سبحانه وتعالى وقال سيدنا موسى للسامري إنه لولا وعد ربه لقتله.

عاد السامري مرة أخرى إلى جزيرته وكانت المفاجأة التي تنتظره



وهي لقاء الدابة التي ظنها ماتت... ولكن هذه المرة معها ٢٠ رجلاً عظيمي الخلقة وجوههم تشع نورًا.. وبين أياديهم سلاسل من حديد فولاذ.

يلمع كأنه ذهب، فهو ليس من الدنيا.. ولهذه السلاسل صوت كأنه الرعد ففزعوا وذهلوا.. أصبح مقيدًا ولكن السلاسل طويلة تمكنه من الحركة والقيام، والقعود والمشي خارج كهفه إلى بئر قد أعدها سابقًا أو إلى قضاء حاجته، ولكن كان بجهد وثقل كبيرين، وحاول فك قيودها وكسرها بكل ما أوتي من علم وقوة.

أما عن من زاروه فيقال إن مجموعة من الرجال تاهت بهم مركبهم فرست على جزيرة الدجال وقابلوا الدابة فسألوها من أنت قالت أنا الجساسة، وأخبرتهم بأن رجلاً ينتظر منهم خبرًا في دير، وهو كهف ساروا إليه سراعًا حتى دخلوا الدير فوجدوا فيه أعظم إنسان رأيناه قط وأشده وثاقًا فسألهم عن خبرهم فاخبروه بأنهم من العرب وذكروا له ما حصل لهم في البحر، ثم سألهم عن نخل بيسان، (وهي إحدى مدن فلسطين).. وهل يثمر قالوا له نعم قال إما أنه يوشك ألا يثمر.. ثم سألهم عن ماء بحيرة طبرية (وتبعد عن بيت المقدس ١٠٠ ميل).. فقالوا له إنها كثيرة الماء، قال إما أنه يوشك أن يذهب، ثم سألهم عن ماء عين زغرو هل يزرع أهلها بمائها؟ قالوا له نعم ماؤها كثير يزرع به أهلها، ثم سال عن نبي الأميين وقتال العرب له ونزوله يثرب؟ فقالوا له



إنه خرج من مكة ليثرب، وأنه ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه.... قال: إما إنه خير لهم أن يطيعوه... ثم أخبرهم عن نفسه.. فقال (إني أنا المسيح وإني يوشك أن يؤذن لي بالخروج فاخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها أربعين ليلة غير مكة، فهي محرمه عليّ كلما أردت أن أدخلها استقبلني ملك بيده سيف صلب يصدني عنها، وأن عليها ملائكة يحرسونها.

تلك يا بني هي قصة إبليس وأعوانه على مر الزمان كان لابد لك من علم جميع التفاصيل حتى تكون عالما بما هو قادم لك، عالما بتفاصيل عدوك قوته قبل ضعفه تاريخه قبل أن يُخلق الإنسان.

ولكن ماذا عن سيدنا سليمان وهو من عًرف عنه تحكمه بالجن، وأتاه الله الملك دون غيره، ماذا عن موقف إبليس منه عند ذلك الوقت؟

سأقص لك يا بني خبرًا منه



الفصل العاشر (الحقيقة التاسعة)

يقال ببعض الطوائف اليهودية والتي ادعت أن سيدنا سليمان ساحرٌ فقط وليس نبيًّا، وهو ما نفاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن أحدًا أخبر سيدنا سليمان أن هناك ملكًا يُدعى صيدون يملك ملكًا لا يملكه أحد، ولا ينافسه سواه سوى سيدنا سليمان، وكان ظالمًا على شعبه كافرًا، فخرج إلى تلك المدينة سيدنا سليمان بجيشه فقضى على ملكها، ووجد لديه ابنةً يقال لها جراده، كانت تملك من الحسن ما لم يره سيدنا سليمان، فاصطفاها لنفسه وأحبها حبًّا شديدًا، وكانت لديها عند سيدنا سليمان منزلة عظيما، وقد وجدها تبكي ليلاً ونهارًا فأخذ ذلك من قلب سليمان، وقد سألها ما بك؟ فقالت له إنها تذكر والدها ليلاً ونهارًا وملكه وسلطانه، فحاول سيدنا سليمان التخفيف عنها بقوله إن الله قد ابدلها ملكًا وسلطانًا أعظم، فقالت له إن ذلك حق ولكن ذكراه تصيبها بالحزن.

فطلبت منه أن يجعل لها الشياطين تتصور لها في صورة أبيها، فأمر لها سبليمان الشياطين بذلك فكان إذا خرج سليمان وسوس لها الشيطان فسجدت له وهو متمثل بصورة أبيها.



كان لليمان خاتم قد ورثه عن أبيه دواد، وكان رمز لحكمه، فلما كان سليمان يذهب للخلاء كان يعطي جرادة خاتمه لتحفظه له، فجاء لها عزازيل بأحد الأيام، وقذ طلب منها ذلك الخاتم، وهو على هيئة سليمان، فأعطته الخاتم، ولما جاء سليمان وطلب منها الخاتم كذبته وقالت أنت لست سليمان، فشعر سليمان بأن ذلك ابتلاء من ربه، وجلس عزازيل يدون هو وأتباعه كتب السحر ودفنوها تحت كرسي النبي سليمان، وهي الكتب التي عرفت بعد ذلك بالسحر عن آصف بن برخيا والنبي سليمان ومزامير داود، ومنذ ذلك الحين كان يطلق على النبي سليمان الساحر وكفرته البشر إلى أن جاء سيدنا محمد وأزال ذلك الإفتراء عن النبي سليمان بقول الله سبحانه وتعالى بكتابه العزيز بصورة البقرة :

"وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا "

وقد كان ذلك من شدة غيرة وكره عزازيل لملك سيدنا سليمان، والذي بأمر ربه تم سحب جميع كتائب الجان وجُعلت تحت إمرة النبي سليمان، وسوف أذكر لك بعضًا من جند النبي سليمان والذين تركوا عزازيل وهم :

-بعل الشيطان الأعظم وكان له من المواهب ما لم تكن لدى أي من الشياطين الأخرى، فباستطاعته جعل الشيء يختفي بمجرد النظر إليه بعينيه، ويقال إن ذلك كان بتعويذذة تنطق باسم "ايوم مايبولا كامريولا



ايني يوس" وكان له من الحكمة والموعظة ما لم تكن على أي من الجن الآخرين، ويقال إنه كان اليد المساعدة لآصف بن برخيا وزير النبي سليمان، وكان تحت قيادة بعل ٣١ كتيبة من الشياطين المقاتلين، والذين استخدمهم النبي سليمان في الانقضاض على الممالك السرية للشياطين والذين كانوا تحت إمرة عزازيل .

-الشيطان أجاريس وكان يحكم ٢٦ كتيبة، وهو المسئول عن فتح الممالك السرية أمام النبي سليمان، وكانت من خصاله أنه يفعل أي شيء لفتح تلك الممالك، وكان يتميز بالدهاء الحربي، وكان مسئولا عن سلب العقول فكان يجعل الآخرين يشعرون أن ماضيهم حاضرهم أو كأنهم بالمستقبل .

-الشيطان ساميجينا وكان هو الشيطان المتلاعب بالسحرة والمشعوذين، وكان يملك من الخبرة والحكمة ما لا يستطيع أحد أن يُجاريه من السحر، وكان يستطيع التحدث باسم أوراح الذين ماتوا، وأطلق عليه النبي سليمان ساميجينا أي الجن العلوي السامي فعلاً وقولاً وكان يظهر على هيئة إنسان أحدب مقوس الظهر .

-الشيطان مالفار: وكان قبل وجوده مع سيدنا سليمان معروف بأنه شيطان الخسة، وكان يؤلف بين قلوب السارقين، وبإغراء اللصوص بالسرقة، وكان اسمه يجمع بين مالي وفالي أي العالم والسفلي، وكان يظهر على هيئة رأس أسد عجوز مع رجل بشرية، وأخذه سليمان



وجعله أميرًا على عشرة كتائب من الشياطين ليكون دليلاً له لمعرفة السارقين.

-الشيطان آمـون: هـذا الشيطان سمي على آسم أحـد آلهة مصر القديمة، وكان شيطانًا كئيبًا يقوم بإشعال النار بين العداوات، ثم يخمدها بنفسه، لينسب له إخماد الفتنة، وكان قـادرا على التأليف بين قلوب المتخاصمين، وكانت له ذاكـرة قوية ويعلم الماضي بل والمستقبل، وكان يظهر على هيئة رجل برأس غراب، لأن الغراب هو أول المعلمين لبني الإنسان، اختاره سليمان ليكون قائدا على ٤٠ كتيبة ليعلمهم فنون التصالح .

-الشيطان بايمون: كان أشد الشيطاين حكمة وقوة، وكان قادرًا على اتخاذ القارات المصيرية في مملكة سيدنا سليمان، وكان قائدًا على ٢٠٠ كتيبة وله صوت عذب .

-الشيطان سيتيري: كان أميرًا على ٦٠ كتيبة من الشياطين، وكان شيطانًا مسئولاً عن الشهوة، وكان مسئولا بالسحر قبل مجيء النبي سليمان عن إتباع أي أمراة لرجل .

كانت تلك بعض نمائج الشياطين ذوي القوة الفائقة، والذين سلبهم النبي سليمان بأمر ربه من عزازيل، والذي جعلت وقتها كرهه يزداد بحقد واضح، وهو ما أكمل سلسلة كره عزازيل لبني البشر، وساعده في مخططاته جميعها مساعدينه سواءً ست أو المسيح الدجال .



الفصل الحادي عشر

كان آدم يستمع وهو مندهش من الثقافة البالغة والعلم بالتاريخ من قبل الشيخ "قاهر" بهذا الشكل فهو يذكره بسيدنا الخضر عليه السلام من علمه ووسع أفقه وعلمه بالتاريخ بهذا الشكل، إلا أن عقله كان يرفض تصديق هذا، هل هو أمام حلم يجمعه بسيدنا الخضر يعطيه فيه من علمه ووسع أفقه أم أنها شخصية تشبهه بالحلم يقابلها هي الأخرى؟!

كان "آدم" يفكر والشيخ "قاهر" يتابع قائلاً:

منذ نشأتنا ونحن نسمع من أجدادنا عن وجود "مهلاييل"، الذي قاد معركتنا الأولى ضد عزازيل وأعوانه منذ فجر البشرية، وانطلقت المعركة والتي كاد يفني بها البشرية لولا توحيد البشر والجن المؤمن تحت عبد الله "مهلاييل" بجيش حمى الوجود البشري وقاد البشر للسيطرة على الأرض مرة أخرى، وجعل "مهلاييل" يحبس كل أعوان عزازيل والمسيخ الدجال، سواء بمكانه حتى الآن بالبحر على الأرض أو بالجانب المظلم بغليزا.



وكان ما حدث في السابق وأدى لكل ذلك فما حدث في السابق هو تمرد مخلوقات الجان وتوحدهم مع بعض كائنات الأساطير لتسيد هذا الكوكب، وهو عكس الفطرة السائدة وما خلق الله عز وجل الإنسان له، ومن حكمة الله وجود ذلك القائد العظيم "مهلاييل" في ذلك الوقت، والذي قام بتوحيد كل فصائل الكائنات بكوكب غليزا للتصدي لذلك التحالف.

وبعد انتهاء معركته أخفى "مهلاييل" قلادته بعيدًا عن جميع الأعين، ولم يعلم أحد أفرادها أين ذهبت تلك القلادة، والبعض قد ظن أنها انتهت مع انتهاء الحرب، ولكن مع إعادة التمرد مرة أخرى وتلك المرة من عزازيل نفسه وأعوانه بغليزا قدر الله ظهورك يا بني.

سكت برهة وقال:

-ظهور حفيد "مهلاييل".

هنا تساءل "آدم" والدهشة بعينه قائلاً:

-مستحيل أني أكون حفيد "مهلاييل"؟ طب ده راجل عظيم وكان قائد أنا مش كده؟

تبسم الشيخ "قاهر" وهو يربت على كتفه ويقول:

-أنت هو ولا تعلم.



تساءل "آدم" مرة أخرى:

-طب نسبنا من الحكاية دي خالص اللي عاوز أفهمه إزاي يكون السجن مفتوح ومحدش من الكائنات دي عارفه تخرج؟

أجاب "قاهر" قائلاً:

-الأمر يكمن بقدرة الله سبحانه وتعالى، ألا ترى أن بالقرآن الكريم قد ذكر قصة شبيهة بتلك القصة، والتي أصبح خروج المسجونين بسجنهم وتحررهم وطغيانهم بالعالم أجمع هوعلامة من علامات الساعة الكبرى.

هنا تذكر "آدم" قصة ذي القرنين مع قوم يأجوج ومأجوج وتحدث مجاوبًا وهو يفكر دون النظر لـ"قاهر" قائلاً:

-ذو القرنين؟

أجاب "قاهر" مبتسمًا:

-نعم يا ولدي حكمة الله سبحانه وتعالى هنا وضعها بقلادة غليزا، وهي ما أغلقت البوابة بيننا وبين الجانب المظلم من هذا الكوكب.

سكت الشيخ "قاهر" وقال:

-ولكن....

هتف "آدم" قائلاً:



ولكن ماذا؟

أجاب الشيخ:

-منذ عدة شهور ونحن نلاحظ تطورًا ونشاطًا ملحوظًا بالجانب المظلم من الكوكب، وهو أمر لم نعتد عليه من زمن بعيد، كما أن بعض تلك الكائنات بدأت بالتسرب من الجانب المظلم فعليًا وهو أمر لم يسبق لنا رؤيته على مر آلاف السنوات، فعلى الرغم من أننا وجدناها بحالة تقارب الانهيار وقاومتهم القوات بقيادة قطز، إلا أنهم نجحوا في عبور الفجوة بنجاح، وهو ما يؤكد وجود خلل ما لن يلبث إلا أن يتحول ذلك إلى خطر داهم للكوكب بأكمله، ومن ثم كوكب الأرض وتعرض البشرية للفناء.

كان الأمر يدل على أهمية ما يقوله "قاهر"، وهو ما لاحظه "آدم" بعد تبدل لهجته وطريقة الشيخ بالحديث، والذي اتسم بالجدية الآن وهو ما جعل "آدم" يتساءل:

-بس دلوقتي على ما أنت قلت قبل كده إن في كائنات فعلاً اللي بتتواجد للناس في أحلامهم وكوابيسهم، يعني الكائنات الأسطورية موجودة فعلاً فإيه اللي يميز دي عن اللي موجودة في الجانب المظلم من الكوكب.

هنا تحدث الشيخ قائلاً:



-كلامك صحيح يا حفيد "مهلاييل" وجود بعض الكائنات الأسطورية المسالمة هنا حتى وإن في بعض الأحيان تهاجم البشر، وهو ما نتعامل معه هنا عن طريق جنودنا، لكن يظل هذا الأمر حوادث عارضة طالما أنها تتم على كوكب غليزا، ووجود بعض تلك الكائنات يمثل ويشابه وجود حيوانات الأدغال بغابات البشر، فهي بعض فقط وليس كل الكائنات.

ثم أردف:

-وهذه القلة الموجودة لا توازي ولا تضاهي أبدًا ما قام به القائد السابق من حماية العالم منه الآخرون لا طاقة لنا بمواجهتهم، فتخيل طاقة وقدرة تلك الكائنات مجتمعة ومنظمة تحت قيادة واحدة.

-هل لك أن تتخيل جيش أكل، وإن حتى ذكرت جيشًا لهو بالوصف القليل لك أن تتخيل شعوبًا من تلك الكائنات المنظمة تحت قيادة ألد أعداء الإنسان والبشرية أجمعين منذ سيادة سلالة آدم على الأرض بل ومن قبل ذلك.

تخيل قيادة شعوب بتلك الشراسة بمن عصى الله كأول عاصٍ له، ومن رفض أمر من أوامر الله من قال لله سبحانه وتعالى خلقتني من نار وخلقته من طين.

هنا تحدث "آدم" قائلاً:

-الشيطان.



أومأ الشيخ "قاهر" برأسه وهو يقول:

-لك أن تتخيل ما سيحدث لو فتحت الفجوة وتحررت تلك الشعوب الغوغاء وعلى رأسهم عزازيل.

-شراستهم تزداد أضعاف الأضعاف كل يوم لكرههم لجنسنا بني آدم، ومن ساعدنا من الكائنات لسجنهم تلك المدة، فهل لك أن تتخيل النتيجة علما بأن قوتنا لا تضاهي جزءًا صغيرًا من قوتهم؟

هنا تخيل "آدم" الموقف وكان الموقف كارثيًا بشكل حقيقي.

كان "آدم" شارد الذهن ولم يخرجه من تفكيره سوى "قاهر" وهو يضع يده على كتفه ويقول له مبتسمًا:

- ولحسن حظنا ولكرم المولى سبحانه وتعالى ظهورك يا حفيد "مهلاييل" بالوقت المناسب.

ابتسم "آدم" وهو يقول:

-يعني أنا دلوقتي فارس غليزا حفيد "مهلاييل" اللي اختفى من سنين.. طب دلوقتي الأمر يكون إزاي وأنا أصلاً حتى أقل الأشياء زي طريقة استخدام القلادة دي أنا معرفهاش يبقى إزاي أكون قائد؟!

أجاب الشيخ:

-القيادة يا بني هي من تختار قائدها وأنت المختار شيئًا فشيئًا ستعلم



ما سبق ستعلم قوتك اللي بداخلك وستقدر على استخدام القلادة جيدًا.

أما عن تلك القلادة، وهي الأمل الآن فهي بطاقة لا تستطيع مجرد تخيلها هي تحتوي طاقة توازي الكوكب بأكمله، وهي ما أنقذت الكوكب سابقًا فلا تستهن بها.

هنا ظهر التردد والحيرة على وجه "آدم" وهو يقول:

-أيوه بس أنا مش حاسس بأي ده لحد دلوقتي مش مصدق أي حاجة من اللي اتقالت حاسس إني بحلم مش قادر أتخيل أن أكون قائد وأشيل مسؤولية بشر حتى تكوين جسدي وعقلي مش قادر يستوعب ولا قادر يحل أن ده ممكن يحصل.

أجاب الشيخ قائلا:

-ولذلك كنا نضعك بذلك الأنبوب لنهيئ لجسدك وعقلك قدراته المكبوتة بالداخل، وهناك أشياء أخرى ستحدث في حينها.

تساءل "آدم":

-زي إيه؟

أجاب الشيخ قائلاً:

-كله في حينه، أما الآن فقد استنفزت مجهود عقلي كبير، ولابد لك من



أن تستيقظ على كوكب الأرض فقد انتهى الوقت هنا.

وهنا وجد "آدم" نفسه يحلق شيئًا فشيئًا من على الأرض الثابتة تحت رجليه وجميع الجنود، ويتقدمهم قطز يؤدون تحية على ما يتضح أنها تحية عسكرية خاصة بالكوكب، وهي بوضع اليد اليمنى أعلى الكتف الأيسر مع النظر لأسفل القدم.

أما عن الحكماء فقد قاموا من عروشهم ووقفوا وكبيرهم يقول:

-سننتظرك غدًا يا بني سننتظرك يا سيد غليزا.

وفجأة حلق "آدم" سريعًا بسماء غليزا ووجد نفسه يصعد سريعًا ويرى من الفضاء تحته كوكب يقارب حجمه ثلاث مرات كوكب الأرض، واليابسة به تحتل ثلاثة أرباع حجمه تقريبًا ويشبه الكوكب الموجود بالقلادة ونصفه مظلم والآخر مضيء، وحين وصل إلى الفضاء وجد السماء تختفي والظلام يسود حوله.



الفصل الثاني عشر

انتفض جسد "آدم"، وهو يقوم من على سريره ويتصبب عرقًا وهو يلهث كما لو كان لتوه خارجًا من سباق عنيف ونظر بجانبه ووجد الساعة قد قاربت الثامنة صباحًا فانتفض مسرعًا لأنه تأخر عن موعد استيقاظه بساعة تقريبًا، وبالتالي متأخرًا عن العمل وقام مسرعًا بأخذ حمامه الساخن وارتدى ملابسه وانطلق مسرعًا بسيارته إلى العمل.

هل هذا حلم؟ أم أنه واقع؟ هل فعلاً يوجد عالم خارج عالم الأرض، والبشر هم من يسكنونه أم أن كل هذا من هلاوس عقله وأفكاره من شدة تمسكه بالقلادة وتعلقه بها؟ فهو لم يتعلق بهذا الشكل بأي شيء من مقتنياته مثلما تعلق بتلك القلادة.

كان يتحدث لنفسه وعند تذكر القلادة أخرجها من تحت ملابسه عند أول وقفة لسيارته بإشارة مرور، وهو ينظر إليها وللغريب وجد شكلها قد اختلف بشكل ما أصبحت كقلادة جديدة تمامًا ليست أثرية نظيفة جديدة والكوكب الصغير بداخلها يشع بضوء شديد كأن بداخله إضاءة شديدة خاصة به.

كان "آدم" مندهشًا وهو يرى أن كل شيء يثبت أنه لا يحلم، وأن ما



حدث حقيقة ولكن كان يفكر وهو ينظر إلى السماء هل الأمر حقيقي؟ هل ذلك العالم موجود فعلاً؟

في تلك الأثناء كانت إشارة المرور قد تحركت منذ فترة قليلة، وهو ما لم يلحظه "آدم" من شدة انشغاله برؤية القلادة والسيارات تسير من حوله ومن بعضها من يطلق السباب على "آدم" لتعطيله حركة المرور، وهو ما أخرج "آدم" من غفوته وانطلق يشق طريقه مسرعًا باتجاه الفندق.

وصل "آدم" وعقله يفكر فقط فيما حدث له وهو يتساءل بداخل نفسه عما يجري حوله، وصعد إلى مكتبه وطلب من سكرتيرته فنجان قهوته اليومي، وارتمى على كرسيه وهو يضع يديه على وجهه ويفكر بعمق.

لم يخرج "آدم" من تفكيره سوى طرق على الباب وسماع صوت "حسن" يدخل ويتحدث إليه:

-إيه يا عم فينك؟ يعني نسيتنا خالص وحتى جي النهارده متأخر كنت سهران فين امبارح وناسينا.

سكت "آدم" وهو يحدث "حسن" بشكل شارد الذهن ويقول:

-متحطش في بالك يا عم "حسن" هو الأمر ضغط شغل وضغوط حياة إنت عرفاها واتكلمنا فيها قبل كده واليومين دول مسكاني شوية كوابيس رخمة شوية.



تحدث "حسن" قائلاً:

-كله بسبب نومك اللي مش منتظم.

ثم استطرد قائلاً:

هو نومك بس اللي مش منتظم إنت كل حياتك أصلاً مش منتظمة يا عم "آدم" أنا مش عارف اللي هتتجوزك هتتجوزك إزاي.

ضحك "آدم" ضحكة بسيطة قائلاً:

-عشان كده يا عم "حسن" أنا رافض الجواز، أنا كائن زي الأميبيا كده بيتكاثر ذاتيًا.

ضحك "آدم" و"حسن" كثيرًا ثم ربت "آدم" على كتف "حسن" وهو يقول:

-مقولتليش أخبار "منال" مراتك إيه من ساعة ما اتجوزتها وقعدتها من الشغل في الفندق هنا وقطعتها عننا إيه يا عم هي دخلت "سجن".

ابتسم "حسن" وهو يقول:

-يا دي الحوارات.. نفس كلمتها برضه مع إني مش مانعها عن حاجة.

ضحك "آدم" قائلاً:

ما هو إنت برضه يا عم "حسن" محبكها، واحدة كانت بتشتغل وفي قسم العلاقات العامة بأكبر فنادق مصر وتييجي إنت تقعدها في البيت



بين أربع حيطان بأمر منك إيه يا عم هو حكم قراقوش.

ابتسم "حسن" قائلاً:

-لا يا سيدي بس إنت عارف إن "كرما ويوسف" محتاجين رعاية منها وأنا مش مستعد أن ولادي يتربوا على إيدين مربية والكلام ده.

ثم استطرد:

-وبعدين تعال استنى هكلمها قصادك دلوقتي عشان تصدق إني مش حابسها.

وأمسك "حسن" بهاتفه ليخرج رقم "منال" وهو يتصل بها ويجيب:

-أيوه يا مغلباني أزيك عاملة إيه؟.. أيوه يا ستي أنا في الشغل لسه الحمد لله.. إيه اللي خلاني أفتكرك محاميكي يا ستي، وبعدين هو يا ندلة أنا بنساكي عمري ولا غاوية تنكشيني.

محاميكي مين؟ هو في غيره.. أيوه "آدم" يا ستي إيه عاوزة تكلميه طب ماشي.

أعطى "حسن" الهاتف لـ"آدم" ليجيب "آدم":

-أزيك يا "منال" عاملة إيه؟

أجابت "منال" قائلة:

-أزيك إنت يا "حسن" عامل إيه فينك يعني لا بتتصل ولا بتييجي البيت



عندنا، نسيت أختك؟ ده أنت اللي مجوزني للي تاعبني اللي عندك ده.

نظر "آدم" لـ"حسن" وهو يبتسم قائلاً:

-والله مش تاعبك أنت لوحدك ده تاعبنا كلنا يا ستي.

أجابت ضاحكة قائلة:

-والله صدقت أنت هتقولي ما هو أنت اللي دبستني فيه ما هو أنت اللي أتوسط عشان جوازنا ولولاك مكنش شاف الجواز بسرعة كده كنت تعبته شوية.

ضحك "آدم" وهو يقول:

-ربنا يخليكم لبعض أنتم ولاد حلال وتستهلوا بعض بجد زي ما بيقولوا الطيور على أشكالها تقع.. إنتي بس طمنيني أخبار الولاد إيه؟ أخبار يوسف وكارما إيه طمنيني عليهم.

أجابت:

الحمد لله واحشهم أنت والله كل شوية بيسألوا عليك.

أجاب "آدم" مبتسمًا:

وهما كمان واحشني والله ونفسي أشوفهم.

تدخل حسن بالحديث قائلا بصوت مرتفع:

-طب طالما الولاد واحشينك وأنت واحشهم يا عم تعال أتغدى معانا



النهارده.

أجابت "منال" وقد سمعت حديث "حسن" قائلة:

-بجد تعال فعلاً يا "آدم" بقالك كتير مزورتناش والولاد هيفرحم أوي لما يشوفوك جيت، وبعدين أكيد واحشك أكل البيت تعال بس أنا عاملة مكرونة بشاميل ورقاق هيغيروا رأيك.

ضحك "آدم" قائلاً:

لا ده كده بقى في إغراء قوي عشان آجي.

ثم ضحك بصوت أعلى وهو يقول ويشير بيده مازحًا:

لا لا يا عم حسن متفهمنيش غلط، أنا أقصد مراتك عاملة أكل مغري بصراحة وهيخليني أفكر آجي فعلاً.

أجاب "حسن" وهو يمسك الهاتف من يد "آدم":

-خلاص يا "منال" أهو جي أعملي حسابك في الأكل.

حاول "آدم" الاعتراض إلا أن "حسن" قالها قاطعًا لـ"منال":

-تمام خلاص هنجيب الحلو وإحنا جايين... خلاص اتفقنا يالا سلام.

وأغلق "حسن" الهاتف وهو يتفادى الإطالة بالحديث أكثر وهو يقول لـ"آدم":

-"مجبر أخاك لا بطل يا بطل".



الفصل الثالث عشر

بعد العمل اصطحب "حسن" "آدم" بسيارته وخلال ذهابهما لمنزل "حسن" توقف "حسن" و"آدم" لشراء بعض الأغراض الخاصة بالمنزل، بناء على طلب "منال" من زوجها، هذا غير ما قام "آدم" بشرائه من واجبات الزيارة.

كانت الساعة تقارب الخامسة ونصف، عندما كان "آدم" و"حسن" يقفان على منزل "حسن" ويطرق "حسن" جرس الباب، ولم يكن وقتًا قصيرًا إلى أن قامت "منال" بفتح الباب.

ابتسم "آدم" لـ"منال" ولم يكن قد رآها منذ زمن طويل، وبالحقيقة هو المقصر في ذلك، وتقصيره حقيقة مع الجميع، فهو لم يكن من الأشخاص الذي يميلون للزيارات المنزلية.. كانت كل زياراته دائمًا خارج المنازل وسهرات بالخارج مع من يقال عليهم معارف وليس أصدقاء.

أما عن "حسن" و"منال" فهما ليسا بصديقين هما أخان له، ودائمًا ما كان يحدث نفسه بأن وجودهما بحياته أعطى له جزءًا من الدفء



الأسري المفتقد له منذ زمن بعيد.

-دخل "حسن" ضاحكًا متقدمًا على "آدم" وهو يقول له:

-أدخل يا عم "آدم" إيه مكسوف ولا إيه؟

دخل "آدم" وهو يرحب بـ"منال"، كانت "منال" مثل ما كانت دائمًا تميل للطول قليلاً، وذلك مقارنة عن طول النساء، ذات ملامح شرقية جذابة ولمحة جمال أرستقراطي، ودائمًا ما كان يعجب "آدم" في "حسن" و"منال" أنه على الرغم من زواجهما إلا أن ذلك لم يمنعهما بالاعتناء بنفسيهما على خلاف ما يحدث في الزواج دائمًا.

دخل "آدم" وهو يصافح "منال" التي كانت سعيدة هي الأخرى بلقائه، وأعطى لها باقة الورود التي قام بشرائها مع "حسن".. و"حسن" يقول:

-صمم يشتري ورد يا ستي كأنه رايح مستشفى أو ترب.

أجابه "آدم":

-يا عم بعد الشر، ليه بتقول كده الورد بس من الحاجات الجميلة اللي تتقدم من شخص لشخص، بس إحنا اللي بنغير الجمال ونقبحه.

ابتسمت "منال"، وهي تنظر لـ"حسن" وتقول لـ"آدم":

-قوله والنبي اللي بيتريق ده على أي حاجة ومش عاجبه حاجة.

ضحك "حسن" وهو يقول:



-يا حكمك يا عم بخ من إمتى وبقيت حكيم كده.

نظر له "آدم" وهو يقول:

-من ساعة ما بقيت بدي حقن.

ضحكوا جميعًا ورحبت به "منال" بشدة وهي تلومه على عدم تواصله معهم وقطيعته لهم طوال تلك الفترة.

كان "آدم" خلال جلسته يرى نموذجًا للبيت المصري والأسرة المصرية.. بيت هادئ تشعر بالدفء من خلاله، ولدهشة "آدم" وجد نفسه يشعر بحنين لذلك الدفء، مع أنه نادرًا ما كان يشعر به.

قاطع "حسن" أفكاره وهو يتحدث لـ"منال":

-إيه أمال فين الولاد يسلموا على عمهم؟!

ابتسمت "منال" وهي تنهض من مجلسها وهي تقول:

-إنت عارف متعبين أد إيه، وبعدين الست "كارما" بتجهز من الصبح شايفة نفسها عروسة بقى، أما "يوسف" فغلبني في لبسه، معلش يا "آدم" إنت مش غريب بكرة تشوف تعب الولاد بس إنت أنوي.

ثم استدركت مسرعة:

-ولا أنت مش ناوي ولا إيه ليك عندي حتة عروسة!!

قاطعها "حسن" وهو يضحك:



-إيه يا "منال" طب الراجل لسه داخل من بره هاتيله عصير، أي حاجة وشوفي فين الولاد كل ده.

ابتسمت "منال" بخجل وهي تقول:

-معلش والله نسيت بس بقاله فترة كبيرة مجاش، وهو بقى السبب في إني اتسربع بالشكل ده.

نهضت "منال"، وتحدث "آدم" و"حسن" حول ما يحدث بالعمل ووضع مصر عامة وهو ما أنسى "آدم" قليلاً ما به، وخصوصًا بعدما أتى الأولاد وتحدث معهم، ونسى معهم همومه وما به، خصوصًا "يوسف" بمشاغبته المعتادة، أما "كارما" فاتخذت من الكسوف حالة لها.

أعلنت الساعة عن وصولها للعاشرة مساء عندما هم "آدم" بالانصراف وهو ما رفضه "حسن" و"منال" وزادوا تمسكًا به للمبيت معهم، ولكنه رفض بحجة أن وراءه العديد من الأشياء المطلوب منه أن ينهيها.

حياهم "آدم" وهو ينزل درجات السلم واتفق "حسن" معه على أن يمر على "آدم" صباحًا ويذهبان للعمل معًا مثل الأيام الخوالي، وهو ما رحب به "آدم" وأشعره بالسعادة لتذكر تلك الأيام السعيدة، أيام شبابهما عندما كان يملك "آدم" سيارة بسيطة عتيقة الطراز، وكان يمر كل يوم صباحًا على "حسن" ثم يمران بعد ذلك على "منال" لاصطحابها إلى العمل.



قاد "آدم" سيارته وهو يفكر فيما حدث معه الليلة الماضية، ويمر أمامه كما لو كان فيلمًا بجميع أحداثه، بتفاصيله الصغيرة، وهو يتساءل ضمن قرارة نفسه، هل سوف يحدث ذلك اليوم؟ وإن حدث ما سيكون دلالة ذلك؟ هل سيكون ذلك بمثابة تأكيد على واقعية ما حدث؟ أم أنه تخيل متصل؟

كان "آدم" قد وصل إلى منزله فركن سيارته وصعد إلى منزله وترك نفسه مددًا على أريكة صالة منزله، وأخرج القلادة وهو يتأمل تفاصيلها.

كانت القلادة تشع وكأنها جديدة تمامًا كما رآها بإشارة المرور صباحًا، ظل يتأمل تفاصيلها إلى أن وجد السحابة السوداء التي تشير إلى بداية النوم تغطي عينيه.

ظل يقاوم وهو يتأمل قلادته إلى أن وجد نفسه فجأة يجلس على كرسي غريب أعلى شرفة من قصر ما أمام حشد كبير من الناس، الكرسي يشبه عروش الملوك القديمة، وأمامه جيش كبير جدًا من الجنود، ما سبق ما رآه البارحة مما يسمى بكوكب غليزا، الرؤية التي رآها الليلة الماضية.

كان يرتدي ملابس غريبة تشبه ملابس قادة الفايكنج القدماء، وعلى وجهه قناع بشكل جمجمة حقيقية يعلوه شعر من الخيش والقماش



باللون البني.

كان المنظر أمامه مهيبًا، جنود يتعدون مئات الآلاف، بل من الممكن الملايين والكل يهتف ويصيح بفرحة والطيور الضخمة التي رآها بالرؤية السابقة تملأ السماء كعرض استعراضي احتفالي واضح.

نظر "آدم" بجانبه فوجد نفسه لأول مرة بعد إدراكه من المفاجأة التي به أنه محاط بالشيوخ الذين رآهم سابقًا أيضًا، وجميعهم يبتسمون له، وهنا وجد صوت الشيخ باللغة غير المعلومة لديه ولكنه يفهمها جيدًا قائلاً:

-مرحبًا بك باحتفاليتك يا "آدم".

نظر له "آدم" من أسفل القناع، ووجد نفسه يقول بنفس اللغة الغريبة والتي أصبحت لغته هو الآخر:

-احتفاليتي أنا؟

أجاب الشيخ مبتسمًا:

-نعم حيي جنودك يا حفيد "مهلاييل"، تولى قيادة جيشك.

قام "آدم" يسير قليلاً باتجاه سور الشرفة وهو ينظر للحشد المهول، وهو يكاد يتأكد أن الأمر صحيحًا فعلاً، وأنه أصبح قائدًا غليزا الجديد وسلم للأمر وهو يرفع يده محييًا جيشه والجميع يهتف له ويهتف



لـ"غيلزا".

نظر "آدم" للسماء فوجد الطيور أشباه التنانين تنفث أدخنة بالسماء كاحتفال به، ثم وجد القصر ينفصل عن الأرض قليلاً ويرتفع أكثر وسط التنانين الطائرة وهي تبتعد لتفسح مجالاً لارتفاع القصر.

ثم قال الشيخ:

-سوف أذهب أنا و"آدم" لأتحدث معه قليلاً باشروا أنتم الاحتفال وتوجيه الجنود ريثما ننتهي من حديثنا.

قالها الشيخ و"آدم" يتبعه للداخل إلى أن وجد الشيخ يدخل إلى قاعة ضخمة يوجد بها دائرة كاملة من الكراسي الشبيهة بالعروش أجلس "آدم" على كرسي منها، وجلس هو بجانب آدمن ينظر إليه مبتسمًا وهو يقول:

-ما بك يا حفيد "مهلاييل"؟ ألا زلت لا تصدق ما حولك؟

تحدث "آدم" وهو ينزع قناعه من وجهه ويقول:

-أنا مبقتش معترض أنا مش عارف إيه اللي بيحصل، بس خلاص رضيت بالأمر الواقع، سواء كان ده حلم بقى، رؤيا، حقيقة، أيًا ما يكون، اللي أنا بس معترض عليه هو إني مش مجهز لكل ده، أنا مش حاسس حتى إني ممكن في وقت أكون قائد ده مش جوايا أصلاً ولا حاسس بيه.



ابتسم الشيخ وهو يتحدث بصوت مطمئن:

-"آدم" يا بني طالما بدأت الحديث هكذا فهو يدل على بداية اقتناعك بقدرك، ألا تتذكر السائل الذي كان يحيط بك عند وجودك أول مرة بغليزا هنا، كان ذلك بمثابة ولادة جديدة لك هذا السائل هو كسائل لرحم الأم ليعادل لك أجواء غليزا، أنت الآن يختلف وجودك هنا عن وجود البشر الآخرين بكون وجودك هنا بوعيك، وهذا ما يجعل وضعك مختلفًا كما أن كونك قائدًا لغليزا الآن يجعل أيضا تجهيزك مختلفًا.

تنفس قليلاً ثم أكمل قائلاً:

-الآن لن يكون للقلادة سوى أن تقوم بتنشيط ما قمنا نحن بإدخاله لك من ذكريات وقدرات تنشطها فقط القلادة، وليس عليك سوى تقبل مصيرك بني.

سكت "آدم" وكأنه يفكر فيما يقوله الشيخ فاستطرد الشيخ قائلاً:

-وانظر إلى قلادتكم ألا تراها تشع نورًا.

اتسعت عينا "آدم" وهو يرى قلادته وهي تومض بوميض شديد غريب كأنها مصدر للإنارة خاص به، فهتف وهو متعجب:

-إيه اللي بيحصل في إيه؟

أجاب الشيخ متكئًا على يد كرسيه وهو يقوم باتجاه "آدم":



-لا يوجد شيء يا بني أنت تتفاعل مع القلادة، وكذلك القلادة تجيبك، بدأت عملية الاندماج بين قلادتك وذاتك وروحك.

أمسك "آدم" القلادة متفحصًا إياها وهي تومض بضوء قوي يكاد لا يرى من خلاله أي شيء، ولأول مرة يشعر "آدم" بسخونة القلادة كأنها استبدلت برودتها النسبية الدائمة بسخونة شديدة.

نظر "آدم" للشيخ الذي كان يهز رأسه متفهمًا وهو يقول:

-كل ما يحدث نتيجة اندماجك معها، أنت الآن فقط لا تقاومها، أجعل روحك تندمج، ذكرياتك، ذاتك، لا تقاومها، اترك نفسك واتركها تتغلغ بداخلك.

وجد "آدم" نفسه يرتفع عن الأرض فتذكر ما حدث مسبقًا، وأن ذلك ما هو مؤشر لرحيله المؤقت فهتف يقول:

-طب هشوفك إمتى تاني؟ واسمك إيه بجد؟

ضحك الشيخ:

-غدًا إن شاء سأكون بانتظارك وأنت تعامل كما قلت لك اترك نفسك فقط لتندمج مع قلادتك، أما عن اسمي فأنا أدعى "قاهر"... الشيخ "قاهر".

ابتعد "آدم" أكثر إلى أن وجد نفسه يحاوطه الظلام، ثم يسقط بهوة مرة أخرى.



الفصل الرابع عشر

استيقظ "آدم" وهو ينظر لنفسه، ووجد أنه ما زال بملابس سهرة أمس، نظر إلى ساعته فوجدها تقارب السابعة ونصف صباحًا فتحدث إلى نفسه وهو يمسح وجهه بكف يديه ليفيق نفسه:

-هو إيه حكاية إني كل يوم أنام في مكان دي لو حتى الاستدعى بتاع غليزا بييجي لازم على الأقل أكون في مكان محترم.

ثم طقطق رأسه بتحريكها يمينًا ويسارًا وهو يستطرد:

-يا دوبك ألحق أخد دش وأوضب نفسي عشان ألحق الشغل.

وهم بالنهوض واتجه إلى الحمام، أخذ "دش" ساخنًا وطوال وجوده تحت المياه الساخنة كان يفكر فيما يدور له.

هل هو فعلاً المختار؟

هل كما يشاهد بالأفلام الخيالية وجود شخص يختاره القدر لحماية الكوكب بأكمله؟

لكن الأمر هنا معقد هو سيحمي عالمين، وكلاهما تنتمي البشرية إليه،



سواء من يعيش هنا وهناك، وسواء من يعيش على غليزا فقط ودون البشرية أيضًا سيحمي تلك المسؤولة على عاتقه تشعره بضغط شديد فهل هو مؤهل لها أم لا؟

أخرجه من تفكيره رنة هاتفه المحمول فتكاسل للمرة الأولى ولم يهتم لكونه سيعيد الاتصال بمن اتصل بعد نهاية حمامه الساخن، ولكن صاحب الاتصال ظل يتصل له عدة مرات الأمر الذي أقلق "آدم" وجعله يخرج من الحمام مبتلاً بملابس الحمام لقلقه لأن يكون حدث شيء بالعمل أو أمر مهم من "حسن".

وجد "آدم" شاشة الاتصال خالية من أي أرقام أو حتى رموز الشاشة العادية بيضاء تمامًا، وهو ما أدى لدهشته ومع ذلك ظل الهاتف يرن لعدة مرات الأمر الذي دفع "آدم" للإجابة بصوت قلق قائلاً:

-آلو مين معايا؟

ظل الهاتف بلا إجابة، صوت أنفاس تتلاحق فقط كشخص أتى عدوًا لمسافة عدة كيلومترات، ثم سمع همسًا بصوت عربي بالفصحى يقول:

-ابتعد عما أنت مقبل عليه.

أدهش "آدم" الرد بشكل كبير فأمسك الهاتف ونظر إليه، ثم أعاد الإجابة مرة أخرى:

-إنت مين وعاوز إيه؟ وأبعد عن إيه؟



صوت الأنفاس تتلاحق مرة أخرى، ثم قل الصوت بأكثر همسًا:

-ابتعد أيها الإنسي.

أدهش "آدم" جدًا لدرجة أنه كان سيسقط الهاتف من يده فإجابة الإنسي إجابة غريبة عن كون شخص يتحدث مع آخر، ثم ما هذه الأنفاس المتلاحقة ووسط هذا التفكير وجد الخط قد قطع.

أجاب "آدم" في محاولة أخيرة:

-آلو... آلو أنت رحت فين؟

أغلق الخط وجلس "آدم" على مقعد الصالة وهو يمسك بهاتفه وينظر إليه مندهشًا، بعدما وجد أن شاشة الهاتف قد عادت إليها رموزها مرة أخرى، منذ قليل كانت بلا أي رموز بيضاء كصفحة ورق ناصعة البياض، الآن وقد أثارته تلك المكالمة ليست رعبًا بل فضولاً، فمن أين تحدث هذا الشخص وما مقصده من كلمة إنسي و.....

انتفض "آدم" من مجلسه رن الهاتف مرة أخرى وقد قطع ذلك حبل أفكاره وأسرع بالإمساك بيد مهتزة بالهاتف، ووجد رقم صديقه "حسن" يظهر تلك المرة على شاشة الهاتف فأجابه "آدم" بصوت مرتبك:

-أيوه يا "حسن".



أجابه "حسن" من الطرف الآخر:

-أيوه إيه يا ابني إنت لسه عندك.

تحدث إليه "آدم" قائلاً:

-في إيه يا "حسن"، في حاجة حصلت أنا مش فايق النهارده.

سكت "حسن"، وقد شعر بعدم رغبة "آدم" للحديث ثم أجاب:

-مفيش أنا بس كنت بطمن عليك، ثم إحنا مش متفقين إني همر عليك عشان نروح مع بعض الشغل النهارده زي ما اتفقنا امبارح.

تذكر "آدمط حديثهما الليلة الماضية ثم قال:

-معلش اعذرني يا "حسن" النهارده صاحي دماغي ألماني شوية، عندي صداع، مش هقدر أروح الشغل النهارده.

أجاب "حسن" بصوت بدا عليه التوتر:

-في حاجة يا "آدم" تحب آجي وأجبلك دكتور تحب أمر عليك.

أجاب "آدم" مسرعًا وهو يحاول تخفيف شحن الأجواء:

-لا لا... الأمر مش للدرجة دي، كل ما فيه شكلي تقلت في أكلة امبارح بس وهي اللي عملت كل ده.

تحدث "حسن" على الجانب الآخر، وقد شعر "آدم" من خلال صوته



أن ما قاله لم ينطلي عليه:

-هههههه مش أوي كده يا عم "آدم" دي كانت حاجة بسيطة، على العموم بالهنا والشفا، وأي حاجه قولي اتصل بيّ ومتترددش لو عزت أي حاجة، وأنا هروح الشغل وهعتذر للمدير بالنيابة عنك.

جاوب "آدم":

-كتر خيرك يا "حسن"، وأكيد أي حاجة مش هتردد وهقولك.

انتهت المكالمة بينهما وقام "آدم" من جلسته، ثم دخل إلى غرفته وهو لا يزال بملابس الحمام وتحسس القلادة على عنقه وارتمى بأحضان السرير ليرتاح.

كان لا يزال مستيقظًا من نوم طويل، ولكنه لا يشعر بقدر ذلك النوم، يشعر كأنه لا يزال مستيقظًا طوال الليل وهو ما أحس من خلاله بإجهاد كبير استسلم له، وراح في سبات عميق.



الفصل الخامس عشر

قاعة اجتماعات على ما يبدو من الهيئة، يجلس "آدم" على كرسي من كراسي العروش القديمة يتشكل يديه من حجر بشكل وجه صقر بشكل مدهش، أما القمة فبها تاج رائع جعل من الكرسي تحفة فنية مذهلة لم يرها "آدمط طوال حياته بأكملها.

أما القاعة فكانت مزينة بشكل كامل، تبدو من خلال البدائية، ولكنها مقصودة لإضفاء جانب الطبيعة على الأمر الذي يريح الأنفس عند الجلوس بها.

الشلالات تحيط بهم والقاعة مع وجود منضدة ذات ثماني كراسي فقط، إلا أنها كانت ذا حجم كبير جدًا، تتكون من الصخور وشلالات المياه الطبيعية، والتي لا يعلم "آدم" من أين جاءت، ومع وجود كل ذلك كان يوجد العديد من أجهزة الحاسب المتقدمة على ما يبدو وتتزين المنضدة أمامهم ذات اللون البني بمنطقة منفصلة، يعرض بها تصميم يشبه ثلاثية الأبعاد تتحرك باستمرار لما يشبه كوكب غليزا ذاته، ومن فوقهم تطير طائرات صغيرة تأتي ذهابًا وإيابًا، كما لو أنها



بانتظار أوامر أحدهم لتنفيذها.

وسط كل ذلك كان "آدم" يرتدي بدلة من قطعة واحدة تلتصق بالجسد.. ذات لون أسود غامق، وبوسطه حزام أزرق غامق يقترب من السواد مع حذاء طويل أسود.

كان قد اعتاد التغير المفاجئ ووجوده المفاجئ بغليزا، وهو ما يعني أنه نائم الآن لكن كسؤال فلسفي سبق وأن تساءل به، هو نائم الآن أم فترة اختفائه عن غليزا هي النوم؟

وجد "آدم" الشيخ "قاهر" واضعًا يده على منضدة الجلسة وهو يبتسم له والجميع يتحدث، ثم نظروا إلى "آدم" والشيخ "قاهر" يقول:

-مرحبًا بك بني، كنت أتوقع بصفة شخصية مجيئك سريعًا، ولكن على الرغم من توقعي فقد تخطت سرعة وجودك هنا الساعة بتوقيت الأرض الخمس ساعات بتوقيت غليزا.

تفاجأ "آدم" بهذه المعلومة الجديدة، الآن غليزا يتقدم على الأرض بأربع ساعات كاملة.. أي كل ساعة من الأرض توازي أربع ساعات من غليزا.

كان "آدم" لا يزال متذكرًا ما حدث له من الاتصال التحذيري الذي تلقاه على هاتفه فتحدث قائلاً:

-سبب وجودي هنا يا شيخ "قاهر" هو أمر حصلي من شوية، خلال



الساعة اللي غبت فيها وده اللي خلاني بدون حتى وعي أقرر إني لازم أجيلك تاني نتكلم وأعرف منك إيه اللي بيحصل بالضبط.

تبدلت ملامح وجه الشيخ "قاهر"، وهو يتحدث ويسأل "آدم" بجدية عما به قائلاً:

-ماذا بك يا بني؟ ماذا حدث وأشعرك بكل تلك الأهمية التي تستدعي حضورك بمثل تلك السرعة؟

أجاب "آدم".

-أنا سبت المكان هنا ورجعت مكاني وصحيت كأي يوم من قبل سبت فيه غليزا مكملتش دقايق ولقيت تليفون غريب بيتصل بيّ.

كان الجميع على الطاولة ينظرون له فأكمل قائلاً:

-التليفون كان من صوت غريب جدًا وأنفاس متلاحقة ورا بعض وبعيد في نفس الوقت ولقيته بيناديني بالإنسي!!.. وبعد كده حذرني إني أكمل في اللي أنا ماشي فيه.

بدا القلق على وجه الشيخ "قاهر"، على الرغم من وجهه البسيط المبتسم دائمًا، المطمئن للنفس، ولحيته البيضاء ناصعة البياض، إلا أنه لأول مرة منذ تواجد "آدم" هنا ورآه كان يبدو عليه القلق بمثل هذا الشكل وهو يقول:



-أكمل يا بني.

أكمل يا "آدم":

-بعد كده مفيش حاجة كرر ده تلت مرات والسكة اتقفلت بس في حاجة غريبة؟

أجاب أحد الشيوخ الآخرين:

-ماذا هناك يا بُنَي؟

أجاب "آدم":

-التليفون بتاعي وقتها كان مفيش فيه أي بيانات على الشاشة، الصفحة بيضا جدًا، حتى البيانات العادية مش موجودة وده طول مدة المكالمة، لما اتقفلت المكالمة كل شيء اتغير ورجع لطبيعته.

صمت الجميع صمتًا مهيبًا أحترمه "آدم" وهنا تحدث الشيخ "قاهر" كأنه يتحدث إلى نفسه ويفكر بصوت مرتفع قائلاً:

-الأمر أصبح بالغ الصعوبة وتحركاتهم بقت مدروسة وسريعة بتسبقنا بخطوات.. لكن الغريب كيف علموا بأمر "آدم"؟ من الذي سرب تلك الأخبار.

هنا تحدث "آدمط وقد بدا عليه القلق مما يحدث الشيخ نفسه به متسائلاً:



-إيه اللي بالغ الخطورة يا شيخ "قاهر"؟ إيه هي الحاجة اللي لسه معرفهاش؟ وتقصد بإيه حتة تسريب الخبر؟

أجاب الشيخ "كليم" محدثًا "قاهر":

-لابد من مراجعة كل مصادرنا ومعرفة من الخائن بيننا، وأثناء كل ذلك لابد من التحرك سريعًا، الأمر لم يعد كما كان سابقًا سيدي "القاهر"، والوقت لم يعد في صالحنا، وأصبحت حياة "آدم" على المحك بعد انكشاف هويته بتلك السرعة.

ذعر "آدم" مما سمعه فتحدث سريعًا لـ"قاهر" وهو يقول:

-إيه اللي بيقوله الشيخ ده فهمني في إيه يا "قاهر"؟

تحدث "قاهر" مجيبًا.. قائلاً:

-بني الأمر حاليًا صعب وأعمل ما يدور في رأسك وهو صحيح.

ثم سكت برهة وأردف قائلاً:

-الآن أصبحت معلومًا للجميع والجانب المظلم أيضًا علم بمجيئك، وعلى هذا أصبحت حياتك بخطر، خصوصًا بعد ما قلته، أصبح التهديد لديك لدى عالم الأرض أيضًا، فبهذا أصبح الأمر لا يقتصر على كون وجودك هنا هو مصدر التهديد، بل وجودك على الأرض أيضًا وبدلاً من أن يقتصر الأمر على الحرب هنا أصبحت الحرب لدى العالم أيضًا.



هنا تحدث "آدم"، وقد بدأ الأمر يقلقه وظهر ذلك من خلال صوته وهو يقول:

-بس كده الأمر مش هيمشي زي ما أنتوا عايزين كده بدل ما كان التهديد على غليزا بس وأنا لسه مشفتهوش أصلاً بقى التهديد على كوكب الأرض كمان في عالمي... ممكن لو سمحتم بدل كل ده أعرف إيه دوري بالضبط وإيه المطلوب مني عشان على أساسه أعرف أتحرك، وعلى أساسه أعرف إيه الأمر اللي هدخل عليه دلوقتي؟

هنا أومأ "قاهر" برأسه وطلب من جميع الحاضرين الانصراف وتركه هو و"آدم" منفردًا على أن يكون بالقرب من القاعة قطز للاستجابة عند الحاجة.

تحرك "قاهر" باتجاه الصورة المجسمة لغليزا وهو يحدث "آدم":

-هذا بني صورة مجسمة لغليزا ككوكب إن نظرت لهذا الجانب أكثر من النصف قليلاً ستجد أن هنا تحيا سائر مخلوقات الله عز وجل بما فيها الإنسان.

أدار "قاهر" الصورة المجسمة للكوكب بيده ولدهشة "آدم" وجد الكوكب يتحول لجسم صلب فعلاً وتسير حوله السحب كأنه كوكب مصغر فعليًا لغليزا أمامه بالطيور والأشكال والبحار وهو ما اندهش منه "آدم" ولكنه التزم الصمت وهو يستمع لـ"قاهر" وهو يتحدث



قائلاً:

-أما إذا نظرت لذلك الجانب فستجد الظلام التام، ولكن دقق بنظرك أكثر بني.

اقترب "آدم" والشيخ "قاهر" يقرب الكوكب أكثر بمنطقة محددة من الظلام بإشارة من إصبعه، ووجد "آدم" أن الكوكب يختفي كلما ضغط "قاهر" على تلك المنطقة وتحولت الأرض لما يشبه الشكل البيضاوي، وعلى مساحة واسعة تخطت كل المنضدة.. وهنا تفاجأ "آدم" بما وجده وتراجع بدهشة وجزء من الخوف.

كان يرى أمامه ما لا تخيله في أسوأ كوابيسه على الإطلاق، نيران مشتعلة على قمم منازل حفرت وسط الجبال، ظلام تام يعبق المكان حتى وسط النيران المضاءة يغلف الظلام تلك النيران العتمة، ولا تستطيع النيران اختراقها، غلاف تام من الجو القابض للأنفس، الشعور بانقباض القلب لمجرد ما رآه.

أما عما يجري بذلك الظلام فكان حتى وإن رأته عينه لا يصدقه ما قد تخيل البشر، وما لا تخيل من كائنات شيطانية تسير ذهابًا وإيابًا كانت الحياة كاملة وعادية جدًا تشبه مع الاختلاف التام بالعالم نفسه، حياة البشر أنفسهم من بيع وشراء وخلافه.

أما عن وصف الكائنات فلا يستطيع أحد مهما بلغت دقته الوصف ليس



لكون الوصف غاية بالصعوبة من هول ما رآه، بل أيضًا من كثرة ما رآه.

فأمام عينيه مباشرة كانت بعض الكائنات لا يرى منها سوى ضوء من النار تسري ذهابًا وإيابًا، وهناك كائنات أخرى تشبه الغيلان، وكائنات أخرى تفوق حجم الإنسان بخمسة أضعاف على الأقل.

اتسع اندهاش "آدم" من ذلك وهو يقول للشيخ "قاهر":

-إيه ده بالضبط؟

أجاب "قاهر":

-هذا يا ولدي ما حاولنا جميعا أن نحيطك علمًا به قبل أن تراه بنفسك، هذا هو الجانب المظلم من غليزا، ما تراه هو حياة طبيعية لسكان ذلك الكوكب، تلك الكائنات تعيش حياة طبيعية جدًا، عمل وتجارة وتكاثر ونوم، كما لدى حياتنا هنا أو حياة الإنسان نفسه.

صمت ثم أكمل وهو يعدل وضع الموقع أمامه لموقع آخر قائلاً:

-كما أن لديهم جيشًا أيضًا وأكثر قوة وعتادًا منا.

تحركت الصورة باتجاه قلعة مهيبة عملاقة تراها تكونت وصممت من نحت جبل عملاق، وتزينت بأضواء النيران كما علق أمامه رؤوس لكائنات كثيرة مقطوعة الرأس، تزينت بها كأنها حديقة أنبتت تلك الرؤوس، ويتحرك حولها ما يشبه التنانين الأسطورية بأجنحتها



العملاقة.

الجو العام حول تلك القلعة مقبض ويثير الغثيان، خاصة بعد رؤية "آدم" لتلك الرؤوس التي من بينها البشر وحيوانات معروفة لنا البشر، فهناك الكلاب والقطط والخنازير، وهناك كائنات أخرى غير معلومة لـ"آدم".

دقق "آدم" النظر تلك الرؤوس وصعق وهو يختل توازنه مما يراه.

فأمام عينيه مباراة كانت تلك الرؤوس لا تزال حية.

رؤوس مقطوعة من العنق حية وتتحرك وتتألم.

أشار "آدم" بيده لـ"قاهر" وهو من حالة الذهول لا يستطيع نطق كلمة، فوجد بعيني "قاهر" الدموع تسري وهو يقول:

-نعم يا بني تلك المخلوقات وضعت حية لتلك الوضعية.

استنكر "آدم" ذلك وهو يتحدث وعلى وجهه نظرة تجميع ما بين الغضب والاستنكار:

-إزاي ده؟ ده منافي لكل قوانين الطبيعة... إزاي رؤوس حية من غير أجسام بأي منطق وأي طبيعة ده يحصل؟

ربت "قاهر" على كتفه بيده وهو يحدثه قائلاً:

-بني تلك المخلوقات ماتت فعلاً وهي ما بين ما قدمت كقرابين للسحر



بالأرض، وما بين من اتبع عوالم السحر بكوكب الأرض، هؤلاء أتخذهم الشيطان زينة لمقره يتزين بهم ويستمتع بصرخاتهم.

شعر "آدم" بالغثيان واتكأ بيده على الأرض وحاول "قاهر" مواساته بمساعدته على الوقوف عن الأرض، فرفض "آدم" ذلك وهو يقول ناظرًا لأرضية الغرفة ويلهث:

-يعني ده مقر الشيطان بنفسه ومزين مكانه بأتباعه للدرجة دي سادي ودموي؟ طب دول أتباعه بيعمل فيهم كده ليه، ولو دول أتباعه وعمل فيهم كده يبقى أي بشري أو كائن حي لو الشيطان قدر أنه يوضعه تحت تصرفه هيعمل إيه؟

قال "قاهر" بصوت يغالبه الحزن والدموع تتساقط من عينيه على الأرض بجانب "آدم":

-أرأيت يا ولدي هذا ما كنت أحاول إخبارك به بالتدريج، ولكن ما حدث مما قتله منذ قليل أجرى تغييرًا جذريًا تمامًا.

سكت ثم أكمل قائلاً:

-حتى لو أن هؤلاء هم أتباع الشيطان نفسه، لكن الله سبحانه وتعالى رحيم، وهو الوحيد صاحب الأمر في عذابهم، كما أن بقية المخلوقات ليس لها ذنب أنها قدمت قرابين لذلك الكائن الدموي.

-أترى ذلك الشيطان، أترى كمية الحقد والغل تلك الجنس البشري



وبقية المخلوقات منذ قديم الزمان، وقبل خلق الله سبحانه وتعالى للجنس البشري، وجنس ذلك الشيطان متمرد بطبعه جعل الله يخسف بجنسهم وينهي استخلافهم في الأرض بسبب فجورهم وتكبرهم، وحتى عندما اصطفى الله إبليس وجعله من الملائكة لم ينس إبليس سمت بني جنسه، وتمرد على حكمة الخالق عز وجل في جعل نسل "آدم" خلفاء في الأرض، وهو ما جعله منبوذًا طوال حياته وعدوًا لنا ونحن عدو له.

-لكن على الرغم من ذلك يجعل منا إبليس حجة لتمرده وعصيانه، بل ويزداد حقدًا وغلاً لدينا مع تقدم الأزمان، ويتهمنا نحن بما آل الحال إليه ولا ينظر لنفسه لكونه صاحب قراره ولما هو وصل إليه.

كان "آدم" يستمع بإنصات وهو ينظر لما يراه أمامه والرؤوس تئن بلا انقطاع و"قاهر" يكمل قائلاً:

-حاول إبليس كثيرًا فناء البشرية أو حتى دمار أغلبها، سواء بطرق مباشرة تصدينا لها ومنها المعركة الأولى التي اختفى بها فارسنا القدير أو بطريق غير مباشر عن طريق تأجيج الفتن والحروب على مدار التاريخ، ولكنت كان الله له دائمًا بالمرصاد، وكنا في كثير من الأحيان أداة العون لوقف ذلك.

ربت على كتف "آدم" وهو يساعده على الوقوف ويقول:



-وأنت يا بني الآن أملنا وحكمة الله لنا التي جاءت بك إلينا في هذا التوقيت لإيقاف ذلك من الحدوث.

نظر "آدم" مرة أخرى لقلعة إبليس وهو يقول:

-وأنا تحت أمركم.

ابتسم "قاهر" وهو يربت على كتفه ويجلسه ويغير من المنظر ثلاثي الأبعاد ليظهر مجسم كوكب غليزا من جديد بلونه السماوي، ويدور كما لو كان يدور حول المجموعة الشمسية ويهو يقول لـ"آدم":

-بني لا بد أولاً أن تعلم أننا كنا في الماضي نرى ما يدور بالجانب المظلم بشكل كامل، كما لو كان مجرد سجن مراقب أمنيًا منذ فترة ليست ببعيدة، وبعدما حدث ما حدث لم يعد لدينا القدرة على أن نرى عدة أماكن متفرقة من هذا الجانب.

أومأ "آدم" برأسه وهو يقول:

-والأماكن دي هي الأماكن الحيوية اللي بيتم كل الأنشطة فيها من تجمع الجيوش لوضع الخطط والتصورات لكل ما هو متعلق بما يريده أصحاب المكان ده؟

أومأ "قاهر" رأسه موافقًا وهو يقول:

-أنا أرى الآن أن تعلم ما مدى خطورة ذلك.



تساءل "آدم" لـ"قاهر" وهو يبدي اهتمامه قائلاً:

-طب ليه منعملش مهمة انتحارية نستكشف فيها إيه اللي بيدور في الأماكن دي.

جاوب "قاهر" قائلاً:

-الأمر لم يكن موضوعًا بني من قبل خصوصًا لخطورته، واستحالة عودة ذلك الشخص الانتحاري من ذلك الجانب، تخيل جانبًا بكل تلك الكائنات وكل ذلك الدمار هل لك أن تتصور أن يذهب شخص إلى هناك ويعود حيًا؟

سكت ثم أردف:

-وأظن أنك رأيت جانبًا فقط من بشاعة ذلك العالم.

كان يعلم "آدم" ما يقصده "قاهر"، وهي بلا شك الرؤوس المعلقة على قلعة إبليس فسكت ثم أردف:

-طب أنا عاوز أروح بنفسي للجانب ده، لازم على الأقل نعرف إيه اللي بيدور هناك من غير معرفتنا بأي حاجة هنكون أمر سهل بالنسبة ليهم.

اتسعت عينا "قاهر" اندهاشًا وصمت من المفاجأة، ثم قال وهو يتعلم من شدة المفاجأة مما قاله له "آدم":

-بني... هل أنت على وعي مما تقول... هذا مستحيل حفيد "مهلاييلط



يوهب حياته لمجرد مهمة استطلاع إن كنت لا تعلم بني ما هي أهميتك لدينا نحن نعلم جيدًا ولسنا في حاجه لأن نضيع أهميتك تلك في مجرد مهمة كشف مواقع.

كاد "آدم" أن يرد لولا أن تحدث "قاهر" بحزم قائلاً:

-أنا آسف يا بني على مقاطعتك لا تحاول، الأمر منتهي ولا يمكن الحديث به.

سكت "آدم" وقد وصل إلى نتيجة واحدة أن ذلك الأمر مرفوض بشكل كامل لدى الشيخ "قاهر"، وهو ما يعد بالتبعية مرفوضًا لدى الجميع هنا فـ"قاهر" هو صاحب الحكمة والقيادة هنا، كما هو واضح وإن رفض شيئًا فهذا دليل وحجة على رفض البقية له.

لكن "آدم" كان لا يزال مقتنعًا بوجهة نظره فإن لم يكشف الستار عما يدور بالداخل فكل ذلك المجهود سيذهب هباء، من المفترض معرفة ما يخطط له ذلك العالم وقوة جيشه وعتاده، إن أراد الجميع بصدق التصدي لهم.

ثم (ونظر إلى القلادة) وهو يقول يفكر في إن لم تفعل القلادة قدراتها في مثل ذلك الموقف فمتى سوف تفعل ومتى ستكون فائدتها؟

أخرجه "قاهر" من تفكيره وهو يقول:

-بماذا تفكر يا بني؟



نظر "آدم" له وهو لا يزال غارقًا بالتفكير ثم قال فجأة:

-لا لا مفيش حاجة.

حرك "قاهر" الكرسي الخاص به واقفًا وهو يقول:

-أظن إن دلوقتي جه الوقت اللي لازم تتعرف فيه على قيادة جيشك وقوته وعتاده و.....

قاطعه "آدم" قائلاً:

-ممكن الأول أعرف كل حاجة عن العالم اللي أنا فيه، أنا لحد دلوقتي بعرف غليزا من بره، مجرد أقاويل منكم بس، أنا عاوز أعرف غليزا من جوه أدور وأشوف العالم ده بنفسي.

ابتسم "قاهر" وهو يقول:

-لك كل الحق في ذلك، ولأهمية ذلك سأرسل لك بقطز مصطحبًا إياك ليعلمك كل كبيرة وصغيرة عن غليزا، وأيضًا بقيادة جيشك وقوته.

-وإن أردت أي شيء آخر عد إليّ بني مهما كان الأمر ببالك صغيرًا فأنا منتظرك.

أومأ "آدم" برأسه و"قاهر" يسير أمامه ويجتازان ممرًا طويلاً لحين الوصول لقاعة رئيسية أكبر وجد بها "آدم" الشيخين "كليم" و"حالم" في انتظارهما ومعهما قطز يقف كالحارس خلفهما وناداه "قاهر" أتى



مسرعًا بخطوات عسكرية واثقة، وهو يحمل جميع أسلحته، السلاح الآلي الشبيه بشكل ما لما هو موجود بالأرض مع اختلاف طريقته، وسيفه التقليدي الأثري، ووقف وأدى تحيته العسكرية بوضع يديه باختلاف من الجهتين مثل الفراعنة القدماء وانحناء جسده وهو يقول:

-مخلصك قطز يا أيها القائد.

أجاب "قاهر" مبتسمًا:

-"قطز"، القائد يريد أن يرى غليزا بعين مختلفة يعلم كل كبيرة وصغيرة عن العالم، ولا أجد أفضل منك لاصطحابه لتلك المهمة فدون عن أنك قائد الجيش المخلص أنت أيضًا حارسنا الأمين.

أجاب "قطز" مبتسمًا:

-في خدمتك دائما شيخنا المبجل.

أومأ "قاهر" برأسه، وأشار لـ"آدم" بالتقدم.

تقدم "آدم" وحياه "قطز" بهزة من رأسه وسار "آدم" بجانب "قطز" إلى أن غادرا القاعة وكان المقصد مهمة اكتشاف غليزا، وكان يعني باكتشاف غليزا اكتشافها بشكل أعمق مما يظنه أي شخص، وخصوصًا الشيخ "قاهر".



الفصل السادس عشر

سار "آدم" بجانب "قطز" وهو ينظر إليه متعجبًا...

كيف له أن يسير بجانب رمز من الرموز التاريخية، والتي كان يسمع عنها الأساطير بالسابق... أيصدق شخص واحد أنه يسير بجانب "قطز" أول من تصدى لجيش هجمي بربري كاد أن يعصف بالحضارة على كوكب الأرض.

لدائمًا ما كان يرى بقطز مثلاً أعلى وقامة كبيرة من قامات الفروسية والعسكرية على مر التاريخ.

ويا لسخرية القدر ها هو يسير بجانبه، بل الأكثر من ذلك أنه القائد له.

ابتسم "قطز" بجانب من فمه وهو يقول بصوت يحمل التقدير والسعادة أيضًا:

-ما بك أيها القائد؟ متعجب من رؤيتي؟ أتعلم إن كنت أنت متعجب بمقدار يقارب جزءًا من المائة، فأنا أحمل لك التعجب والاحترام والتقدير.



ابتسم "آدم" وهو يقول لـ"قطز":

-ليه كل ده؟

جاوب "قطز" متابعًا سيره:

-أنت لا تعلم أيها القائد، أنت مثال ورمز لنا، كنا ننتظرك لتعطنا الأمل بغد لتحمل لنا طاقة النور التي ستخرج غليزا من الخطر المهددة منه دائمًا.

تساءل "آدم" موجهًا حديثه لـ"قطز":

-أنا عرفت كل حاجه والشيخ "قاهر" كلمني وعرفني كل شيء، بالعكس أنا شوفت بعيني اللي العالم ده عامله.

تحدث "قطز" قائلاً:

-أعذرني أيها القائد فما رأيته لا يساوي جزءًا صغيرًا مما تكنه وما تفعله تلك الكائنات بمن يقع في أيديهم.

هم "آدم" بالحديث ولكن وجد أنه أمام حائط وقف "قطز" أمامه فخرجت هالة ضوئية ذات لون سمائي حاوطت "قطز" وكأنها تخرج منه وعلم "آدم" بعد ذلك أنها وسيلة للكشف عن الهوية بعدما تحرك ذلك الحائط لأعلى ورأى "آدم" أنه أمام أسطول يفوق المئات بل الآلاف من الطائرات.



ليست طائرات بالمعنى الحرفي، بل مجسمات لهياكل تشبه التنانين الأسطورية ذات لون فضي سمائي أيضًا، وتشع بريّقا يخيل إليك وكأن هذا الضوء خارج منها وكأنها ذات حياة.

كان "آدم" و"قطز" ينظران إليها من الأعلى و"آدم" لا يصدق تلك الكمية الكبيرة من ذلك السلاح، والذي كما هو متضح أنه سلاح الطيران فحاول "قطز" إزالة تبديد دهشته وهو يقول:

-ذلك جزء من سلاح الطيران الخاص بنا، وذلك الجزء الخاص فقط بمقر قلادة قلعة غليزا أيها القائد.

فغر "آدم" فمه وهو يقول:

-كل ده جزء فقط.

أجاب "قطز":

-نعم أيها القائد.

تحدث "آدم" وهو ينظر لـ"قطز" قائلاً:

-هطلب منك طلب بلاش كلمة قائد دي لأني مش حاببها، أنا اسمي "آدم" وإنت لو تعرف إنت كنت إيه مثل ليّ إنت اللي هيتقلك قائد فيا ريت تناديني باسم "آدم" وبس.

ابتسم "قطز" ابتسامة رصينة وهو يقول:



-اتفقنا يا "آدم".

أعجب "آدم" بسرعة تلبية "قطز" رغبته وعدم مناقشته، وهي السمة الموجودة بذلك العالم منذ أن خطت قدماه عالم غليزا.

سأل "آدم" "قطز" قائلاً:

-طب هو تكوين السلاح الجوي من الطيارات دي ولا في أجهزة تانية؟ وفي طيور أنا شوفتها بتشبه التنانين الأسطورية هي دي بتعبتر من سلاح الطيران هنا برضه.

كان قطز يتحرك ويسير باتجاه أنبوب يشبه المصعد، ولكن بدون وجود أعمدة أو رواسي له، مجرد أنبوب يقف بالهواء وعند اقترابهم منهم بدأ الأنبوب بالاقتراب ببطء وهو يفتح أبوابه.

هنا جاوبه "قطز" وهو يقول:

-ليس ذلك سلاحنا فقط يا "آدم" هو جزء من سلاحنا.. سلاحنا الجوي متعدد، سواء عددًا أو أنواع أسلحة، وسوف أريك كل شيء عما قريب.

كان الأنبوب ينزل ببطء إلى أن استقر على الأرض، وفتحت أبوابه لـ"آدم" و"قطز".. و"قطز" يسير في المقدمة وهو يقول:

-ولكن لنلقي نظرة أولاً على غليزا بشكل عام، فالقائد لابد من معرفة



كل كبيرة وصغيرة عن شعبه الذي يحكمه.

سار "آدم" وهو ينظر بشكل مبهر للحيوانات الآلية الضخمة التي تقف كالجيش المرصوص بانتظار اختيار أحدها للانطلاق به إلى أن قطع مجال تفكيره سطوع كبير في قلادة بوميض سمائي فاشتعلت أجهزة الطائرات دفعة واحدة، وسطعت الأنوار بشكل مبهر إلى درجة أن جعلت "آدم" يضع يديه على عينيه من شدتها، على الرغم من أن المكان لم يكن ظلامًا ولكن شدة الإضاءة كانت مختلفة.

نظر "قطز" مبتسمًا لـ"آدم" وهو يقول:

-مرحبًا بك بطلائع جيشك.

ثم أردف وهو يعلن عن استعدادات واحدة من الطائرات:

-أرأيت قدرة قلادتك الآن، تلك قدرة بسيطة فقط أنت الآن فعليًا حاكم غليزا.

قالها وهو يثب باتجاه مقعد القيادة ومن خلفه وثب "آدم".

كان مقر القيادة بالطائرة مبهر بحق، على الرغم من الإبهار الذي جعل "آدم" لا يستطيع التحدث بكلمة كالمسحور، إلا أن ما بالداخل كان يفوق الوصف.

عالم كامل بالداخل، تكنولوجيا من كل اتجاه إضاءة من كل اتجاه



أجهزة حاسب وطيران آلي بشكل خيالي.. الحائط ذو ملمس رخو على الرغم من ظهوره بمنظر الصلب.

ضغط "قطز" على أحد الأزرة بالحائط حوله غير مرئي يسمح برؤية ما حولك، كما لو أنك تطير بذاتك، كل شيء حتى مقعد الجلوس غير مرئي، وهو ما جعل "آدم" يهتف مذهولاً:

-إيه ده إيه الإمكانيات دي كلها؟

أجابه "قطز" برصانة قائلاً:

-أنا جعلت الطائرة بالوضع غير المرئي حتى الآن نحن غير مرئيين لا تقلق ستشعر بالهواء الطلق كأنك تطير بذاتك، ولكن جسد الطائرة نفسه سيكون حصنًا منيعًا لنا.

هتف "آدم" بأنفاس مبهورة:

-إزاي ده أحس بكل حاجة حواليا وفي نفس الوقت أكون محمي جوه جسم الطيارة؟

ابتسم قطز وهو يستعد للانطلاق:

-تلك إمكانيات بغليزا أيها الحاكم.

ابتسم "آدم" قائلاً:

-حاكم مرة واحدة؟.. إحنا اتفقنا لا قائد ولا حتى حاكم بيني وبينك



أنا "آدم" وبس.

أومأ "قطز" برأسه مبتسمًا وهو يستعد للانطلاق بفتح فجوة بالقلعة تسمح له بالمرور وحلق "آدم" و"قطز" بذاتهما أو بشكل أدق بخاصية التخفي البعيدة كل البعد عن مفهومنا على الأرض، بالتخفي عن الرادارات بشكل تغيير الإشارات، وجعل الطائرة مختفية عن الرادارات مع وجودها بالجسد الصلب بشكل كامل، أما في تلك الحالة فالأمر مختلف تمامًا، فالطائرة مختفية بشكل كامل حتى شعوره بالطيران، التحليق، الهواء، كل شيء حقيقي.

هذا جعله يتذكر تجربة كان قد قرأ عنها من قبل، على الرغم من أنه لم يكن من هواة القراءة، وهي تجربة لا يذكر اسمها جيدًا، الأمر الذي جعله يغمغم وكأنه يحدث نفسه.

-الطيران بالشكل ده والتخفي كده بيفكرني بتجربة كنت قريت عنها حصلت عندنا فعلاً بكوكب الأرض.

أجابه "قطز" بحسم وهو يقول:

-تجربة فيلادفيا التي حدثت عام ١٩٤٣ أثناء الحرب العالمية الثانية، أو ما تسمى بتجربة قوس قزح، وعندها حاولت الولايات المتحدة على كوكبكم إخفاء المدمرة يو إس إس أيلدريدج عن طريق التعامل مع نظرية الحقل المحدود لنيكولا تسلا.



كان "آدم" قد فاق كل حدود الدهشة وهو يقول:

-أنت... أنت عرفت كل ده إزاي.

أجابه "قطز" مبتسمًا:

-القراءة... القراءة يا صديقي العزيز لا تنسى أن غليزا عالم كامل شأنه كشأن الأرض وما يختلف عنه فقط أن بعض منا يعلم ماهية الحياة هنا أما المعظم فلا.

واتسعت ابتسامته وهو يقول:

-ومن أخبرك أنني أيضًا لا أزور الأرض عند نومي، كما يزور أهل الأرض غليزا عند نومهم.

حدق "آدم" بدهشة شديدة جعلت "قطز" يطلق ضحكة رصينة قصيرة وهو يقول:

-على بركة الله... للنطلق.

قالها وانطلقوا مسرعين بسرعة شديدة خارج الفجوة المفتوحة لهم وشعر "آدم" بانتعاشة كبيرة وسعادة من التحليق بتلك الطريقة شعر حينها كأنه طفل صغير بمدينة الألعاب، وهو يستمتع بلعبة بالهواء الطلق، الأمر الذي جعله يتجاوز دهشته، وهو ينظر حوله فما رآه جعل دهشته تتضاعف وينسى ما قد رآه أو سمعه منذ قليل.



فعلى الرغم من الطيران بسرعة كبيرة، كما يرى من تحته أرضًا ذات مساحة شاسعة، ومن خلفهم قلعة الحكماء الثلاثة بشكل عملاق وحول منها العديد من القلاع الأخرى العملاقة، ولكن بالمقارنة النسبية تجعل من تلك القلاع جزءًا صغيرًا قامة قصيرة بجانب قاعة الحكماء الضخمة.

أما عن الموجود حول القلعة فكانت كتائب من جنود غليزا يتحركون ذهابًا وإيابًا بشكل يشبه الحراسة الدورية، مع سيارات بشكل رياضي جذاب وانسيابي وتحمل اللونين الأبيض والأزرق السمائي، وبدون إطارات تنطلق بخفة حول القلعة، كانت كخلية نحل من كثرة الجنود حول القلاع.

أما عن سماء القلعة فلا يقل بأي شأن عن زحام أرضها فحولها انطلقت الحاويات التي تشبه التنانين، وهي تذهب ذهابًا وإيابًا بجانب سيارات تشبه التي رآها منذ قليل على الأرض، ولكن تحلق حول القلعة هي الأخرى مع طائرات تشبه التي يطيرون بها الآن، ولكن بدون استخدام خاصية التخفي.

لكن لشدة دهشته انتهت الأرض ووجد نفسه يطير حول السحاب، فنظر للخلف فاتسعت عيناه من روعة ما رأى.

قلعة الحكماء مع قلاعها الأخرى والأرض جميعها ما هي إلا قطعة أرض



كبيرة تحلق في سماء غليزا بشكل مبهر، وجزء من جنان الرب مع نزول الأرض بشكل هرمي رائع ونزول المياه من الشلالات من خلالها من عدمه، مواقع واللون الخضر يكسوها من جميع الجهات، وهي تحلق في السماء ويخترقها السحاب بشكل يجعلها جنة من جنان الله سبحانه وتعالى.

الأمر الذي جعل "آدم" يهتف مبهورًا:

-سبحان الله شكلها زي ما نكون في الجنة بالضبط.

سمع "آدم" "قطز" يقول:

-دي قلعة الحكم بغليزا وفعلاً شكلها من أروع ما يكون، ومحمية بجميع الطرق سواء ما رأيته منذ قليل بالطرق المرئية أو بطرق أخرى غير مرئية.

تساءل "آدم" وهو يقول:

-وإيه الطرق غير المرئية دي؟

أجابه "قطز" دون النظر إليه:

-الطرق غير المرئية عديدة، منها الطرق الميكانيكية وهي تشبه لحد كبير مدافع الليزر المتخيلة مستقبلاً بالأرض، ومنها الطرق غير الميكانيكية وتلك الطرق عديدة، ولكن يأتي على قمتها الاستعانة



بالجن.

اندهش "آدم" من الإجابة وردد:

-الجن؟

أجاب "قطز":

-نعم الجن يا صديقي لا تنسى أننا أيضًا لدينا الجن بالجزء الخاص بنا من عالم غليزا، وهم الجزء المؤمن بالله مثلنا تمامًا، فغليزا هنا مكان يسع لكل الكائنات المسالمة، وهذا التمرد الحادث منذ قديم الزمان ما هو إلا خروج عن القاعدة الأساسية.

تذكر "آدم" حديث الشيخ "قاهر" له فلازم الصمت وهو يفكر بهذا العالم الغريب، ومن أسفله ينظر لأرض غليزا.

كانت جنة من جنان الأرض فعليًا بدون أدنى وصف والقلاع الطائرة الخاصة بالشهداء، كما ذكر له الشيخ "قاهر" من قبل تحوم بشكل يفوق الخيال، مع حدائق خاصة بها وشلالات أنهار يجعلها فعلاً قصرًا من قصور الجنان فردد مغمغًا وهو ينظر:

-سبحان الله.

حلق "قطز" بشكل أقل قليلاً ليقترب من الأرض لينظر "آدم" لسكان الكوكب.



كانت الحياة تسير بشكل طبيعي جدًا بل بشكل رائع سلاسة بين الأفراد كائنات بشرية وغير بشرية، حتى الحيوانات الخاصة بالأرض وفي السماء، كانت الكائنات الأسطورية تحلق كوسيلة مواصلات، وهناك من يحلق بطرق تكنولوجية بأسطوانات تشبه أسطوانات الأكسجين بالأرض، ومنهم من يحلق بلا أدنى شيء وهو ما جعل "آدم" يتساءل:

-إزاي في ناس بتستخدم أجهزة وكائنات للطيران، وفي ناس تانية مبتستخدمش أي حاجة؟

أجابه "قطز":

-العقل يا صديقي، العقل هو المتحكم الرئيسي بالأمر، كلما كان الخيال أكبر وأعمق كانت القدرة على التحليق والعيشة بغليزا أسهل وأكثر رفاهية.

هنا تذكر "آدمط أهمية القراءة كما تذكر حكمة القرآن الكريم وجعله أول كلمة "اقرأ" وهو يردد بين قرارة نفسه سبحان الله فحكمة الله سبحانه وتعالى تتجلى كل لحظة أمامه.

وجد "آدم" قطز يقترب من جزء غير مأهول، حديقة كبيرة يهبط بها بسهولة ويسر ويعدل من وضع بعض الأجهزة، بعدما ظهرت فجأة لوحة مفاتيح إلكترونية أمامه، ثم طلب من "آدم" التوجه معه لمغادرة المركبة وهو يقول:



-سوف نذهب بجولة ميدانية بأجرنا لتتعرف بشكل أكبر على عالمك الآن.

تبعه "آدم" بالخروج من الطائرة المخفية، وهو يندهش مما يفعله، فالطبيعي أن من يراه يغادر بذلك الشكل يعتقد بجنونه، خصوصًا أنه يغادر شيئًا غير موجود، ولكنه بدأ يعتاد كل الأشياء بغليزا الآن.

غادر "آدم" و"قطز" الطائرة وأخذ "آدم" نفسًا عميقًا منعشًا وهو يبتسم ويتذكر أن منذ وجوده بغليزا لم يتنفس هواء منعشًا خارج الغرف والقاعات سوى بتلك المرة فقط التي تم القبض عليه بها.

سار "آدم" بجانب "قطز"، وهنا تساءل "آدم" قائلاً:

-هو إحنا دلوقتي مرئيين للجميع هنا، ولا زي الطيارة بوضع الاختفاء.

أجابه "قطز" بصوت به نبرة إعجاب:

-سؤالك جميل يا صديقي، لا نحن الآن مرئيين ولكن منذ لحظة خروجنا من الطائرة تم وضع هالة التنكر حولنا.

تساءل "آدم" مستفهمًا:

-هالة تنكر؟

أومأ "قطز" برأسه وهو يقول:

-نعم هالة التنكر، هي حالة التنكر هنا، فعلى الرغم من أن السكان



هنا لا يعلمون بك بشكل كامل لتكتمنا على خبر ظهورك حتى لا يحدث خطورة عليك، ثم قال بمرارة وهو ما لم يحدث للأسف بالخيانة.

ثم أكمل وهو يقول:

-تلك الهالة تضع حولك أيًا من الوجوه لأية أشخاص أو كائنات وهي إحدى الطرق العليا بجيش غليزا، ولا يعلمها سوانا، تجعل من شكل التنكر صورة حقيقية تظهر تفاعلاته، وتنقل بالضبط مما يكون خاصًا بك.

هنا قال "آدم":

-وده اللي أنت كنت بتعمله في الطيارة من شوية.

أجابه "قطز":

-بالضبط كنت أقوم بوضع وجهين مختلفين لنا، وذلك للأهمية الأمنية، فعلى الرغم من عدم معرفة الناس بك، إلا أنهم يعرفونني حسن المعرفة، والسير بجوارك بشكل طبيعي وسط الجميع سيجعل الشك يدخل قلوبهم، خصوصًا بعد بدء الحديث عن عودة الأسطورة القديمة.

هنا نظر "آدم" للقلادة وهو يسير بطرقات غليزا.

كان يرى الإعجاز نفسه، الأرض كما تصورها كبار كتاب الخيال



العلمي، مركبات تحلق هنا وهناك، حيوانات طائرة يعتليها البشر، قصور طائرة.

أما على الأرض فلا يقل بأي شيء عما في السماء، فعلى الأرض الطرق منظمة ومضاءة بإضاءة ذاتية من ذات الأرض، تسري كأنها من الكريستال أو الزجاج اللامع المضيء، المركبات كالسيارات ولكن بدون إطارات تشبه ما رآها بقلعة الحكم، الشلالات والخضرة بكل مكان، دراجات تشبه الدراجات النارية بشكل كبير بدون إطارات هي الأخرى.. مكان مخصص لطيران البشر ذاتيًا أو بالأجهزة بشيء يشبه التنزه، ومكان آخر يرتاد البشر حيوانات تشبه الأفيلة التي اندثرت بعصور ما قبل التاريخ.

ومع كل ذلك ناطحات سحاب بكل مكان والتكنولجيا بكل مكان.

كان مزيجًا يدعو للدهشة وقلب "آدم" يخفق وهو يرى كل ذلك و"قطز" يسير بجانبه وعينه على من يسيرون حوله بكل مكان و"قطز" يقول:

-هل تعلم أن من حولك ممكن أن تقول نصفهم ليسوا بشرًا؟

اقترب "آدم" منه موجهًا تساؤله وهو يسير بجانبه:

-إزاي مش فاهم؟

أكمل "قطز" حديثه:



-جزء من تلك الكائنات بشري، والجزء الآخر هو من الجن التي قد قررت أن تعيش بسلام، ودون التدخل في حروب أو أن تتطوع بالجيش الخاص بنا هي فقط قررت أن تعيش تحت حمايتنا ولوائنا، وكان عند ذلك طلبنا منهم التشكل والتجسد بهيئة البشر عند التجمعات، وذلك تجنبًا لحدوث أي هلع من الكائنات الأخرى.

-على كده بقية الناس عارفة ده؟

تساءل "آدم" وهو يسير ويشاهد طائرة تشبه المركبة الفضائية الضخمة، ورأى مكتوبًا عليها باللغة العربية الواضحة له سلاح الطيران جيش غليزا.

أجاب "قطز":

-لا تنسى يا صديقي أن معظم البشر هنا لا يعيشون بشكل دائم، هم مجرد جزء من حياتهم التي لا يدرون عنها هنا... أما من يعيشون بشكل دائم مثلي ومثل من رأيت، ومثل الجيش والحكماء وأيضًا الشهداء، الذين أنعم الله عليهم بحياة أخرى طبقًا لوعده لهم، وهو جزء صغير من نعيم مقبل لهم فهم يعلمون تمام العلم بذلك، ومن يخالف الاتفاق من هؤلاء الجن يتم إعدامه بساحة الإعدام الرئيسية.

تساءل "آدم" قائلاً:

-طب بالنسبة لبقية أنواع الجن اللي بيعتبر هو مصدر الخطر لينا ده



إيه أنواعه؟

أجابه "قطز":

-لا شك أن قوتهم كبيرة، ولكن لا تنسى يا صديقي أننا نحن أيضًا لدينا جيش كامل من جنود الجن المسلمين.

تعجب "آدم" وبدا على وجهه الدهشة وقدرة "قطز" على قراءة ما يدور بذهنه قبل الحديث فابتسم "آدم" وهو يقول:

-من ساعة ما قابلتك وكل مدى إعجابي بيزداد بيك حتى اللي قبل ما أقوله، تعرف أنا عاوز أقول إيه.

ابتسم "قطز" ابتسامة رصينة وهو يقول:

-تجارب الحياة يا صديقي تجعلك أكثر من ذلك.

أومأ "آدم" برأسه موافق ثم الاهتمام على وجهه وهو يقول:

-بس لو أي من الجزء المظلم دخل وسط الجن هنا وتشكل زيهم، يعني لو حد من الجن من جزء غليزا المظلم تنكر وتجسد في شكل بشري لأي غرض بداخلهم تجسس أيًا ما يكون هيتعرف ده إزاي.

هنا توقف "قطز" أمام أحد الأماكن بحديقة كبيرة غناء بزهور وورد بكل مكان، وطلب من "آدم" الجلوس على مقعد وهو يقول:

-دايمًا تثير إعجابي أسألتك التي تقوم بإضافة الكثير لك يا صديقي...



بالنسبة لحالة التمرد التي يشهدها جزء غليزا المظلم، سوف تكون نهايتها عندك بصفتك قائد غليزا الجديد، ونحن حتى الآن على دراية وقدرة بسداد تلك الثغرات فلا يمكن لأي مخلوق من تلك الجهة الخروج والتخفي.

سكت وهو يضع يديه أسفل ذقنه وهو يقول:

-حتى وإن حدث ذلك في الأيام المقبلة فسوف نعلم ذلك جيدًا.

تساءل "آدم" وهو ينحني لأمام للنظر لـ"قطز" أثناء حديثه:

-إزاي؟

أجاب "قطز":

-يا صديقي لنا معاهدة مع تلك الكائنات التي طلبت الحياة تحت لوائنا بسلام، بل بالعكس هم غاية في التعاون معنا، وإذا حدث ما تتساءل عنه - إن حدث - سيشي الباقي به، وما لا تعلمه يا صديقي أن الحكمة من طلبنا لهم بالتشكل البشري كشرط للعيش معنا هو إضعافهم، فالجن أضعف المخلوقات عند التشكل حتى إن ذلك يتعدى أن يكونوا أضعف من البشر وحتى يستردوا قوتهم مرة أخرى فهم في احتياج إلى أربعة وعشرين ساعة أرضية لاسترداد قوتهم، وهو ما محرم به بقوانين غليزا أن يظل أي جني غير مقيد بالجيش أن يتشكل بمدة تزيد على تلك المدة فدائمًا هم تحت السيطرة.



أعجب "آدم" كثيرًا بذلك التفكير وتلك المعلومات التي لم يكن يعلم عنها فتحدث ونبرة الإعجاب لا تفارقه قائلاً:

-ومين صاحب الفكرة الروعة دي؟

ابتسم "قطز" وهو يقول:

-كان ذلك اقتراحًا من اقتراحاتي بعدما طُلبني من قبل الحكيم "قاهر" إيجاد حل سلمي لتقبل عيش البشر بالجن بذات العالم، كما لا تنسى أن لدينا قيادة كاملة بالجيش الخاص بنا ينتمي لتلك الكائنات الجن.

تساءل "آدم" وهو يقول:

-ممتاز جدًا بس دلوقتي هي القيادة دي للجيش ده تحت مين.

رد "قطز" وقد فهم مغزى التساؤل قائلاً:

-لا تخف أيها القائد القيادة تحت جني مسلم قدير بالقيادة، ومن أخلص من ستراهم عينك، شخص أعطى لغليزا الكثير والكثير ولا يزال يعطي حتى الآن.

تعجب "آدم" من إعجاب "قطز" نفسه بأحد قياداته حتى وإن كانت على كفاءة عالية، وهو ما دفعه للتساؤل:

-يبقى مين الشخصية العظيمة دي اللي خلت "قطز" نفسه ينبهر بها



مثل ذلك الإبهار.

رد "قطز" بذات نبرة الإعجاب:

-إنه أحد ملوك الجان الذي تركهم وعمل أحزاب ولواءات لخدمة غليزا الموحدة بالله الملك عبد الله المذهب، وهو القائد الخاص بتلك الممالك المساعدة لنا والمواجهة للجان من أعوان إبليس ولن تصدق مدى تفانيه وإخلاصه بتقديم خدماته لغليزا.

نظر "آدم" له وعلى وجهه التساؤل فأكمل "قطز" وهو يقول:

-هناك أمر لا يعلمه أي شخص سواي أنا والشيخ "قاهر" فقط حتى بقية الحكماء لا يعلمون أمره، فالأمر بالغ السرية والأهمية ومن أهميته قام به الملك عبد الله المذهب بشخصه، وحتى الآن لم يعد منه أعاده الله لنا سالمًا.

تساءل "آدم":

-إيه هو؟

جاوب "قطز":

- الملك عبد الله المذهب الآن في مهمة استكشافية بجانب غليزا المظلم.

أبدت الدهشة والانفعال على وجه "آدم" وهو يقول:



-أنت بتكلم إزاي قائد الجيش بنفسه هناك طب من إمتى وليه مبعتش أي حد مكانه هناك؟

أجابه "قطز" وهو ينظر للأرض مفكرًا:

-كان ذلك اقتراحًا من الشيخ "قاهر" بعد الأحداث والمستجدات التي ظهرت على السطح بغليزا.. اقترح وقتها الشيخ "قاهر" بأن يرسل أحد الرجال المخلصين من جيش الجن لتقفي الأثر ومعرفة ما يدور داخل ذلك الجانب عندها وبعد الاجتماع الذي تمت مناقشة هذا الأمر من خلاله بين الحكماء وكبار القادة، عاد الملك عبد الله المذهب لمقر القيادة مرة أخرى، ووجدت الشيخ "قاهر" يطلبني وعند وصولي وجدته هو والملك عبد الله المذهب مجتمعين، وقص عليّ الشيخ "قاهر" ما أقترحه الملك عبد الله.

سكت قليلاً وكأنه يستجمع ذكرياته ثم قال:

-كان الاقتراح مخيفًا بحق ورفضه الشيخ "قاهر" تمامًا ولكن تمسك الملك عبد الله به أبعد كل البعد عن فكرة التخلي عنه.

كان الاقتراح يعني أن يقوم بمهمة الاستطلاع الملك عبد الله المذهب بمفرده، وكان لديه العديد من الحجج القوية التي فندت أي محاولة لإثنائه للتخلي عن المهمة، فكان يرى أن القيام بتلك المهمة لابد أن يقوم بها شخص ذو ثقة وأهلية وكفء، ولديه حسن التصرف ومهارات



خاصة، كما يجب على صاحب المهمة المعرفة والقدرة الكافية بجميع خفايا وأسرار غليزا، ولديه قدرة على التحمل لما قد يواجهه هناك، وهذا الأمر لابد من أن يكون المنوط به هو ملك وليس غيره، لأن أي جني آخر ستكون فرصة اكتشافه كبيرة جدًا.

حاولنا بكل الطرق إثناءه عن ذلك ولكن كل حججه كانت مقنعة تمام الإقناع.

تساءل "آدم":

-وبعد كده إيه حصل.

أكمل "قطز":

-تمسكه الشديد بالأمر أدى لموافقة الشيخ "قاهر"، ومن ثم موافقتي عليه، ولكن الأمر كان لابد أن يكون غاية في السرية، لذلك وعند الاجتماع الذي يليه أصدر الشيخ "قاهر" قرارًا بإلغاء فكرته الخاصة وكانت حجته صعوبة تنفيذها، وإن حدث وتم اكتشاف جندنا من هناك لن نتوقع رد الفعل، وطبعًا كل ذلك كان تغطية لتحركات الملك عبد الله.

تساءل "آدم" وكان يبدو عليه الانفعال:

-ومنذ متى والملك عبد الله هناك، وهل جاء بأية أخبار، هل اطمأننتم على وضعه هناك؟



أجاب "قطز" وقد تجهم وجهه قائلاً:

-إنه هناك منذ ما يقارب ثلاثة أسابيع بأيام الأرض، خمسين يومًا تقريبًا بعدد أيامنا هنا، وفي أول أيامه ولمدة ستة عشر يومًا كنا نتلقى منه اتصالات بشكل شبه يومي، وقد علمنا الكثير حول الجانب المظلم هناك، وتلك الصور المجسمة التي قمت بمشاهدتها منذ قليل هي أكبر دليل على ذلك، لكن بشكل غريب تم قطع الاتصال بيننا وبينه بعد ستة عشر يومًا.

تساءل "آدم" قائلاً:

-يعني من الوقت ده متعرفوش عنه أي حاجة، طب ليه مخدتوش أي رد فعل كل الوقت ده؟

أجاب "قطز":

-هذا لأن المهمة سرية وأنت لا تعلم كم سيكون الوضع صعبًا لو علم الجيش وبقية الملوك باختفاء قائد الجيش لا نريد إحداث أي حالة من الارتباك داخل صفوفنا، يكفي ما هو حادث من خلال تحركات الجانب المظلم لا نريد زيادة الأمر سوءًا.

تفهم "آدم" الوضع وهو يومئ برأسه ويقول:

-فهمت دلوقتي بس برضه لازم نعمل أي تحرك، فرضًا كان الملك عبد الله محتاج لأي عون هناك لازم نقدر نتحرك.



وافقه "قطز" وهو يقول:

-نعم معك حق، لذلك عرضت أن أتحرك أنا بنفسي وأتجاوز الفجوة وأمر لذلك العالم ولكن الشيخ "قاهر" رفض ذلك بداعي أنه لا يمكن أن يختفي قائد الجيش ووزير الدفاع فجأة، يكفي أنه تمت تغطية أمر اختفاء قائد الجيش بصورة ودية بطلب إجازة خاصة له لا يمكن تغطية شخصين من أهم قيادات الجيش مرة واحدة.

- تفهم "آدم" الموقف وربت على كتف "قطز":

-أنت خير أخ وصديق يا "قطز" لأي شخص، وإعجابي بيك من صغري مش جي من فراغ.

وسكت ثم استطرد بعد تفكير وهو يتخذ من صوته الجدية ويقول:

-وعشان كده هطلب منك طلب.

نظر "قطز" وهو يقول:

-أنا تحت أوامر قيادتك.

أجابه "آدم":

-الأمر أخوي اعتبره اقتراح ذي اللي إنت قولته من شوية للشيخ "قاهر" ولو معجبكش بطلب منك متقولش لحد عليه مهما حصل، هي تعتبر فكرة مجنونة بس لو تمت هتغير الموازين لصالحنا في الحرب اللي



جاية.

شعر "قطز" بجدية حديث "آدم" من صوته ونظرته فقال بكامل الجدية:

-كلي آذان صاغية تكلم أيها القائد.

هنا بدأ "آدم" الحديث وعينا "قطز" تتسع فما كان يريده "آدم" ليست فكرة مجنونة بل هو الجنون بحق.



الفصل السابع عشر

ظلام حالك يخيم على مكان مأهول بأشباح مساكن كانت تعد فيما مضى مساكن قديمة الطراز، يخترق هذا الظلام على استحياء من حين إلى آخر شعاع من النور يسري ويكمن مخرجه من إضاءات النار المتفرقة بين كل مكان وآخر.

كان السكون يخيم على هذا المكان إلى أن جاءت مجموعة تسير بشكل منظم تتكون من حوالي عشرة أشخاص، وإن كان المعنى اللفظي للشخص ليس موجودًا، فهم يشبهون التكوين البشري من الظل، أما عند رؤيتهم فهم بعيدون كل البعد عن الشكل البشري.

الأطوال تتراوح بين اثنين ونصف متر وخمسة أمتار كاملة يتقدمهم بما يشبه رئيس المجموعة كائن طوله ما يقارب الثلاثة أمتار ونصف، يرتدي ملابس تشبه محاربي العصور الوسطى، مع إضافة لمسة تغيير حديثة مع وجوه ترى من خلالها البغض والكراهية والخوف أيضًا، فجميعًا يمتلكون وجوهًا قذرة تفوح منها رائحة نتنة، مع ظهور أنياب تبرز من الفك الأسفل من الفم وجلد ذي لون بني سميك من الكائنات



المعروفة لدى عالم الجن بالغيلان، وكانت تلك الفرقة من المشاة يتقدمهم بشكل واضح قائد.

أما عن وجهه فهو وجه "ست" إله الشر عند المصريين القدماء، مع عينين لونهما أحمر بلون الدم ويرتدي درعًا معدنيًا من معدن غير معلوم تكوينه، فليس من الواضح أنه كون من مواد غير معلومة على الأرض.

تقدم "ست" بشكل هادي من أحد تلك المساكن، وهو ينظر إلى أحد الغيلان الذي أومأ برأسه ثم تقدم هو واثنان آخران واقتحموا المسكن القديم.

دخل "ست" سريعًا يتبعه جنوده وهو يلتفت حوله بشدة بحثًا عن شيء ما، ثم أصدر أمرًا لأحد الجنود بالصعود إلى الطابق الأعلى، وعلى الفور استجاب الحارس لأوامر "ست" وصعد هو واثنان من الجنود بحذر للطابق العلوي وبأيديهم أسلحة آلية تشبه ما كان يحملها "قطز" إلى حد كبير وواصلا الصعود إلى أن غابا عن أنظار "ست".

لم تمر سوى ما يقابل ثلاث دقائق حتى سمع "ست" صوت جلبة بالأعلى، وهو ما جعله يتحفز ويطلب من بقية الجنود الصعود معه إلى أن أوقفهم سقوط كتلتين بشكل مدوٍ أسفل رجليه.

نظر "ست" بشكل دقيق أسفل رجليه وعلى الرغم من كونه شيطانًا



فقد فزع مما رأى فقد كانت رأسي الغولين اللذين سبقا بالصعود وهو ما جعله يهتف ببقية الجنود أن يتبعوه، خصوصًا بعدما رأى التردد بأعينهم التي تشبه أعين الثعبان، وعلى الفور قد تبعوه لأعلى وقد كان "ست" يصعد الدرجتين بدرجة قفزًا على الرغم من جسده الضخم وهو متحفز، ممسكًا بسيفه المضيء لا بسلاحه.

وصل "ست" للدور العلوي وقد كان يشك أن يجد ما يبحث عنه أو أن يجده مختبئًا ولكن على الرغم من ذلك وما أدهشه وجد كيانًا واحدًا فقط يرتدي عباءة فضفاضة بيضاء تشبه العباءات الأرضية إلى حد كبير ويضع تاجًا مذهبًا على رأسه، وعلى الرغم من ضخامته وغرابة شكله إلا أنه إلى حد كبير كان يشبه البشر لولا فقط لونه المائل للون الأحمر، ولحيته التي زادته وقارًا ذات اللون البني والتي تصل إلى صدره.

كان ذلك الكيان يقف مبتسمًا يتكئ على سيف يقطر منه دم.. كان قد انتهى لتوه من معركته وأرسل بغنيمته تحت رجلي "ست".

وقف "ست" وهو لا يدري ما يفعل من هول المفاجأة ففاجأه الكيان بالحديث قائلاً:

-ما بك يا "ست"؟.. هل البعد قد أثر على ذاكراتك حتى أنت لا تعلم من أصدقاؤك القدامى.



قالها بسخرية واضحة زادت من حنق "ست"، وقد أخذ موضع الهجوم بسيفه قائلاً بسخرية مقابلة:

-وهل هناك أحد يستطيع نسيان الملك عبد الله المذهب.

كان ذلك كإعلان ببدء القتال وتحرك الملك عبد الله المذهب باتجاه "ست" وقد رفع سيفه و...

تلاقت السيوف.



الفصل الثامن عشر

اندهش "قطز" بشكل بالغ من طلب "آدم" وهو يقول:

-كيف لك يا "آدم" أن تتطالبني بمثل ذلك الأمر.. ألا تعلم مدى خطورة ما تتطلبه مني؟

حاول "قطز" أن يهدئ من روعه بالحديث قائلاً:

-وفيها إيه في اللي بقوله، الأمر فعلاً يحتاج لكده، خصوصًا بعد ما سمعت منك اللي اتقال عن الملك عبد الله المذهب.

أومأ "قطز" برأسه متفهمًا وهو يقول:

-أنا أفهمك لكن الأمر لا يسمح بذهاب شخص آخر إلى ذلك الجانب، ومن أنت يا حفيد "مهلابيل"... تريد الذهاب للجانب المظلم بشخصك، ألا تعلم أن ذلك يعد انتحارًا.. على الرغم من كونك حفيد أحد الأساطير بالنسبة إلينا وتسري دماؤه في دمك لكن لا يلزم ذلك أن نغفل أنك حديث العهد بذلك، أنت لم تكن تعلم بالأصل بوجود غليزا، فكيف لك بتلك المهمة الانتحارية لا مستحيل أن يوافقك أحد



على ذلك.

-لكن يا "قطز" أسمعني لازم....

هنا رفع "قطز" يديه بإشارة للسكوت قليلاً وهو كما يكون يستمع لشخص ما بمفرده وبعد مرور عدة لحظات قال لـ"آدم" وهو يهم بالوقوف مسرعًا:

-علينا الذهاب الآن سريعًا وردت أخبار للشيخ "قاهر" الآن عن الملك عبد الله المذهب.

لم يعط "قطز" "آدم" مجالاً للتفكير فرآه يسير مسرعًا باتجاه المركب التي قد تركوها منذ قليل، وقد حاول "آدم" أن يلحقه وهو مهرول، ولكنه قد توقف للحظات فقد رأى آخر شخصًا قد كان يعتقد أن يراه الآن.

رأى "سلار" تلك الفتاة التي قد رآها في سهرة أصدقائه وهي تسير بالجانب الآخر من الطريق مرتدية فستانًا يشبه العصور الوسطى، وقد زادها ذلك جمالاً فوق جمالها فبدت كما لو كانت أميرة من العصور الوسطى.. وما جذب انتباهه هو أنها وقفت هي الأخرى تنظر إليه وقد انعقد حاجبها كما لو يكون تحاول تذكره.

وقف "آدم" وكاد أن يعبر إليها لولا أن وجد "قطز" يحثه على القدوم مسرعًا وقد اقتربا من المركبة التي كانت تقلهما.

ظهرت المركبة ظهورًا مفاجئًا وقد تفاجأ "آدم" بظهورها وكان يحثه



"قطز" على ركوبها سريعًا وقد وقف "آدم" ينظر للبقعة التي رأى بها "سلار" منذ قليل ثم ارتقى للركوب بالطائرة.

جلس "آدم" وقد انطلق "قطز" بالطائرة سريعًا وهنا عندما وجد "آدم" أن الطائرة قد أقلعت وهدأ "قطز" قليلاً تحدث قائلاً:

-أنا حاولت اسكت لأنك كنت عصبيًا بطريقة غير طبيعية، بس عاوز أفهم دلوقتي حصل إيه وإيه الجديد اللي استجد في موضوع الملك عبد الله المذهب؟

تحدث "قطز" دون أن ينظر لـ"آدم":

-في أخبار سيئة حول الملك عبد الله المذهب.. هذا ما قاله لي الشيخ "قاهر" دون أن يتحدث عن أية تفاصيل أخرى.

كان "قطز" يتحدث وقد زاد من سرعة الطائرة بشكل شعر "آدم" أنه لولا أن الطائرة تختلف عن أية طائرة عادية لكان مصيرها التفكك وأن تنهار مقاومة المعدن ويكون مصيرهما الانفجار في الفضاء.

وخلال تلك الفترة البسيطة لم يتحدثا كثيرًا وقد انتابهما القلق حول ما حدث، وكثير من التساؤلات تحيط بعقليهما إلى أن وصلا لقصر الحكم، وسرعان ما كان بداخل قاعة الاجتماعات التي كانا بها منذ قليل وقت حديث الشيخ "قاهر" و"آدم".

وجد "آدم" الشيخ قاهر بمفرده وهو جالس على أحد العروش الموجودة



منكس الرأس ويبدو عليه الحزن الذي قد أوصله لدرجة البكاء، وهو ما قد فهمه "آدم" و"قطز" وشعرا بخطورة الموقف وأسرعا الخطى له.

جلس "قطز" أمامه وهو يحاول أن يخرجه من حالته التي هو بها قائلاً:

-سيدي "قاهر" ما بك أخبرني ماذا حدث للملك عبد الله المذهب.

لم يتحدث "قاهر" كثيرًا وسرعان ما ضغط بأحد الأزرة الموجودة بالعرش فظهر تكوين ثلاثي الأبعاد ذو ضوء سمائي قليلاً وهو يعرض أحد المشاهد الغريبة.

كان هناك من يرتدي عباءة سوداء وقد جلس بالظل والأبخرة تحيط به من كل الاتجاهات وكأنها تخرج منه شخصًيا ولا يظهر منه أي تفاصيل لوجهه يجلس على عرش ضخم ويحيط به الظلام من كل الجهات والعرش يتكون من اللون الأحمر، ويتشكل كما لو كان من ثعبان ضخم حي وعينان حمراوان بلون الدم، وعلى جانبيه شخص، ضخم الجثة، لا يتبين تفاصيل وجههما كثيرًا من الظلام المحيط بهما، وقد أمسك الجالس على العرش "صولجان" أحمر اللون ضخمًا ينتهي بتشكيل ثعبان يخرج من النار.

أما عن مساعديه الواقفين بجانب العرش فأحدهما كان ذا شكل بشري ولكن بجسد ضخم للغاية، مع شعر طويل كثيف مجعد، وقد اعتقد "آدم" أنه رأى أنه أعور العين.



أما الآخر فقد كان يشبه لحد الكبير الجسد البشري هو الآخر ولكن برأس تشبه رأس الكلب.

لم يتحدث أي منهم ولكن قد أمسك ذو رأس الكلب بحقيبة جلدية بدائية ذي لون بني وقد تقطر منها سائل أخضر لزج ثم فتح الحقيبة وأخرج منها رأس كائن غريب الشكل، لم يكن قبيحًا، ولكنه مخيف إلى حد ما وكانت الرأس ترتدي تاجًا ذهبيًا وقد بدا من الواضح أن الرأس والتاج قد أصبحا جزءًا لا يتجزأ.

شهق "قطز" وتكاد الدموع تهرب من عينيه وهو يهتف:

-الملك عبد الله المذهب؟

هنا أسقط ذو رأس الكلب الرأس على الأرض وقد دهسها لأكثر من مرة برجليه وانتهى الأمر على ذلك بتوقف العرض.

كان الشيخ "قاهر" ولأول مرة "آدم" يراه يبكي منذ أن قدم إلى غليزا ولم يعلم "آدم" ما الذي قد يفعله يهدئ من روع الشيخ "قاهر" ولكنه رآه يتماسك وهو ينهض من مجلسه ويقول:

-"عزازيل" قد أعلن التحدي ولأول مرة منذ زمن بعيد يظهر بنفسه ليلقي لنا بذلك التهديد الذي راح ضحيته الملك عبد الله المذهب - رحمه الله - آسف يا "آدم" لم أخبرك بالأمر منذ البداية.

قاطعه "آدم" وهو يربت على كتفه ويقول:



-متتعبش نفسك يا شيخي "قطز" قالي على كل حاجه من شوية.

أومأ "قاهر" برأسه دليلاً على رضاه عما فعله "قطز" بإخبار "آدم" بكل شيء وهنا تحدث "قطز" والحزن يعتصر قلبه وقد بدا ذلك واضحًا على ملامحه وهو يتحدث محاولاً تهدئة حزن الشيخ "قاهر":

-لكل معركة ضحاياها سيدي والملك عبد الله المذهب كان خير العون، وأؤكد لك أن تضحيته لن تذهب هباءً.

تمساك الشيخ "قاهر" وقد التفت لـ"آدم" و"قطز" وقد بدا مغايرًا لـ"قاهر" الذي شاهدوه منذ قليل فقد بدا أكثر حزمًا وصرامة من أي مرة قد رآه "آدم" بها وهو يوجه حديثه لهما ويقول:

-إن كان "عزازيل" قد ظهر بنفسه فهذا يدل على أن الأمر قد بدأ يأخذ منعطفًا آخر.. لذلك علينا التجهيز له من الآن.

هنا تحدث "آدم" لأول مرة:

-أعذرني يا شيخنا بس في أمر لازم تطلع عليه، وأنا تكلمت فيه مع "قطز" ورفضه.

نظر "قاهر" لـ"قطز" نظرة غاضبة وهو يهتف به:

-كيف لك أن ترفض أمرًا صادرًا من قائدك؟

ارتبك "قطز" وهو يحاول أن يتفادى غضب الشيخ "قاهر" وهو يقول:



-أنت لا تعلم يا سيدي ما يريده القائد.

-حتى وإن كنت لا أعلم ومهما يكن ما يطلبه القائد أمر نفذ على الفور.

قالها "قاهر" وقد بدا عصبيًا وهنا تدخل "آدم" سريعًا محاولاً تهدئة الموقف قليلاً وقد شعر بالحرج ما تسبب به لـ"قطز" وهو يقول:

-برضه أنا طلبت منه طلب صعب أوي عليه.. التنفيذ كان لازم يستشيرك فيه.

ودون أن يعطي مجالاً، "قطز" لأي ثورة من الشيخ "قاهر" تدخل سريعًا قائلاً:

-الأمر وما فيه يا سيدي أن القائد قد طلب مني السماح له بالذهاب إلى الجانب المظلم من غليزا على أمل مقابلة الملك عبد الله المذهب هناك، وأن يعلم ما يخطط له عزازيل وأعوانه.

بدت المفاجأة على وجه "قاهر" وهو ينظر لـ"آدم" وسكت لبرهة كما لو كان يحاول استيعاب ما قاله له "قطز" منذ قليل وهو يقول:

-أهذا عقل يا بني؟ تذهب بنفسك وتترك قيادة جيشك هنا؟ ألم تر ما فعلوه بقائد جيش الجان، وقد كان خير من يقوم بتلك المهمة؟ ألا تعلم أن عزازيل بشخصه قد ظهر لنا ليلقي بذلك التهديد، ولم يكتف بذلك بل بالعكس فقد استعان أيضًا بأقوى مساعديه بـ"ست" و"المسيخ الدجال"، كما لو كان بعرض استعراض قوى، وذلك دون أن يلقي بأي



تهديد قولي.

هنا علم "آدم" من كان مساعديه وشعر بخطورة الموقف وحاول الحديث، إلا أن "قطز" قد سبقه قائلاً:

-أظن أن على القائد الآن الرجوع إلى كوكب الأرض يكفي ما حدث للقائد حتى الآن.

وافقه الشيخ "قاهر" بإيمائه من رأسه وقد حاول "آدم" الرفض إلا أن "قطز" أقنعه بقوله:

-نريدك بكل يقظتك أيها القائد، ونحن هنا سنرتب انتقال جيش الجان لقائد آخر وهي أمور إجرائية سننتظرك غدًا لتكون تحت إشرافك.

هنا وافق "آدم" على مضض ولم يكن يصدر موافقته حتى وجد نفسه يرتفع عن أرض المجلس وهيمنة الظلام من حوله والشيخ "قاهر" و"قطز" ينظران له و"قطز" يقول بلهجة عسكرية:

-ننتظرك غدًا أيها القائد.

وأظلمت عينا "آدم" ككل مرة...



الفصل التاسع عشر

استيقظ "آدم" على رنات هاتفه النقال وكانت الشمس قد خفض ضوءها بشكل كبير فنظر إلى الساعة الموضوعة بجانب سريره وجدها قد قاربت الخامسة مساءً، ثم نظر إلى هاتفه الذي ما زال يرن ووجد على الهاتف اسم "سلار"، فتذكر مسرعًا تلك الفتاة التي رآها بسهرته مع "كريم" والتي رآها بغليزا فضغط زر الإجابة مسرعًا:

-آلو.

سكت الطرف الآخر قليلاً ثم وجد صوتها يجيب بمرح:

-آلو إنت فين يا أستاذ بقى لازم أنا اللي أسأل يعني أنا اللي قلت أول لما همشي هلاقيك باعتلي وتتكلم وتثبتني وشغل عبد الحليم ده.

ضحك بشدة وهو يجيبها بصوت ما زال يغالبه النعاس:

-معلش بقى أصلي مليش في عبد الحليم بحب فريد الأطرش أكتر.

ضحكت بشدة ثم أجابت مستنكرة:

-إيه ده صح النوم شكلك كنت نايم يا خم النوم.



-لا أنا بس كنت مريح النهارده شوية، صحيت لقيت نفسي تعبان ودماغي مصدعة فقولت أريح النهارده.

-بجد مالك في حاجه يعني؟ أنا عارفة أنك لوحدك، تعبان بجد تحب أي مساعدة.

كانت تتحدث بصوت يساوره القلق فأجاب مسرعًا محاولاً طمأنتها:

-لا لا خالص وبعدين تعبان إيه حد يسمع الصوت ده ويبقى تعبان.

ضحكت بشدة وهي تجيب بدلال:

-اللّه اللّه مش قولتلك شغل عبد الحليم.

ثم أضافت:

-بقولك إيه إيه رأيك أنا وأنت النهارده نتقابل نغير جو ومود شوية.

-ماشي بس ليا طلب عندك.

-طبعا أأمر واتدلل كمان.

-عاوز النهارده يكون في مكان هادي وكده ميكونش في جو كتير.

-سيدي يا سيدي وهتيجي تطلبني من ماما إمتى؟

ضحك آدم بشدة وهو يقول:

-بس يا بنتي يخرب عقلك إنتي على طول هزار كده.. إيه رأيك في اللي



قلته.

-والله أنا رأيي من رأيك فعلاً الواحد عاوز جو هادي شوية مش مكان فيه دوشة.

-خلاص اتفقنا بصي أنا أعرف مكان جنبنا هنا هادي وحلو أوي.. كافيه ومفتوح يعني هيكون المود كويس تحبي نروحوه.

-زي ما أنت شايف.. إنت المرشد السياحي بتاعي النهارده.

ظهرت شبح ابتسامة على وجهه وهو يجيب:

-خلاص همر عليكي على الساعة سبعة ونروحه.

-اتفقنا وأنا مستنياك.

أغلق "آدم" الهاتف وهو يشعر بسعادة غريبة لم يشعر بها منذ زمن بعيد، ثم أسرع يجهز على الرغم من وجود فارق زمني كبير يقارب الساعتين، إلا أنه قام بتحضير أفضل ما لديه من ملابس وهو يشعر بشعور الطفل الصغير الذي يهيئ نفسه لقدوم العيد ثم أخذ حمامًا ساخنًا وأسرع يرتدي ملابسه.

مر الوقت ببطء شديد و"آدم" يتعجب من استعجاله بمثل هذا الشكل، وعندما جاءت الساعة السابعة كان "آدم" ينتظر بسيارته فيما يقارب من ثلاثين دقيقة تحت منزل "سلار" وبالساعة السابعة وجدها تتهادى



كالفراشة بين الورد ترتدي فستانًا بسيطًا لا يزين وجهها أي مساحيق تجميل وقد بدت مختلفة تمامًا عما رآها من قبل وقد أسر هذا قلبه بشكل أكبر.

نزلت وكانت تقف ويبدو على وجهها الحيرة وهي تبحث عنه فقام "آدم" بضغط آلة التنبيه مع إضاءة نور السيارة فأسرعت برشاقة إليه وفتحت باب السيارة بجانبه وهي تقول بشيء لا يخلو من المرح:

-أهو متأخرتش عليك سبعة بالثانية كنت موجودة.

ابتسم وهو يدير محرك سيارته ويقول :

-وحياتك أنا هنا بقالي نص ساعة.

-نص ساعة طب ليه إحنا متفقين سبعة طب لو كده كنت قولي اطلع حتى تشوف ماما ولا مش عاوز تتعرف عليها.

قالتها مستعجبة ثم عقبتها بضحكة شديدة وهي تقول:

-آآآآآآآآآآه إن كنت خايف ندبسك في جوازه متخفش يا سيدي.

-لا والله الأمر مش كده أنا قلت تاخدي راحتك ومحبتش أزعجك يعني.

-والنبي أنت قديم أوي اطلع اطلع.

ابتسم "آدم" بشدة بعد قولها الأخير، وانطلق بسيارته باتجاه المكان المقصود وكان ينظر من حين إلى آخر لها بجانبه، وقد لاحظت ذلك



فخبطت على كتفه قائلة:

-بص للطريق يا أستاذ بلاش معاكسة.

ابتسم وهو يقود:

-لا والله الأمر مش معاكسة بس كنت بثبت وجهة نظري.

-وإيه هي وجهة نظرك بقى.

-مش أنا قولتلك شكلك من غير ماكياج هيكون أحلى وبصراحة كان نفسي أشوفك من غيره أوي وبلبس هادي زي اللي لبساه ده.

التزمت "سلار" الصمت ولأول مرة لاحظ "آدم" الخجل وجهها، وبعد فترة كسر "آدم" حاجز الصمت مداعبًا:

-إيه اتكسفتي.

ابتسمت وضربته مرة أخرى بكتفه قائلة:

-قولتلك بص للطريق بقى يا أخي.. الله.

-حاضر.

قالها مبتسمًا وكان يشعر بسعادة لا مثيل لها وطول بقية الرحلة التزم الاثنان الصمت ولكن الابتسامات كانت تتحدث من حين إلى آخر.

بعد ما يقارب من الخمسة عشرة دقيقة وصلا إلى المكان المقصود،



وكان مكانًا يقارب بكافيه هادي، وقد أخذ الطابع العربي منه تصميمًا مع الطبيعة الخضراء والكراسي ذات الطابع الإسلامي والخيام بشكل مفتوح.

جعل "آدم" "سلار" تسبقه بالدخول وهوي يسير وراءها وخلال سيرهما كان يرى على وجهها علامات الدهشة والفرح كطفله صغيرة أخذها والدها إلى مدينة الألعاب.

وصلا إلى أحد الخيام العربية وفتحه ووجد بداخلها الجلسات ذات الطابع العربي مع سريان رائحة البخور العودي العربي المميز ومقدمي القهوة وغيرها من مشروبات المكان يسيرون ذهابًا وإيابًا والمكان مزدحم قليلاً وهو ما جعله يقترح أن يجلسا بقسم آخر، إلا أن "سلار" تمسكت بالجلوس بالخيمة ذات الطابع العربي.

جلست "سلار" ومن ثم "آدم" وظل ينظر إليها مبتسمًا وهو ما جعلها تبتسم ثم تقول:

-إيه مش ناوي تطلب حاجة ولا إيه.

ضحك "آدم" بشدة ثم نادى أحد العاملين بالمكان وطلب منه مشروبين، ثم جلس يرمقها بشدة وهي تنظر للأرض بخجل وهي تقول:

-مالك في إيه أنا أول مرة حد يبصلي كده؟



-حد قالك إنك جميلة.

-كتيييييير.

-لا جميلة أو شبه الملايكة.

ابتسمت بصمت وهو يكمل:

-أنا عارف إن كتير قالولك إنك جميلة بس جمالك اللي بيقولوا عليه مجرد منظر ماكياج وشكل خارجي خصوصًا مع لبسك اللي بعتذر لو قلت مستفز كان شوية بس لما تشوفي نفسك دلوقتي ملاك بيمشي على الأرض.

نظرت له وهمت بالحديث، ولكن جاء عامل المكان وهو يضع أمامهما مشروب العناب ذا الطابع العربي فنظرت لـ"آدم" وهي تبتسم وتقول:

-عناب عرفت منين إني بحبه.

-حسيت بقى.

ثم سكت برهة وتحدث قائلاً:

-أنا آسف لو كان كلامي ضايقك اللي من شوية.

كانت ترتشف أول رشفة من كاسها فهزت رأسها بالنفي بقوة قائلة:

-لا لا إطلاقًا بالعكس كل كلمة قلتها صح أنا أوقات بحس نفسي إني أنا



مش أنا أوقات بسأل نفسي أنا بعمل ليه في نفسي كده؟ عارف يا "آدم" أنا من زمن طويل ملقتش حد أتكلم معاه كده من ساعة وفاة والدي، وأنا صغيرة ومكنش في حد جنبي أنا وأمي، أمي تعبت عشاني كتير وأنا مقدرة ده بس دللتني كتتير لتعويض وفاة والدي، مكنش عندي أخ أو أخت أو حتى عم أو خال كنت أنا وأمي لوحدينا في الدنيا دي، بس بالرغم من ده فضلت محافظة على نفسي وعلى ثقة أمي فيا وحتى دلعها مأثرش فيا بشكل كبير لكن في نقطة ضيعت كل ده.

-إيه هي.

-عارف لما تكون محافظ على نفسك بشكل كبير ومتقربش لحد على أمل إنك هتلاقي الشخص اللي يستحق فعلاً إنك تعيش معاه وتيجيي تفتكر إنك لقيت الشخص ده وتلاقي في الآخر إنه زيه زي غيره أنا مش عارفة أوصفلك.

سكتت برهة وبدت وكأنها تحاول أن تبدي تماسكًا بأعصابها ثم أكملت:

-أنا مكنش ليا في حوارات مقابلة الشباب ولا أكلم الشباب خالص، بالعكس أنا كنت غير كده تمامًا بس قابلته في يوم واحد خلى كل ده يترمي ورايا خلاني أشوف فيه أبويا وخالي وعمي.. كان كلامه حلو أوي، وكان الكل بيحذرني منه بس أنا مهمنيش، أنا كنت شايفاه بشكل تاني، بس عارف وسط كل ده ولما تثق في حد وتلاقي الملاك ده اتحول



لشيطان، عارف لما تلاقي الشخص ده مش همه إلا في حاجه واحدة بس.

صدم "آدم" ولكنه سكت وحاول ألا يظهر ذلك على وجهه ولكنها أكملت:

-الحمد لله متخافش مقدرش يمس مني شعرة، هو حاول وكان هينجح لولا مرض والدتي واتفاجئت إني لما بعدت عنه في عز احتياجي ليه عشان مرض أمي بعد عني وموقفش جنبي، ووقتها عشان ربنا يظهرلي حقيقته، على طول مفيش وقت وعرفت حقيقته من واحدة كنت أعرفها قالتلي على كل حاجة، واللي عمله في البنات قبلي، وقتها كانت صدمة كبيرة عندي وده اللي خلاني وصلت للي أنا فيه دلوقتي.

-بس ده مش مبرر أبدًا لأنك تخبي البراءة بتاعتك وتموتيها بالشكل ده.

-يا "آدم" أنا عارفة كل الكلام ده، بس أنت بنفسك قلت وقتها براءة، كون البراءة دي تتعرض في أول تجربة ليها لصدمة زي كده ده كان كتير عليها.. يمكن تقول وقتها إني كنت غبية بشكل كبير.

-لا مش غبية بس طيبة.

صدقني الطيبة دلوقتي غباء.

قالتها وهي تمسك بالكأس الخاص بها وتبتسم وتقول:

-وانت بقى معندكش أي سر مخبيه كده ولا كده.



كان "آدم" يكن لها شعور كبير بالارتياح وهو ما قد شجعه ولو نسبيًا بالحديث حول القلادة وغليزا والأحلام التي كانت تراوده من حين لآخر وهم بالحديث بقوله:

-بصي يا ستي أنا في حاجات فعلاً تقدري تقولي سر بس مش عارف هتصدقيني ولا لأ.

-جرب.

بدا الاهتمام على وجهه وهو يقول:

-بصي الأمر غريب بدأ معايا من فترة كبيرة و..........

أسكته صوت طلقات نيران تخرج من عدة رشاشات آلية بخارج الخيمة على مقربة منهما وقد امتزج ذلك بصراخ يصدر من خارج الخيمة، وهو الأمر الذي ما دعا الجميع بالخيمة للصراخ أيضًا وأسرع الجميع يقف مذهولاً، فوقف "آدم" و"سلار" ينظران حولهما بدهشة، ووجد "آدم" على وجه "سلار" الذعر وهي تقول:

-هو في إيه حصل إيه؟

حاول "آدم" أن يعلم ما يحدث من أحد المهرولين، ولكن لم يعطه الشخص فرصة لذلك وقد بدا على وجهه كما لو أن القيامة قد حان ميعادها.



لم يجد "آدم" من مفر سوى أن أمسك بيدها وأسرع يخرج من الخيمة وسط جموع المهرولين، وقد خرجا من الخيمة ووجد "آدم" منظرًا غريبًا بالخارج.

كان هناك ما يقارب من ستة أشخاص ملثمين بأجساد ضخمة وجميع ملابسهم سوداء، ويحملون بين أيديهم رشاشات آلية ويطلقون النيران بشكل عشوائي، وقد تساقطت أجساد الضحايا حولهم بشكل مهيب وأقدام هؤلاء الأشخاص تدسهم بأحذيتهم، غير معيرين أي اهتمام بأيهم الجريح وأيهم المتوفى.

نظر "آدم" سريعًا لـ"سلار" فوجد الدموع قد بدت بعينيها فأمسك يديها ووضع يده الأخرى على شفتيها، مطالبًا إياها بالسكوت، وهو ما تفهمته وأومأت برأسها متفهمة برعب شديد، وقد أشفق "آدم" من داخله عليها من ذلك الرعب.

جرى بها "آدم" بشكل عشوائي وسط الراكضين، والجميع يحاول الاحتماء من طلقات الرشاشات التي تطلق بشكل عشوائي، ووجد "آدم" من حوله يتساقطون واحدًا تلو الآخر وهو ينظر حوله لإيجاد مؤى يختبئ به ويستطيع من خلاله حماية "سلار".

كان ينظر حوله إلى أن وجد باب المطبخ الخاص بالكافيه مفتوحًا، ولكنه على الجانب الأيسر ويبعد عنه بمثابة عشرين خطوة فأخذ



يحمي "سلار" بجسده، والنيران تنطلق من حوله إلى أن أصابته إحدى الطلقات بكتفه من الخلف وكادت "سلار" أن تصرخ إلا أنه كتم فمها بيديه وأسرع بها يجري إلى أن وصل للمطبخ فأغلقه سريعًا.

دخلا والنور مضاء و"آدم" يحاول رؤية أي مخرج أو مكان يصلح للاختباء و"سلار" ترتعش بين يديه وتنظر لإصابته، وعلى الرغم من كل ذلك صعد "آدم" على أحد الأرفف الخشبية ليسترق السمع لعله يعي ما يحدث بالخارج و"سلار" تقول:

-"آدم" أنت بتعمل إيه أنزل ليشوفوك الله يخليك كفاية اللي أنت فيه.

أشار بسبباته على فمه بمعنى ألا تتحدث، وهو يرى بطرف عينيه من مخرج الروائح بالمطبخ هؤلاء الرجال وهم يسيرون وقد تفجر كل شيء حولهم، وتحولت الساحة الخضراء الزاهية منذ ليل إلى حمام دم، لم يقدر أحد من الموجودين على الهرب منه سواهما.

كان "آدم" ينظر لما يحدث وكان يجد هؤلاء الرجال يمشون بتشكيل منظم يشبه المثلث مفتوح أحد الأضلاع، وينظرون من حولهم للضحايا إلى أن وجدوا أحد الضحايا لا يزال حيًا يميل إليه أحد أفراد تلك الفرقة يشير إليه بإحدى الصور بيديه، ثم يومئ بالنفي ويطلق عليه الرصاص ليتركه صريعًا.

كان الجميع يحملون نفس الصورة تقريبًا صورة فوتوغرافية تشير



لشخص ما حاول "آدم" التدقيق لمعرفة من صاحب تلك الصورة لكنه لم يستطع.

قطع تركيز "آدم" "سلار" وهي تجذبه من رجليه كطفلة صغيرة تتمسك بوالدها من الخوف فنظر لها فوجدها تقول باكية:

-يلا يا "آدم" الناس دي لو عرفت مكانا مش هتسبنا وإنت الدم نزل منك جامد مش هتستحمل كده يلا والنبي.

أجابها وهو ينزل من الرف الخشبي للأرض بهدوء حتى لا يدركهما أحد:

-متخافيش هنمشي من هنا دلوقتي.

لم يكد ينطق بالجملة حتى دمر الباب الخاص بالمطبخ وقد انهار كما لو أن قنبلة قد دمرته تمامًا وقد وجد الفرقة ذات السواد وهي تنظر إليه هو و"سلار" وبدا عليهم الارتياح ونظر الجميع لبعضهم البعض نظرة ذات معنى لم يدركها "آدم" ولكنه رأى بيد أحد منهم صورته هو.

نظر مدققًا بجزء من الثانية نعم هي صورته هي الصورة التي كان يتحرى عنها هؤلاء القوم.

أدرك "آدم" أنه قد وقع فريسة لهؤلاء الأشخاص أيًا ما يكونوا وهنا حاول حماية "سلار" بجسده وقد رفع الأفراد الستة الأسلحة الآلية بوجههم، وقد انهارت "سلار" وهي تصرخ وقد أدمى ذلك قلب "آدم"



أكثر فهو بلا شك قد تأكد أنه السبب بكل ما حدث وقد مر شريط حياته أمام عينيه بتلك اللحظة.

رأى جده.. طفولته.. نشأته الإيمانية... انحرافه عن تعاليم جده.. حبه الفاشل.. أمه وأباه.

وضع يده على يد "سلار" التي تشبثت به وهي تبكي والدموع تغرق عينيها ونظر له نظرة سريعة مبتسمًا وهو يقول:

-بحبك.

وانطلقت الرصاصات تخترق الأجساد.



الفصل العشرون

تـرددت بين جنبي قصـر الحكم بغليزا خطوات هادئة واثقة وهي تخطو باتجاه إحدى قاعات الاجتماعات الكبرى، وقد وقف الشخص ينتظر الإذن بالدخول وفتحت له القاعة وكان بانتظاره الشيخ "قاهر" و"قطز".

لم يكن ذلك بشخص، بل أقرب ما يكون لشيء أو كائن بشكل مريع، ولكن يتضح عليه القوة والحزم.. يشبه إلى حد كبير الملك عبد الله المذهب، وهو يرتدي ملابس من اللون الأحمر وتاجًا أحمر وعندما وجده "قطز" قد دخل تقدم إليه مرحبًا به:

-السلام عليكم أهلاً بك الملك أبي محرز الأحمر.

تقدم أبو محرز الأحمر وهو يصافحه:

-أهلاً بالقائد "قطز" تهللت عندما علمت باستدعائك لي، لن أخفي عليك شيئًا من المرات القليلة التي نتقابل بها وجهًا لوجه الجميع يعلم أن تعاملك مع أفراد الجان بالجيش يكون عن طريق الملك عبد الله



المذهب فقط، وهو بدوره يقوم بنقل كل ما تريد إلينا وإنه لشرف لي مقابلتك أنت والشيخ "قاهر" بشخصه.

هنا أدار الشيخ "قاهر" وجهه إليه وهو يشير له بالجلوس قائلاً:

-الشرف لي أنا الآخر يا أبا محرز تفضل أجلس، لدينا بعض الأشياء نريد أنا نتحدث بها إليك.

اقترب أبو محرز ليجلس و"قطز" يفسح له الطريق، وكان يبدو على أبي محرز القلق قليلاً لعلمه أن ذلك لم يحدث بتاريخ غليزا أن يطلب قائد الجيش والحاكم العام لغليزا مقابلة أحد أفراد الجان وجهًا لوجه بمفرده، على الرغم من أنه لا ينكر أن الشيخ "قاهر" لا يغلق الباب أمام أي مواطن لغليزا، سواء كان من الإنس أو الجان وعلى دراية بكل الحياة بغليزا، إلا أن يطلب الشيخ "قاهر" بشخصه مقابلة أحد أفراد الجان حتى وإن كان ملكًا لم يحدث من قبل.

جلس أبو محرز بمقابل الشيخ "قاهر" وشاركهم بالجلسة "قطز" القائد العام للجيش وهو ما دل على أهمية ما سيحدث بينهم.. فبادر الشيخ "قاهر" بقطع تلك الوصلة من التفسير من قبل أبي محرز قائلاً:

-أعلم جيدًا القلق والتساؤلات التي تتساور بداخلك يا أبا محرز، ولن أخفي عليك الحقيقة، لديك كل الحق في تلك التساؤلات وهذا القلق وللأمر أهمية قصوى أرجو منك تفهمها وتفهم ما حدث، وأن نضع



الترتيبات اللازمة لاحتواء ذلك الموقف.

زاد هذا الحديث قلق أبي محرز وهو يقول:

-كلي آذان صاغية يا شيخنا.

بلا مقدمات أخرى بادر الشيخ "قاهر" بالحديث:

-الملك عبد الله المذهب قد استشهد.

كان الأمر شأنه شأن الصاعقة التي نزلت على أبي محرز وهو يحاول النطق بصعوبة من هول المفاجأة قائلاً:

-كيف حدث ذلك ومتى؟ واستشهد معنى ذلك أنه قتل لم يتوفاه الله بشكل طبيعي؟

كان الشيخ "قاهر" يبدو عليه الحزن جليًا وهو يقول:

-نعم يا أبا محرز قد استشهد، وأنت تعلم من وُجد غليزا طوال عمره لا يستطيع عند الاستشهاد يعود إلى بارئه وندعو له بالمغفرة والرحمة.

-لكن كيف؟ كيف حدث ذلك ومتى؟

هنا تحدث "قطز" قائلاً:

-سأقص عليك ما حدث.

استغرق الأمر وقتًا لإقناع أبي محرز بما حدث وهو غير مصدق إلى أن



انتهى "قطز" من قص جميع ما حدث لأبي محرز فسكت أبو محرز وقد بدا عليه التأثر وهو يتساءل:

-ولماذا لم يعلم أحد بما حدث؟

- الأمر كله كان سرًا بناء على طلب شخصي من الملك عبد الله المذهب شخصيًا على الرغم من محاولاتنا للرفض، إلا أنه كان مهتمًا بشدة وبغاية الإصرار لخوض تلك المهمة، وكان يرى أن أهميتها تجبرنا على خوضها مهما كانت العقبات.

قالها "قطز" وهو ينظر إلى أبي محرز والشيخ "قاهر" وقد بدا عليهما التأثر هنا ثارت دمعة من عينه، على الرغم من صعوبة بكاء الجان وقال بأسف شديد:

-رحم الله من كان سند الجان، من كان خير عون لنا.

ربت "قطز" على كتفه محاولاً مواساته قائلاً:

-لا ننسى أنه قد مات شهيدًا تقبله الله برحمته الواسعة.

ثم أردف:

-والشيخ "قاهر" يطلب منك تولي مسؤولية جيش الجان من بعده.

بدا الذهول على وجه أبي محرز وهو لا يكاد يصدق ويقول:

-أنا أصبح قائدًا لفريق الجان.



قام الشيخ "قاهر" من مجلسه ووقف أمام أبي محرز وهو يضع يده على كتفه:

-كل منا أنا و"قطز" لدينا كامل الثقة بك يا أبا محرز وأنت أهل لها.

كان ذلك دعوة للفخر لأبي محرز، اختياره من قبل الفارس "قطز" لشيء تاريخي لم يكن حتى يتوقعه، فأقصى توقعه هو مقابلة "قطز" والحديث معه عند مقابلة فرسان الجيش وتفقد أحوالهم، فما باله بأن يكون اختياره أيضًا من الشيخ "قاهر" أسطورة الحكمة بغليزا وهو ما جعله يرد بكل فخر:

-وإن شاء الله سأكون عند حسن الظن.

ثم أردف وقد بدت عليه علامات الجدية:

-من حديثكما هناك موضوعان بغاية الأهمية أولهما اتضح لي جليًا موقف السيد / "آدم" الآن خاصة بعد التهديد الذي تلقاه هاتفيًا على الأرض وهو ما يدعو للقلق، سواء كان التدخل على الأرض بشريًا أم من جني.

تساءل "قطز":

-وثانيهما.

-ثانيهما ماذا سنفعل بترتيبات إعلام شعب غليزا بوفاة الملك عبد



الله المذهب رحمه الله.

وافقه "قطز" على الفور قائلاً:

-بخصوص ترتيبات إعلام شعب غليزا فقد تم الاتفاق على أن يكون ذلك نتيجة لمحاولة الملك عبد الله المذهب حماية غليز من اعتداء حدث من تهرب إحد الكائنات من العالم المظلم بغليزا أما بخصوص السيد "آدم" فصحيح.. كلامك صحيح يا أبا محرز لذلك أريد منك التصرف وتولي ذلك الشأن، وأنا سأنسق معك سأتولى أنا الحماية البشرية وأنت تتولى الحماية من بني الجان.

تحدث الشيخ "قاهر" وقد بدا عليه القلق قائلاً:

-بخصوص موضوع "آدم" حديثكما يوحي بأن الترتيبات ستأخذ وقتًا، والوقت لدينا ليس من الرفاهية الآن.

نظر "قطز" نظرة ذات معنى قائلاً:

-لا تخشى شيئًا سيدي، فقد توليت الأمر منذ لحظة رحيل السيد "آدم" وهو الآن تحت عينيّ.

وبذات اللحظة كان "آدم" يواجهه رصاصات الكتيبة السوداء.



الفصل الحادي والعشرون

تذكر "آدم" كل لحظة مرت بعمره... مرت أمامه كشريط سينمائي رأى بها حزنه وفرحه وهو يحمي بجسده "سلار"، وقد تمسكت به وهو يسمع ردها على ما قاله:

-وأنا كمان بحبك.

بموقف غريب كهذا كان من المفترض أن يشعر "آدم" بالحزن أو باليأس ولكن عند سماعه تلك الكلمة تحول الأمر تمامًا كان بغاية السعادة كما لو كانت الحياة ممتدة أمامه، لذلك نظر بعينه أعين الملثمين كما لو كان تحديًا خاصًا بينهم وهم يهمون بإطلاق الرصاصات.

وانطلقت الرصاصات.......

انطلقت من خلف الرجال تحصدهم وسط ذهول "آدم" لما يحدث وتعجبه من الذي قام بحمايته من قام بهذا.

حاولت الكتيبة الصغيرة الاستدارة لمواجهة القادمين من الخلف ولكن الرصاصات لم تترك لهم الفرصة وحصدتهم بشكل كامل قبل حتى



الالتفات ومواجهة القادم.

وعلى الرغم من سكون "سلار"، إلا أنها تشبثت بخصر "آدم" بيد وكتفه بيد وهي تهمس خائفة قائلة:

-هو إيه اللي حصل.

-مش عارف.

قالها وهو ينظر للقادمين من باب المطبخ، وقد غزته جثث تلك الكتيبة الملعونة فوجد بعض الرجال ملثمين بأقنعة مطاطية بيضاء ولباس بنطال واسع بعدة جيوب وفتحات وحذاء يشبه أحذية الجيش وتيشرت ذي لون أصفر هو الآخر.

دخل أحدهم للمكان وهو يشير لـ"آدم" مسرعًا:

-هيا... هيا.

أسرع "آدم" سريعًا وهو ممسك بيد "سلار" للخروج من المكان بعدما دمرته الفوضى وهو يركض مع الأفراد الذين بلغ عددهم عندما رآهم كاملين ثمانية أفراد، وكان يتقدمهم كما لو يتضح قائدهم وهو من دخل وتحدث في بادئ الأمر لـ"آدم" وأسرع الجميع بركوب سيارات دفع رباعي سوداء اللون وذات زجاج أسود وجلس القائد وبجانبه فرد آخر من هؤلاء الجنود، وجلس "آدم" و"سلار" بالمقعد الخلفي وركب الباقي السيارتين الأخريين وانطلقوا بطريقهم مسرعين، وهنا حاول



"آدم" معرفة ما يحدث:

-أنا بشكركم جدًا على اللي حصل أنا معرفش في إيه ولا إيه حصل ولا مين دول ولا أنتوا مين، بس أنتوا جيتوا خلصتونا منهم ودي حاجة كفيلة إني أشكركم بالشكل ده.

قام القائد بخلع القناع المطاطي وبدا كشاب بالثلاثينات من العمر، يبدو عليه الوقار وقال:

-متشكرنيش يا أستاذ "آدم" الأمر مش محتاج كل ده.

قالها بلهجة مصرية فتساءلت:

-أنت مصري؟

ابتسم بشدة وهو يجيب:

-أيوه طبعًا مصري يا أستاذ "آدم" أمال كنت فاكرني هكون إيه؟

ثم سكت وهو ينظر مرآة السيارة على المقاعد الخلفية التي نجلس عليها قائلاً:

-طمنيني عليكي يا أستاذة "سلار" إنتي بخير؟

كانت "سلار" بحالة صدمة شديدة تقارب لانهيار عصبي مما حدث منذ قليل، ولكن ما صدمها أكثر هو معرفة هذا الشخص باسمها فنظرت لـ"آدم" مندهشة وهي تحاول كبت دموعها متسائلة للمتحدث



لهما:

-إنت تعرفني؟

-أكيد أعرفك وأعرف الأستاذ "آدم" كمان بنعرف عنكم كل حاجة ومهمتنا حمايتكم؟

-إنتم؟ إنتم مين؟

-بصي أستاذة "سلار" السؤال ده مقدرش أجاوب عنه بس هانت إحنا قربنا نوصل ووقتها تقدري تسألي كل اللي نفسك فيه؟

تدخل "آدم" بالحديث قائلاً:

-طب معلش رايحين فين دلوقتي؟

-كلها دقايق وإنت تعرف بنفسك يا أستاذ "آدم".

قالها المتحدث ولازم الصمت فسكت "آدم" وهو يحتضن "سلار" بيده وينظر من زجاج السيارة وهي تلتهم الطريق.. وعلى الرغم من كون الزجاج يتشح بالسواد من الخارج للحفاظ على سرية من بالداخل، إلا أنه تسمح لمن بالداخل برؤية الطريق.

كان على ما يبدو أن السائق يسير باتجاه منطقة المقطم، وهو يصعد إليها بسيارته بسرعة كبيرة جدًا غير عابئ بالالتزامات المرورية.

ونظر "آدم" إلى الخلف ليجد بقية السيارات الخاصة بمن قاموا



بإنقاذهم يسيرون على نفس النهج، ونفس السرعة، وكأنها سيمفونية من الرقص الإيقاعي تسير وفق نهجها جميع السيارات بسرعة كبيرة محددة، وبمنهج مدروس بذات الوقت، وجميع السائقين على قدر كبير من الحرفية لا ينكره "آدم" في ذلك.

كانت "سلار" قد أغلقت عينيها وراحت في غفوة قليلة بعد ما احتضنها "آدم" فابتسم رغمًا عنه وهو ينظر إليها بين يديه، ويشعر شعور الأب وقد احتمت به ابنته.. شعور رائع وجميل لم يشعر به من قبل حتى بما قد سماها قصة حبه القديمة.

ضمها "آدم" أكثر بين يديه وتركته وهي نائمة بوجهها الملائكي ونظر إلى الطريق وقد وجد أن السائق تعدى منطقة المقطم، وقد استنتج "آدم" أن السائق باتجاهه لمنطقة التجمع الخامس الجديدة، وهو ما حدث بعد حوالي عشرين دقيقة، وقد وجد السيارات تستقر أمام إحدى الفيللات بمنطقة نائية بالتجمع الخامس، والشخص دائم الحديث معهما يهبط من السيارة ويفتح باب السيارة الخلفي لـ"آدم" وهو يشير إليه بالدخول فقام "آدم" بإيقاظ "سلار" فنظرت له ببراءة، وعيناها يغلبهما النعاس متسائلة:

-إحنا وصلنا.

ربت "آدم" على كتفها وهي لا تزال بين يديه قائلاً وهو يبتسم:



-أيوه حبيبتي.

ابتسمت ابتسامة صافية هي الأخرى وقاما بالنزول من السيارة وقد وجد "آدم" السيارتين الأخريين قد توقفتا وظل ينظر إلى الفيللا وما حولها فوجدها شديدة الهدوء، إلا أن لديها برجين يشبهان برجي الحراسة بجانب البوابة الرئيسية، ورجال يشبهون ويرتدون ما كان يرتديه من قاموا بإنقاذهما واصطحابهما إلى هنا، ولكن بدون أية أقنعة.

أشار لهما المتحدث الدائم معهما بالدخول وفتحت بوابات الفيللا الداخلية، وقد سار بجانبهما وهو يقول:

-دلوقتي أقدر أقولكم حمد الله على السلامة، معاكم نبيل أحد رجال مقاومة فرسان مالطا على مستوى العالم.

ردد "آدم" الحديث وهو يريد التأكد مما قاله نبيل منذ قليل:

-مقاومة فرسان مالطا؟

أومأ نبيل برأسه قائلاً:

-نعم نحن جماعة هدفها وقف مخططات دولة فرسان مالطا الخفية عن الأرض.

وأشار نبيل لهما بالجلوس.



كانت الفيللا تبدو فخمة جدًا من الداخل كما لو كان أمير يسكنها أو ملك، وقد تزينت بجميع أنواع التزين والرفاهية بكل مكان فابتسم نبيل وقد لاحظ ذلك على وجه "آدم" و"سلار" فتحدث:

-عجبتكم الفيللا؟

ابتسم "آدم" و"سلار" فاستطرد نبيل مكملاً:

-متخدوش الأمر بالمظاهر، المظهر لازم يكون موجود عشان نبعد عننا أي شبهة.. إحنا بنحاول دايمًا مساعدة الدولة في الأعمال الخفية اللي هي عرفاها بنفسها، وفعلاً لينا علاقات مع مسؤولين وبنسق كتير بينا وبينهم، العالم دايمًا في أخطار، الشخص العادي ميعرفهاش يا أستاذ "آدم" العالم رقعة شطرنج كبيرة وفي ناس بيعتقدوا إنهم أصحاب العالم ده ويقدروا يحركوه زي ما هم عاوزين، وإحنا لازم نتصدى ليهم ونحاول منخليش أي مواطن يحسب الكلام ده.

كان الحديث قد أخذ جانبًا آخر.. وحديث جانب من الجدية فاستفسر "آدم" قائلاً:

-طب أنتم بس هنا ولا ليكم فروع في دول تانية.

ابتسم نبيل وسكت عن الحديث بسبب تواجد أحد يقوم بواجب تقديم العصائر لهم، وشكره نبيل ثم انتظر ليبتعد ليكمل:



-إحنا موجودين في كل مكان، كل ما كانت المنظمة دي موجودة إحنا موجودين في البلد اللي هما فيها، إنت متعرفش انتشار وخطورة المنظمة دي إيه؟

نفى "آدم" وهو يجيب:

-لا، للأسف معرفش.

ابتسم نبيل وهو يرتشف رشفة من كأسه وهو يقول:

-هقولك بعض الأشياء عنهم عشان تعرف عدوك اللي واجهته النهارده، أستاذ "آدم" بس قبل ما أقولك لازم تعرف مين هم أصحاب فكرة إنشاء فرسان مالطا، ومن قبلها فرسان الهيكل.



الفصل الحادي والعشرون (الحقيقة العاشرة)

الماسونية

رمز الماسونية

هناك الكثير من نظريات المؤامرة حول تسمية الماسونية، فهي تعني هندسة باللغة الإنجليزية، ويعتقد البعض أن في هذا رمزاً إلى مهندس الكون الأعظم.

وهناك عادة حرف G بين الزاوية القائمة والفرجار، ويختلف الماسونيون في تفسيرها، فالبعض يفسرها بأنها الحرف الأول لكلمة الخالق الأعظم.. God ويعتقد البعض الآخر أنها أول حرف من كلمة هندسة Geometry .

التاريخ

لا يعرف بالتحديد متى بدأت الماسونية وهناك العديد من الفرضيات حول منشأ الحركة ويرى جونشو أستاذ التاريخ الشهير كمزاعم تحاول أن ترجع منشأ الماسونية إلى فجر الأديان السماوية كأحفاد



نوح وإدريس، وربطها بمظاهر وأحداث موغلة بالقدم مثل تشييد هيكل سليمان، وأيضًا بناء الأهرامات، ويحاول البعض الآخر ربطها بالحملات الصليبية، وبالأخص بمن كانوا يعرفون بفرسان الهيكل التي كانت عبارة عن قوة عسكرية على أساس ديني.. شاركت في الحروب الصليبية، ويُعتقد أنه في عام ١٣٠٧ تم اعتقال معظم فرسان الهيكل الفرنسيين بقرار من ملك فرنسا، وبضغوط من الكنيسة الفرنسية وفر من نجا من الاعتقال إلى العمل السري ونتيجة لهذا قام فرسان الهيكل البريطانيون بالاختباء وتظاهروا بأنهم يحترفون البناء، وتحولوا بعد ذلك إلى ما يسمى البنائين الأحرار الماسونيين.

أول مرة تم فيها استعمال كلمة "مقر " lodge كان في سنة ١٢٧٨ أثناء عملية بناء دير سيستيرسيان بالقرب من مدينة جيستر البريطانية ويعتقد بعض المؤرخين أن هذا "المقر" كان على الأغلب كوخًا أو مجموعة من الأكواخ يتناول فيه البنائون طعامهم وفي عام ١٣٥٦ تشكلت شركة البناءون الأحرار في لندن وتم اختيار كاتدرائية يورك كمقر للمجموعة. وبعد ٢٠ سنة أي في عام ١٣٧٦ تم لأول مرة استعمال كلمة الماسونية، حيث تم اختيار ٤ أشخاص ليمثلوا البنائيين في لندن في مناقشات هيئة التجارة وأطلق الوفد على نفسه البناؤون Masonry .

وفي عام ١٤٥٣ أدت إلى ارتقاء الماسونية إلى حركة منظمة، حيث



أصبحت هناك تعاليم مفصلة لواجبات العضو ومراسم قسم الانتماء وهناك اعتقاد أن هذه المراسم كانت لها علاقة بعدد ساعات العمل ومعدلات الأجور، ويعتقد البعض أن الأمر كان أكثر عمقًا من مراسم نقابية لمجموعة من العمال. وفي عام ١٤٢٥ اصدر الملك هنري السادس ملك إنجلترا مرسوما ملكياً بمنع إقامة التجمع السنوي للماسونيين. وفي ١٥٩٨ تم تحديد نظام هيكلي لكيفية إدارة تنظيم "البناؤون الأحرار" في فرعها في أسكتلندا. وفي عام ١٧١٧ تم تشكيل أول مقر رئيسي للحركة في لندن.

دستور الماسونية

قام بنجامين فرانكلين بإعادة طبع الدستور الماسوني عام ١٧٣٤..

وفي عام ١٧٢٣ كتب جيمس أندرسون (١٦٧٩ - ١٧٣٩) "دستور الماسونية"، وكان أندرسون ماسونيًا بدأ حياته كناشط في كنيسة إسكتلندا، وقام بنجامين فرانكلين بعد ١١ سنة بإعادة طبع الدستور في عام ١٧٣٤ بعد انتخاب فرانكلين زعيمًا لمنظمة الماسونية في فرع بنسلفانيا.. ومن الجدير بالذكر أن النسخة الأصلية للدستور الماسوني الذي كتبه أندرسون عام ١٧٢٣ وأعاد طبعه فرانكلين عام ١٧٣٤ كانت عبارة عن ٤٠ صفحة من تاريخ الماسونية من عهد "آدم، نوح، إبراهيم، موسى، سليمان، نبوخذ نصر، يوليوس قيصر".



متطلبات العضوية

لكي يصبح الفرد عضوًا في منظمة الماسونية يجب عليه أن يقدم طلبًا لمقر فرعي في المنطقة التي يسكن فيها.. ويتم قبول الفرد أو رفضه في اقتراع بين أعضاء ذلك المقر. يكون التصويت على ورقتين، ورقة باللون الأبيض في حال القبول واللون الأسود في حال الرفض، وتختلف المقاييس من مقر إلى آخر.. ففي بعض المقرات صوت واحد رافض يعتبر كافيًا لترفض عضوية الشخص. من متطلبات القبول في المنظمة هي التالي:

-أن يكون رجلاً حر الإرادة.

-أن يؤمن بوجود خالق عظيم بغض النظر عن ديانة الشخص.

-أن يكون قد بلغ ١٨ سنة من العمر، وفي بعض المقرات ٢١ سنة من العمر.

-أن يكون سليما من ناحية البدن والعقل والأخلاق، وأن يكون ذا سمعة حسنة.

-أن يكون حرًا وليس عبدًا.

-أن يتم تزكيته من قبل شخصين ماسونيين على الأقل.

-يصر أعضاء منظمة الماسونية أن الماسونية ليست عبارة عن دين



وليست بديلة للدين.

مراتب ودرجات الماسونية

هناك ٣ مراتب في الماسونية، وهي كالتالي:

هيكل الدرجات التنظيمي

صعود السلم طقس يستعمل في مراسيم وصول الماسوني إلى مرتبة أهل الصنعة.

مرتبة المبتدئ.. يجب على المبتدئ حسب المبادئ العامة للماسونية أن يجد طريقه إلى أبواب الماسونية بنفسه، وبداية هذا الطريق هو بداية إدراك الفرد لماهية الحياة.

مرتبة أهل الصنعة:

تمثل هذه المرحلة حسب الفكر الماسوني مرحلة البلوغ والمسؤولية في حياة الإنسان على الأرض، ويجب على العضو في هذه المرحلة أن يبني "صفاته الحسنة"، ويساهم في تحسين ظروف المجتمع الذي يعيش فيه.

المسطرين أو المالج.. تستخدم في طقوس وصول الماسوني إلى مرحلة خبير.



مرتبة الخبير Master Mason Degree وهي أعلى المراتب في الماسونية، وهناك مقرات تقبل فقط عضوية الماسونيين الواصلين إلى مرحلة الخبير.

يعتقد البعض أن هناك مراتب رقمية في الماسونية، وهذا الادعاء يعتبره الماسونيين ادعاءً خاطئًا.. على سبيل المثال يتبع المقر الأعظم في اسكتلندا نظامًا رقميًا، ومن أشهر هذه المراتب هي المرتبة ٣٣.



الفصل الحادي والعشرون (الحقيقة الحادية عشر)

فرسان القديس يوحنا

فرسان يوحنا (أو فرسان القديس يوحنا) فرقة عسكرية صليبية أو جماعة دينية صليبية محاربة، ساهمت بشكل بارز في الحروب الصليبية،

و.......

نشأت في جزيرة مالطة، وعرفت باسم فرسان القديس يوحنا الأورشليمي، وقد انبثقت عن الجماعة الأم الكبيرة، والمشهورة باسم فرسان المعبد، والتي كان لها شهرة أيام الحروب الصليبية.

وبدأ ظهور فرسان مالطة عام ١٠٧٠م، كهيئة داعمة، أسسها بعض الإيطاليين، لرعاية مرضى المسيحيين، في مستشفى (قديس القدس يوحنا) قرب كنيسة القيامة ببيت المقدس، في فلسطين، وظل هؤلاء يمارسون عملهم في ظل سيطرة الدولة الإسلامية، وقد أطلق عليهم اسم فرسان المستشفى أو الاسبتارية.



وعندما قامت الحروب الصليبية الأولى ١٠٩٧م، وتم الاستيلاء على القدس أنشأ رئيس المستشفى (جيرارد ديمارتيز) تنظيمًا منفصلاً أسماه "رهبان مستشفى قديس القدس يوحنا".. وهؤلاء بحكم درايتهم بأحوال البلاد قدموا مساعدات قيمة للصليبيين، وخاصة بعد أن تحولوا إلى نظام فرسان عسكريين بفضل ريموند دوبوي (خليفة مارتينز) الذي أعاد تشكيل التنظيم على أساس عسكري مسلح باركه البابا (نوست الثاني) ١١٣٠، حتى قيل: "إن الفضل في بقاء مدينة القدس في يد الصليبيين واستمرار الحيوية في الجيوش الصليبية يعود بالأساس إلى فرسان الاسبتارية، بجانب فرسان المعبد، وقد كان تشكيل تنظيم الاسبتاريين ينقسم إلى ثلاث فئات:

فرسان العدل، الذين هم من أصل نبيل (نبلاء) وأصبحوا فرساناً.

القساوسة الذين يقومون على تلبية الاحتياجات الروحية للتنظيم.

إخوان الخدمة، وهم الذين ينفذون الأوامر الصادرة إليهم.

وهذا فضلاً عن الأعضاء الشرفيين، ويسمون الجوادين الذين يساهمون بتقديم الأموال والأملاك للتنظيم.

بعد هزيمة الصليبيين في موقعة حطين عام ١١٨٧م على يد صلاح الدين الأيوبي، هرب الفرسان الصليبيون إلى البلاد الأوروبية. وبسقوط عكا ١٢٩١م وطرد الصليبيين نهائيًا من الشام اتجهت هيئات



الفرسان إلى نقل نشاطها إلى ميادين أخرى.

اتجه الفرسان التيوتون نحو شمال أوروبا حيث ركزوا نشاطهم الديني والسياسي قرب شواطئ البحر البلطيكي.

نزح (الداوية) أو فرسان المعبد إلى بلدان جنوب أوروبا، وخاصة فرنسا حيث قضى عليهم فيليب الرابع فيما بعد.

فرسان الاسبتارية (المستشفى) الذين ظل وجودهم حتى اليوم، فقد اتجهوا في البداية إلى مدينة صور، ثم إلى المرج (فيليبيا حاليًا) ومنها إلى عكا ثم ليماسول في قبرص ١٢٩١م ومن بعدها مالطا.

وبقيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ وغزوها إيطاليا فقد الفرسان الصليبيون ممتلكاتهم وامتيازاتهم في فرنسا وإيطاليا.. وانتهى بهم الأمر بفقد مقرهم في جزيرة مالطا نفسها، وطردهم منها على يد نابليون، أثناء حملته على مصر عام ١٧٩٨م ودخلوا في مرحلة من الشتات والتفرق.

وقد عاد تنظيم الفرسان بقوة في أوائل التسعينيات، وعقد اجتماعًا في جزيرة مالطا في أوائل ديسمبر ١٩٩٠، هو الأول من نوعه، منذ أخرجهم نابليون بونابرت منها، قبل حوالي قرنين من الزمان، وبلغ عدد الحاضرين حوالي خمسمائة (معظمهم من القساوسة).. ينتمون إلى اثنين وعشرين دولة، ويقدر عدد المتطوعين الذين يعملون معهم



بحوالي نصف مليون شخص..

وبحسب الموقع الرسمي لدولة فرسان مالطا فإن المقر الرئيسي للمنظمة حاليًا يقع في العاصمة الإيطالية روما، تحت مسمى "مقر مالطا" ويلقب رئيس المنظمة بـ"السيد الأكبر" وهو حاليًا الأمير البريطاني فرا أندرو بيريتي، الذي تقلد رئاسة المنظمة عام ١٩٨٨، ويعاونه أربعة من كبار المسؤولين وقرابة عشرين من المسؤولين الآخرين.

وهناك بعض الحقائق المرعبة الأسطورية التي كُشفت عنهم بعد ذلك وهي :

١-قصة هروبهم: قصة هروب فرسان الهيكل الشهيرة، هى قصة هروب فرسان الهيكل الفرنسيين في بداية القرن الرابع عشر بعد أن تم اعتقال الكثير منهم والتنكيل بهم وتم ذبح بعضهم بالفعل، لذلك تمكن عدد منهم من الفرار بعد أن ألقي القبض عليهم في يوم ١٣ أكتوبر عام ١٣٠٧، بعض المؤرخين قالوا إن عددهم كان حوالى ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف، ولكن الحقيقة التى أظهرتها السجلات التاريخية الفرنسية أنهم كانوا ٦٠٠ ستمائة فرد فقط، أما عن زيادة العدد (فهذا ما يكتبه المؤرخون المأجورون منهم لإثبات قوتهم وكثرة عددهم منذ نشأتهم) وهذا غير صحيح .



لم يكن الإضطهاد الذى لاقاه فرسان الهيكل في فرنسا فقط، بل كان في أى بلد يتواجدون فيه في أى مكان في العالم، هذه الحقائق من وثيقة خاصة جدًّا في السجلات الفرنسية المحفوظة، وفى هذه الوثيقة أيضًا، أنه تم إجراء اعتقالات واسعة في جميع أنحاء البلاد، والذى نجا من الفرسان هم عدد قليل، هذه الوثيقة تمت مقارنتها مؤخرًا في أيامنا هذه بالكتابة اليدوية، فثبت أنها وثيقة أصلية محفوظة من عدة قرون.

مكتوب في الوثيقة أيضًا ١١ من أسماء الذين نجوا من الإعتقالات، ومنهم "همبرت بلان" و "سيد أوفرنى"، ألقي القبض على الأخير عام ١٣٠٨ وقدم للمحاكمة ونفى كل شئ يتعلق بالمنظمة حفاظاً على السرية التى كانوا يُقْتَلون من أجلها، وفى الوثيقة أحرف هجائية لأسماء أخرى اعتقد المؤرخون المنصفون أنها لشخصيات هامة من مؤسسي المنظمة، وعلى قائمة هذه الأسماء المكتوبة بالحروف " رينو دى لافولى، وبيير دى بوكل"، وهذه الأسماء مسجلة في سجلات المحاكمات ولم يتم الكشف عنهما نظرًا لأهميتهما.

" جيليرم دى اللور" مكتوب اسمه في الوثيقة وبجانبه علامة استفهام، ولم يعرف من هم "دارى هيوز أو آدم دى فالينكور"، والأخير قيل إنه رجل مسن انضم لفرسان المعبد مرتين طوال حياته، وعدد الأسماء التى تم معرفتها من الوثيقة ١١ اسمًا لشخصيات هامة.



٢-المؤامرات: المؤرخ الذى اكتشف الوثيقة التى تحتوى على أسماء الفرسان الهاربين هو "هاينريش فيك"، واكتشف وثيقة أخرى: في عام ١٣٠٢ كان ملك فرنسا فيليب الرابع يقع تحت طائلة الديون الثقيلة، بسبب أنه حاول توسعة أراضي فرنسا ولكنه عجز عن ذلك وأُغرق في الديون، في نفس الوقت كان واحدًا ممن هربوا من الفرسان واسمه مذكور في الوثيقة الأولى، ذُكر اسمه أيضًا في الوثيقة الثانية، وجاء هذا الذكر مرتبط بمؤامرة لاغتيال ملك فرنسا .

فى الوثيقة الثانية: الذى دبر مؤامرة قتل ملك فرنسا هو شخص يدعى "ها دى شال" وحفنة من أشخاص آخرين من نفس طائفة فرسان المعبد لكن لم يكشف عن أسمائهم بالكتابة، كما ذكر في الوثيقة أيضًا اسم "جيرار دى مونتكلير"، ولم يذكر من هو الأخير على وجه التحديد.

فى سجلات تاريخية أخرى: اسم "ريتشارد دى مونتكلير" وهو من فرسان المعبد لكن في قبرص وليس فرنسا، ويعتقد أنه من دبر مؤامرة قتل الملك فيليب الرابع، وقبل أن يتولى الملك العرش كانت الديون على فرنسا ثقيلة، وزاد عبئها بعد أن تولى الملك الحكم، وقرر فيليب الرابع أن يضع خططًا لتخفيف الديون، ومنها أن يتم أخذ ممتلكات الجالية اليهودية لأنهم كانوا يمتلكون الكثير من الثروات والذهب/ ويوجد منهم تجار أثرياء يطلق عليهم اسم "تجار لومبارد"، ولكن هذه الحملة على أموال اليهود لم تكف للتخفيف عن ديون فرنسا.



قرر فيليب الرابع أن يقلل من قيمة العملة الفرنسية بمقدار الثلثين، ولما عرف الشعب الفرنسى هذا القرار ثاروا ضد الملك، وقاموا بأعمال شغب وعنف احتجاجًا على تعديل سعر العملة، وفي نفس الوقت كان يتربص بملك فرنسا أحد قادة فرسان الهيكل، نظرًا لتنفيذ مؤامرة اغتياله، وذكر في الوثيقة الثانية، أن الفرسان استغلوا محنة فرنسا الغارقة في الديون حتى تكون في قبضتهم، ويكون لهم النصيب الأكبر في حملة توسعة فرنسا وسداد أو تخفيف ديونها .

٣-طقوسهم المرعبة: إتهامات كثيرة جدًّا وُّجِهَت لفرسان الهيكل، ومنها أنهم دائمًا بحوزتهم صنم له رأس شكلها غريب، ومعهم جمجمة بشرية ويمارسون طقوسًا غير آدمية ومرعبة. نفى الفرسان ما وجه إليهم من اتهامات خاصةً عبادة الجمجة، وتم نفي كل هذه الإتهامات وبرروها بأسباب كاذبة وجود الصنم والجمجمة معهم دائمًا.

قال شاهد عيان اسمه "ويليام آرريبلاى Arreblay " : أنه حضر في باريس حفلاً غريبًا جدا، ولم يشاهد مثله من قبل، ورأى جمجمة بشرية رأسها مغطى بالفضة موضوعة على حافة مذبح وحولها العشاق يطوفون .

- يقول الفرسان عن الجمجمة: إنها جمجة قديس ورئيس كنيسة "سانت أورسولا"، والذى حدث في الحفل بعض التبجيل من العشاق



والعذارى لمواجهة التعذيب والموت .

وما ذكر عن الصنم وأوصافه في السجلات التاريخية والوثائق الحقيقية المكتوبة بخط اليد منذ عدة قرون: أنه مصنوع من الخشب وملون بالأبيض والأسود، وفيه معدن أو ربما يكون مصنوع كله من المعدن، ومن الغريب في أوصاف هذا الصنم، أنه يوجد اسم رجل مكتوب بجانب نقطة محفورة في رأسه (اسم محمد)، ولم يذكر اسم محمد في أيَّ سجلات وثائق الإعتقالات الرسمية، وكانوا يطلقون على عبادة هذا الصنم اسم Baphomet، وهذه العبادة جاءت على رأس الإتهامات التى وجهت إليهم لأن هذا الصنم كثر الحديث عنه واشتهر بطريقة غير مسبقة، وذلك أدى إلى اتفاق الدول بالقبض على كل من ينتمى لمنظمة فرسان المعبد "منظمة الأخوية الماسونية" .

فى هذه الفترة كانت الأمور تسير هادئة إلى حدٍ ما بالنسبة للفرسان، وكان في فرنسا معبد خاص بهم يقيمون فيه كل طقوسهم، وعن وصف الجمجمة: لابد أن تكون مغطاة باللون الفضى وملفوفة في الكتان، ولها اسم مجهول (عدد رقم ٥٨، هذا العدد اسم الجمجمة)، رئيس المعبد أصبح عُرضة للإعتقال بعد أن عُرِفَت الطقوس الخاصة بهم، وعندما تم استجوابه أنكر ونفى تمامًا كل ما قيل عنهم .

لكن السجلات التاريخية الحقيقة التى تحتفظ بالوثائق النادرة مسجل



فيها كل شيء، والمفاجأة أن الكنيسة التى ادعى الفرسان بأن الجمجمة لرئيسها، لم يكن لها رئيس من الأصل ولم يعين لها رئيس في أى وقت .

قصة القديس صاحب الجمجمة: الحسابات التاريخية التى من خلالها عُرفت قصة القديس، الحقيقة أن الجمجمة ليست "للقديس أوفوميه".. بعد الحرب الصليبية الرابعة على بلاد القسطنطينية "بلاد المغرب العربى حاليًا" توفى القديس أوفوميه، وانتهز الفرسان خبر موته وادعوا أن الجمجمة التى يصحبونها معهم في كل طقوسهم هى للقديس أوفوميه، وأنهم أخذوها ليحافظوا وسوف يعيدوها عندما تسمح الظروف لهم بذلك، ويأخذونها معهم في كل مكان، لأنها جزء من حماية الرب لهم !!! .

الحقيقة :

- جثة القديس أوفوميه، سليمة ولم يمسسها أحد إطلاقًا حسب السجلات التاريخية الموجودة في قبرص "اليونان"، وتوجد سجلات أخرى تثبت سلامة جثمان القديس في مستشفى "القديس يوحنا ورودس"، والذى قتل قديس الأرثوذكسية اليونانية هو الإمبراطور "دقلديانوس"، وتم نقل جثمان القديس أوفوميه إلى كنيسة القديس جورج في القسطنطينية "بلاد المغرب العربي" وتم دفن الجثة في الكنيسة، وأنها سليمة وبحالة جيدة، وإلى يومنا هذا لم يقرب أحد لمكان جثمان القديس أوفوميه .



فى النهاية ثبت أنه لا رئيس للكنيسة المذكورة أبدًا، وما قاله الفرسان، ما هو إلا هروب من الحقائق التى عرفها الناس وتبرير أفعالهم بأى أقوال .

٤-كنيسة روسلين: كنيسة القديس ماثيو الجماعية، وتقع في بلدة ميدلوثيان، إسكتلندا، في الأصل هى إسمها كنيسة روسلين، قصص تاريخية وملاحم حربية وقصص رومانسية تخرج من هذه الكنيسة على مدى عقود، وهذه القصص تأتي من مجموعة عددها قليل من الأشخاص الذين لهم علاقة وثيقة بأسرة "سنكلير" وهو يعتبر واحدًا من قادة الفرسان الأحد عشر .

عائلة الفارس "سانكلير" لم تكف عن اختلاق القصص الوهمية والخيالية عن فرسان المعبد، حتى أنهم تجرأوا على العلم وقالوا: إن كنيسة روسلين تحتها يرقد أحد عشر فارسًا حتى إذا احتاج إليهم العالم خرجوا لمساعدة الناس.

فى سجلات التأريخ: الأب ريتشارد جى في عام ١٧٠٠ يقول: الأسرار خفية لأقصى درجة ممكنة داخل هذه الكنيسة حيث يوجد خزائن كثيرة مخفية تمامًا ويوجد العديد من الأنفاق تحت الكنيسة مباشرةً ساعدت على وجود مكان خاص للفرسان يكون مثوى مؤقت لهم، والذى ساعد كثيرًا في حماية الكنيسة ووجود مكان للفرسان تحتها هو "السير



والتر سكوت"، وهذا الأخير ساعد أيضًا في نشر القصص والأساطير عن هذه الكنيسة وما يحط بها من أسرار .

فى عام ٢٠١٠ بدأت مدرسة جلاسكو للفنون في اسكتلندا التاريخية المشروع الذى يخص حل كل ألغاز غموض وأسرار كنيسة روسلين، وهذا المشروع يهدف لتوعية الناس وتعريفهم بالتاريخ الحقيقى، كان جهدًا مشتركًا بين جمعية التراث العالمية ومدرسة جلاسكو للفنون التاريخية لعمل مسح ضوئى متطور ٣D كامل لمبنى الكنيسة الأثري .

تكلف مشروع الترميم للكنيسة ملايين الدولارت حتى يستطيع الباحثون التنقيب عن أي شيء ملغز أو غامض وكشف الأبواب السرية والأنفاق والغرف المخفية، والكشف أيضًا عن أسطورة وهمية وهي: هل بالفعل يوجد قبو تحت الكنيسة يرقد فيه الفرسان كما هو مذكور في بعض كتب التاريخ

يقول أحد الباحثين: يوجد بالفعل قبو تحت الكنيسة، ولكن الذي في القبو هو واحد مدفون من عام ١٩٣٧ من عائلة كنيسة روسلين الأصلية ولا يوجد أي شيء عما يسمون بالفرسان أو ما هو مكتوب كذبًا في كتب التاريخ، هذا ما قاله الباحث والمتفق عليه من مجموعة الباحثين الذين تفرغوا لهذا الموضوع .

قال الباحث أيضًا: البحرية الأمريكية أظهرت نتائج عن مسح شامل



لهذه المنطقة بالكامل ولم يتبين أى شئ تحت الكنيسة إلا سلسلة من الأنفاق تمتد من الكنيسة إلى خارج البلدة بعيدًا جدا عن موقع الكنيسة .

فى نهاية هذه القصة شئ مهم جداً: في كل مكان حالياً، نجد المستكشفين والباحثين يفشون أسرار وكذب فرسان المعبد منذ ظهورهم حتى وقتنا هذا .

٥-ما تحت قبة الهيكل : تحت القبة هيكل داوود، هكذا يقول فرسان المعبد، وكيف تمكنوا من بيت المقدس وبأى حجة برروا حفرهم تحت قبة الصخرة وتحت الحرم القدسى الشريف .

بالتأكيد كل ما قالوه هو كذب وخيال، هؤلاء الفرسان الدجالون أقنعوا المسيحيين بأنهم سوف يحافظون على بيت المقدس ويُؤمِّنوا لهم أوقات ذهابهم للحج في القدس، وقالوا إن لهم كنزًا مدفونًا تحت المسجد الأقصى، وأقنعوا الناس أنهم لابد وأن يحفروا تحت المسجد ليجدوا كنزهم، وحفروا بالفعل أنفاقًا على نطاق واسع تحت القدس الشريف .

فى عام ١١١٨ كانت مدة بقاء الصليبيون في القدس ١٩ عامًا ومنذ هذا الزمن وفرسان المعبد متواجدون هناك، وكان في ذاك الوقت المبانى الموجودة حول الحرم القدسي الشريف بها بعض الزخارف المسيحية



التى كانت في الأصل عبارة عن هلال وضعه المسلمون فوق المسجد الأقصى أيام الخليفة عمر بن الخطاب "رضى الله عنه" لكن بعد أن تمكن الصليبيون من القدس مرة أخرى بدلوا الهلال بالصليب .

قرر فرسان المعبد الحفر تحت قبة الصخرة، زاعمين أن هيكل النبى سليمان موجود تحتها، وبدؤا في مشاريع البناء الخاصة بهم حول القدس الشريف "المستوطنات"، وأول بناء تحت الأرض لهم كان تحت قبة الصخرة، وقرروا البقاء في القدس للحفاظ على آثار الصليبيين (وهذه الحجة التى أقنعو بها النبلاء الأوروبيين ورجال الدين، ليكونوا لهم عوناً ومساعدين في البقاء في هذه الأراضى المقدسة).

بعد ١٥ عامًا فشلت خططهم عندما تبين أن حفرهم تحت الحرم القدسى الشريف وتحت قبة الصخرة لم يسفر عن أى نتيجة تخص الهيكل الذى يدعون أنه مدفون في هذه الأماكن، وبالرغم من الفضائح التى وضعوا أنفسهم فيها، ومنها عدم عثورهم على الهيكل أو المعبد أو الكنز، لكنهم ظلوا يختلقون الأكاذيب كثيراً ليستمروا في البقاء هناك .

حتى وقتنا هذا، فرسان الهيكل الماسونيين والصهاينة حاليًا، ما زالوا يعبثون بالحفر تحت الأراضى المقدسة بنفس الحجة القديمة، أن لهم معبدًا أو هيكلاً وكنزًا ويريدون العثور عليه، رغم أن العالم يعرف أكاذيبهم جيداً، لكن للأسف ما زالوا مستمرين في أعمال الخراب والعبث بالمقدسات في هذا المكان المبارك الشريف.



٦- رحلة هنرى سينكلير إلى العالم الجديد: في عام ١٥٥٨ انتشرت أحداث قصة غريبة على الناس عندما كانوا متخبطين لا مأوى مضمونًا لهم في أراضٍ جديدة تسمى الأمريكتين والتى زعم بعض المؤرخون أن هذه الأرض اكتشفها الرحالة كولومبوس، وكان الناس في هذا الوقت وهذه الأرض مشتتين لا يعرفون وطنًا حقيقيًّا لهم .

فى تلك الأثناء انتشرت قصة عن رحلة بدأت عام ١٣٨٠ مسجلة في مخطوطة محفوظة في مدينة البندقية في إيطاليا، هذه القصة تدور حول بعض الملاحين الإيطاليين وهم "نيكولو وأنطونيو وزينو" أنهم كانوا على جزيرة تسمى بـ فريسلاند وشاهد نيكولو الأول غرقى كثيرين تقطعت بهم السبل، وجاء رجل غريب ذو شخصية عظيمة وغامضة لإنقاذ الغرقى، وبعد إنقاذ الناس، قال الأمير نيكولو إن هذا الرجل جاء إليه أتباعه ومحبيه وأمضوا ١٤ أربعة عشر عاماً ليتعلموا من الصيادين شتى الأمور الخاصة بالسواحل في إيطاليا .

ومكث الرجل الغامض وكل من معه وهم يتزايدون عاماً بعد عام حتى أصبحوا مثل شعب في بلدةٍ ما، ومكثوا ٢٥ خمس وعشرون عاماً، والغريب أنه في عام ١٨٧٣ في المتحف البريطانى يوجد نص متطابق لهذه الأحداث ولكن مكتوب في مخطوطة بريطانيا أن الشخص الغامض إسمه هنرى سينكلير وأن أتباعه هم فرسان الهيكل "أو فرسان المعبد" .



ومذكور في مخطوطة بريطانيا أن هذا الشخص المسمى بـ " سينكلير " هو قائد الفرسان ومدة بقائهم في إيطاليا كانت تهدف لتنفيذ نظرية العالم الجديد .

المعروف حالياً أن الماسونية "الأخوية الماسونية الحالية هم امتداد لفرسان الهيكل" يطبقون بالفعل نظرية العالم الجديد، والمعنى المعروف شعبياً في كل مكان على الأرض أن العالم أصبح قرية صغيرة

٧-هنيري سينكلير وجلوسكاب: في عام ١٩٥٠ وضعت نظرية من قِبل فرسان الهيكل، هذه النظرية لم يصدقها عاقل أبدًا له دين سماوى "دين الله الواحد الأحد" ولا حتى ملحد.

النظرية تقول: بما أن البشر خُلِقوا في البداية عبارة عن أخين توأم، الأول جلوسكاب Glooscap، والثانى ماليسيت Maliseet، الأول منهما يمثل الخير والثانى يمثل الشر، (باللغة العربية لغة القرآن الكريم: قابيل وهابيل .

ادعى الفرسان الكاذبين أن هنرى سنكلير هو من نسل جلوسكاب الأخ الذى يمثل الخير، وهو الذى قتل الأخ الشرير، وترك للناس ما يستفيدون منه وما يعلمهم صيد الأسماك وما يعلمهم كل شيء، حتى ظهر فرسان الهيكل وادعوا أنهم الجنس السامي في الأرض والباقي عبيدًا لهم .



هذا ما يدعونه عبدة الشياطين، وأسسوا جماعتهم منذ عدة قرون على أنهم هم الذين سوف يتحكمون في كل شعوب العالم مستقبلاً، وها نحن الآن وبكل صراحة ووضوح، نعم هم يتحكمون في كل الناس إلا من رحم الله، والدليل على ذلك جملة " العالم أصبح قرية صغيرة ".



الفصل الثاني والعشرون

انتهى نبيل من سرد المعلومات حول منظمة فرسان مالطا بشكل أثرى.. معلومات "آدم" بشكل كبير وبعد أن انتهى نبيل من السرد تساءل "آدم" قائلاً:

-يعني دلوقتي اللي قاموا بمطاردتنا دول مجموعة من جنود فرسان مالطا وبلاك ووتر.

-بالضبط.

-طب إيه السبب في إنهم يطاردونا بالشكل ده؟ ثم أنت عرفت طريقنا منين وإيه دخلك بكل المواضيع دي؟ وإيه مهمة فرسان مالطا دول؟

قالها "آدم" وهو ينظر لـ"نبيل" فابتسم "نبيل" وهو يقف من مقعده وينظر من خلال النافذة لرجاله المنتشرين بحديقة الفيللا والليل والسكون يخيم على المكان قائلاً:

-أسألتك كتيرة أوي يا أستاذ "آدم" بس "قطز" قالي عنك كل ده وعارفه.



صدم "آدم" وقد تبين هذا من ملامحه فنظرت "سلار" إليه وهي تقول متعجبة هي الأخرى:

-"قطز" مين وإيه دخلنا إحنا بكل اللي بتقوله ده.

-آنسة "سلار" أنا عارف إنك اتورطتي في موضوع ملكيش أي دخل بيه وبعتذر على ده، ولو إن مليش دخل بيه.. وحضرتك يا أستاذ "آدم" هجاوبك على كل أسألتك سؤال سؤال.

-الأول أنا عرفت مكانك من قلادتك اللي على رقبتك وعرفت كل ده إزاي من "قطز" ومن غليزا نفسها أكيد أنت مصدوم دلوقتي يا أستاذ "آدم" وبتستغرب إزاي معرفتي بغليزا بس لازم تعرف إن حتى غليزا طالما ليها حماية وآلية لحمايتها من داخلها لازم يكون ليها غطاء على الأرض هنا عشان نقف لأي تدخلات ممكن تهدد أمن الأرض وغليزا، وأنا من القلائل اللي بيعرفوا بأمر غليزا ومعايا المساعد بتاعي ياسر، غير كده الباقي بس بيشوف إننا بنخدم الدولة والعالم والدين كل واحد على أد معرفته بالضبط يا أستاذ "آدم" وده لحماية الأرض وغليزا.

-إحنا مجموعة من الرجال كونت فرقًا على مستوى العالم بكل مكان لينا مركز قيادة وهنا مقر القيادة بمصر، وكل حكومة بنعمل تحت قيادتها وده عشان محدش يعتقد إننا تنظيم سري أو ضد الدولة بالعكس إحنا تنظيم واضح وفي العلن، لكل الدول والحكومات فقط،



ومش كل الحكومات تعرف أجزاء بس زي المخابرات ورئيس الدولة بيكون لينا كمان جزء بيتدرب في جيوش الدول.. أما عن الدول اللي بنحس إنها بتشارك تنظيم مالطا هدفهم فشغلنا فيها بيكون له طابع مخابراتي أكتر ما بيكون فرق وتدريبات، ولكنا بنعمل تحت لواء منظمة العالم الإسلامي.

-وأنا هنا حابب أقدم نفسي ليكم، أنا نبيل جمال قائد فرقة محاربة فرسان مالطا بمصر.

همست "سلار" بأذن "آدم":

-أنا مش فاهمة حاجة.

استطرد نبيل حديثه وهو ينظر إليهما ويسير ببهو المكان قائلاً:

-أنا عارف إن الأمر صعب إنك تفهميه يا أستاذة "سلار" وبرضه في أجزاء منها صعب التصديق من الأستاذ "آدم" نفسه بس أقله هيكون الأمر أسهل إنه يفهمه عنك فعشان كده هسيب الأمر ده للأستاذ "آدم" هو أكتر واحد هيعرف يفهموهولك كويس.

-أما بالنسبة لجزئية مهمة فرسان مالطا إيه واضح جدا فرسان مالطا من كلامي السابق إنهم مرتزقة سواء هم أو البلاك ووتر، أما عن هدفهم فهدفهم إنهم يعجلوا بظهور المسيخ الدجال يا أستاذ "آدم"، وأظن إنك عارف كويس إن المسيخ الدجال هو المساعد الأول لعزازيل.



سكت "آدم" وقد آثاره الذهول مما يرويه "نبيل" أمامه بمنتهى الصراحة كانت الصدمات تتوالى عليه من جميع الجوانب والمفاجآت لا تحتمل بشكل كبير، فجميع ما كان يحدث من قبل كان في حيز ونطاق غليزا داخل الأحلام نفسها.. أما الآن فالأمر أصبح لا غبار عليه، وانتقل القتال للأرض أيضًا وقطع تفكيره مواصلة نبيل لحديثه:

-أنا عارف أن المفاجآت كتيرة عليك يا أستاذ "آدم" والأمر بقى ضغط نفسي كبير عليك بس أنت أدها يا حفيد "مهلابيل" متعرفش الكل كان منتظرك إزاي.

-حتى دي إنت عارفها.

حدث بذلك "آدم" نفسه وهو ينظر لـ"نبيل" وهو يكمل:

-الأمر دلوقتي دخل حيز الخطورة بالفعل ومقدرش أقولكم إن المكان هنا مؤمن بشكل كامل وكافي لأن ده مش المقر الرئيسي لينا ده مجرد مقر مؤقت لحد ما نقدر ننقلكم للمقر الدائم لينا، وربنا يقدرنا ونقدر نحميكوا من اللي جي.

وهنا ساد الصمت على المكان بعد جملة "نبيل" الأخيرة وهو ما زاد وجه "نبيل" جدية وهو ينظر للنافذة باتجاه حديثة الفيللا ورجاله ويغمغم:

-في حاجة غلط مبحبش أنا الهدوء ده.



زادت جملته تمسك "سلار" بجسد "آدم" أكثر و"آدم" يربت عليها لطمأنتها ونظر "آدم" لـ"نبيل" فوجده ينظر شاردًا للنافذة ثم التفت إليهما بلا مقدمات وهو يقول:

-دلوقتي أنتم هتريحوا هنا النهارده وهننقلكم بكرة لمقرنا الدائم لغاية ما نحاول ننهي الأمر ده في أسرع وقت.

لم يكن ينهي جملته حتى سمعوا جميعًا جلبة شديدة وصياحًا قادم من الحديقة اتبعه دوي إطلاق نيران بشكل شديد وهنا تحرك نبيل بشكل سريع وهو يمسك سلاحه ويحاول الخروج لرجاله فأمسكه "آدم" من يديه وهو يصيح:

-أنا هخرج معاك دلوقتي مش هينفع أفضل هنا.

أبعد "نبيل" يديه بسرعة واتجه إلى الحائط وهو يزيح ركنًا خفيًا منه ليعلن عن ترسانة من الأسلحة، وقد أمسك "نبيل" باثنين من أسحلته ويعطيهما لـ"آدم" و"سلار" وهو يقول:

-خليكم هنا دلوقتي.

قالها وهو يخرج و"آدم" يشاهد ما يحدث من النافذة.

كان الأمر أشبه بالحرب الصغيرة الدائرة اقتحم عدد من الرجال يساوي الثلاثين رجلاً تقريبًا بخمس سيارات دفع رباعي وجميعهم يرتدون ملابس فرسان مالطا التي شاهدهم بها "آدم" منذ قليل ووجد



إطلاق النار من قبل الجانبين، وقد اتضح قليلاً أن كفة تنظيم مالطا بدأت بالتفوق على كفة فرقة المقاومة فاستل "آدم" سلاحه وحاولت "سلار" منعه وقد أمسكت يده:

-إنت رايح فين إنت مش سمعت إنه قالك خليك هنا.

نظر إليها وهو يحاول أن يجعلها تتفهم موقفه:

-بصي يا "سلار" اللي بيحصل ده أنا عارف إنك مش فهماه دلوقتي بس عاوزك تعرفي إن ليا دخل في كل ده، وإن الأمر أكبر من إنك تتصوريه ولو فضلنا هنا واقفين مبنعملش حاجة اللي بره هيدخلوا علينا هنا وساعتها مش هنقدر نعمل حاجة.

-خليك يا "آدم" أسمعني خروجك مش هيفيد وأنت مبتعرفش تقاتل زيهم خليك جنبي متسبنيش.

قالتها له وهي تستعطفه بطريقة الابنة التي تحاول استعطاف والدها، وقد نظر إليها وهو بين نارين أن يظل معها وبين أن يترك الرجال بالخارج، ثم عزم على مجاورة الرجال بالخارج فطبع قبلة على جبينها قائلاً:

-مش هتأخر.

وركض باتجاه الباب دون أن يترك لها مجالاً للحديث وقد أغلق الباب خلفه.



الفصل الثالث والعشرون

خرج "آدم" مسرعًا وبيده سلاحه وهو يحتمي بأحد الأعمدة الخاصة بالفيللا ويطلق النيران باتجاه فرسان مالطا ولدهشته الشديدة، وعلى الرغم من كونها المرة الأولى بحياته التي يستخدم بها الأسلحة قد وجد أنه يطلق النيران بشكل بمنتهى الدقة، وقد وجد القلادة حول عنقة تزداد بريقًا وإضاءة من كل ضغطة زناد من مسدسه.

كان يصوب بمنتهى الدقة وهو يحصد الرجال مما جعل "نبيل" يأمر الرجال بالرجوع إلى الخلف خلف "آدم" وقد وقف "نبيل" يصوب هو الآخر بجانب "آدم" وهو يطلق النيران من مسدسه ويتحدث إلى "آدم":

-إيه اللي خرجك من مكانك.

كان "آدم" يصوب هو الآخر وقد سقط أحد أعضاء المقاومة بجانبه برصاص فرسان مالطا:

-مينفعش أقف اتفرج واسيبكم في الموقف ده.

كاد أن ينطقها وقد دخلت سيارتا دفع رباعي مكشوفتان وعلى متن كل



منهما رجلان من فرسان مالطا، وقد يحمل بالسيارتين بالصندوق الخلفي أحدهما بالصواريخ الأرضية الآر بي جي، والأخرى بمدفع آلي ضخم وقد بدأ في الاستعداد لإطلاقه وقد أطلق صاحب مدفع الصواريخ أولى قذائفه باتجاه أحد أعمدة البيت ونتج عنه انهيار ذلك العمود، وبدأت النيران بالتهام الحديقة وهو ما قد أدى لأن يصدر "نبيل" قرارًا بتراجع بقية رجاله باتجاه البيت وبدأ يتراجع وهو يقول لـ"آدم":

-يلا نرجع للبيت دلوقتي مش هينفع نقف هنا الأمور خرجت عن سيطرتنا.

-طب هنعمل إيه لما نرجع البيت، البيت كله هيتهد علينا بالشكل ده.

قالها "آدم" وهو يتراجع، وهو يطلق رصاصاته وقد وجد خزينته قد نفدت فتراجع مسرعًا و"نبيل" يقول:

-هنهربك إنت و"سلار" من مخرج الطوارئ اللي عملينه يلا بسرعة.

وأسرع الجميع "آدم" و"نبيل" وباقي رجاله الذين قل عددهم بشكل كبير، وأصبحوا أربعة فقط إلى داخل الفيللا وقد أغلق "نبيل" البوابات الحديدية وهو يغير سلاحه ويعطي لبقية الرجال أسلحة أخرى، وجاء إلى "آدم" يعطيه سلاحين وهو يقول:

-دلوقتي مش هينفع نخرج معاكم لازم نوقفهم والأمر أظنه انتهى لحد



دلوقتي، "ياسر" هيخرجكم للطريق الرئيسي وشوف إنت أي مكان تقدر تتدارى فيه اليومين دول وحاول في أقرب وقت تتواصل مع "قطز" ضروري، لازم يرتبلك الأمور لأن كل حاجه متعمدة عليك ووجودك بالشكل ده أصبح خطرًا عليك.

-طب إنت هتعمل إيه.

-متخافش أنا هكلم القوات التانية الخاصة بينا وشوية قوات الأمن بتاعة الدولة هتلاقيها جتلنا، إحنا هنحاول نسيطر على الأمور بشكل مؤقت لحد ما الدعم ييجي وأخلص من الأمور دي وهوصلك إن شاء الله، ولو موصلتلكش لأي سبب "ياسر" أو أي حد هيبقى مسؤول بعد كده هيوصلك، واعتبر كل القوات هي قواتك بعد كده تحت أمرك.

ثم صاح "نبيل" قائلاً:

-"ياسر".

جاء أحد المساعدين له وقد ارتدى قناعة المطاطي فقال له "نبيل" وهو يجهز سلاحه ويتحرك باتجاه الباب:

-خد الأستاذ "آدم" والأستاذة "سلار" فورًا خرجهم من مخرج الطوارئ وخليك معاهم زي ضلهم، خرجهم من هنا لأي مكان يقدر يقولك عليه متسبهمش لحد ما تطمن إنهم بسلام... أشوفك على خير يا "آدم".



قالها وانطلق سريعًا باتجاه الباب يحميه هو وبقية رجاله الثلاثة وانطلق "ياسر" ويتبعه "آدم" و"سلار"، وقد انطلقا إلى الخلف في اتجاه الباب الخلفي من المطبخ وقد فتحه ووجد "آدم" أمامه قطعة صغيرة من الفناء خلف الباب مغطاة بألواح أسمنتية وحديدية كبناء أو كغرفة صغيرة وأسرع ياسر يزيح عددًا من بلاط تلك الغرفة وقد احتوت على باب سري أسفل تلك البلاطات قام "ياسر" بسحبه لأعلى سريعًا، وقد كشف عن درجات لأسفل أسرع "ياسر" بانزال "سلار"، ثم "آدم" واتبعهم وقد أغلق الباب السري من خلفهما وهو يقول:

-للأسف مفيش حد هيقدر يغطي الباب ده دلوقتي ربنا يكون في عون الأستاذ "نبيل" واللي معاه دلوقتي بس دلوقتي لازم نسرع عشان محدش يتبعنا مقدرش أجزم إن الأستاذ "نبيل" هيقدر يقاوم كتير.

قالها وسمعوا جميعا أصوات تبادل إطلاق النار فأسرع "ياسر" يركض واتبعه "آدم" و"سلار"، وهو ينير الطريق بأحد الكشافات.

كان الطريق عبارة عن خندق طويل يذكرك بأنفاق الحدود بين مصر وفلسطين دائمًا، والتي ما فرضتها الظروف السياسية والاقتصادية لكلا البلدين، وكان الخندق ذا مستوى منخفض، وهو ما جعلهم يركضون مطأطئ الرأس، وكان ذلك يصعب من سرعة ركضهم ومن تنفسهم.



وبعد ما يقرب من الدقائق العشر وجد "آدم" أنهم قد وصلوا إلى حائط مسدود ولكن متعلق به سلم معدني أسرع "ياسر" سريعًا بصعوده إلى أن وصل لنهايته فأخرج ما يشبه المفتاح، وقام بمعالجه سقف السلم إلى أن فتح وتدفق الهواء البارد من خلال تلك الفتحة.

خرج "ياسر" سريعًا وأتبعه "آدم" و"سلار" ولدهشتهم الشديدة وجدوا أنهم بمكان مشابه للصحراء، ولكن بجانب مبنى صغير جدًا لا يساوي حجم غرفة تقريبًا وبجانبه سيارة أخرى من سيارات الدفع الرباعي ودخل ياسر سريعًا للغرفة وتبعه "آدم" و"سلار"، وقد وجدوه يزيح بلاطات كما فعل بالفيللا منذ قليل ويزيح حجرًا كاشفًا عن مخبأ يحتوي على ست قطع سلاح ومفاتيح السيارة الموجودة بالخارج.

أنهى "ياسر" الأمر سريعًا وقد عدل بسرعة من وضع المخبأ كما كان، وأسرع يعطي لـ"آدم" و"سلار" كل منهما سلاحًا واحتفظ هو بباقي الأسلحة وأسرع للسيارة وتبعه "آدم" و"سلار"، وقد جلس "آدم" بجانبه و"سلار" بالخلف وانطلق "ياسر" سريعًا بالسيارة تاركًا خلفه سحابة كبيرة من الرمال.

-إنت عارف إحنا هنروح فين دلوقتي.

قالها "آدم" وهو ينظر للصحراء المعتمة أمامه فأجابه "ياسر" وهو يتابع القيادة بشكل أسرع:



-أنا عارف هنخرج من هنا على الطريق السريع إزاي المهم عندي بس إنت عارف المكان اللي عاوز تروحوه.

-آه هروح لحسن معنديش غير دلوقتي هفضل أنا و"سلار" عنده كام يوم لحد ما أشوف حل للي بيحصل.

لم يكن ينهي كلمته حتى ظهر الطريق الرئيسي وقد انطلق عليه "ياسر" مسرعًا عليه، وقد طلب منه "آدم" التوجه لمدينة نصر موقع مسكن "حسن" وقد اتجه "ياسر" سريعًا بالطريق السريع لمدينة نصر.

كان "آدم" ينظر ويفكر بكل ما يحدث له، وقد تمنى أن يحصل على غفوة لمقابلة الشيخ "قاهر" و"قطز" لسؤالهما على أن يعيناه على ما قد حدث له، ثم نظر إلى ساعته وقد وجدها تشير إلى الواحدة وخمسة عشرة دقيقة صباحًا، والهدوء يخيم على الطريق بشكل قد ذكره بقول "نبيل": "أنا مبحبش الهدوء ده".

كان ينظر للطريق أمامه إلى أن وجد سيارتين تشبه سيارات رجال مالطا وهم يقطعون الطريق من الجانبين أمامهم، وهو ما قد فاجأهم وجعل "ياسر" يتفادى بصعوبة وينطلق بسرعة جنونية وهم يتبعونه ويقول:

-عرفوا مكانا دول إزاي بس.

لم يكن ينهي كلمته إلى أن أطلقت السيارات من خلفهم وابلاً من



النيران جعل "سلار" تستنجد بأعلى صوتها و"آدم" يحثها على أن تهبط أسفل المقعد وهو يعود إلى المقعد الخلفي شاهرًا سلاحه، وقد أصاب وابل النيران زجاج السيارة الخلفي وحطمته، فانخفض "آدم" برأسه من المقعد وبدأ في تبادل إطلاق النيران معه.

لم تكن الرؤية أو وضعه يسمحان له بدقة التصويب، ولكن على الرغم من ذلك فقد أصاب إطار السيارة القريبة منه الأمامي، وكلما صوب زادت القلادة حول عنقه إضاءة كشمس صغيرة، وقد جعل إصابته للإطار، السيارة تنقلب بالطريق عدة مرات وهو ما جعل "ياسر" يتنفض وينطلق بسرعة تشعر وكأنها قد زيدت من حماس "ياسر" على سرعتها وتشق الطريق.

وبلا أي مقدمات ظهرت دراجات نارية من الخلف تنطلق خلف السيارتين المطاردتين بشكل هندسي منظم مرسوم كمثلث رأسه للأمام وأضلاعه للخلف، ومن الدراجات النارية المجهزة بسرعة تفوق سرعة السيارتين، وهو ما جعلهم يتخطونهما ويجاورون سيارة "ياسر" ويطلقون النيران بكثافة و"ياسر" يحاول تفاديهما بكل صعوبة، خاصة بعد اقترابهم بذلك الشكل الشديد، وقد انتهت طلقات سلاح "آدم" وهو ما جعله يختطف سلاح "سلار" ويبدأ بإطلاق النيران منه وقد بدأ بإصابة ثلاثة من راكبي تلك الدراجات ولم يتبق سوى أربعة.

ومع اقتراب أحدهم شعر "آدم" بنيران تشتعل بيده اليسرى، ووجدها



تنزف دما بغزارة وقد هتفت سلار من الهلع باسمه ولكنه لم يعني أي اهتمام بتلك الإصابة، وواصل إطلاق النيران، وقد واصل محاصرة رجال مالطا إلى انتهى ولم يتبق سوى واحد من راكبي الدراجات النارية فأطلق رصاصاته على إطار الدراجة، وقد أصابها بمنتهى الدقة ولم يجعل صاحب الدراجة النارية يتمكن من السيطرة على دراجته فانحرفت منه، وسقط أسفل عجلات السيارة المطاردة المتبقية، والتي هدأت وتركت التعامل لأصحاب الدراجات النارية، وعندما وجدت الكفة تميل لـ"آدم" مرة أخرى قررت التدخل ولكن بسقوط آخر دراجة أسفل عجلاتها، وقد فرمت السيارة صاحب الدراجة الأخيرة، ومن سرعتها الجنونية لم تتمكن السيارة من الحفاظ على اتزانها وقد جعلها تنقلب بالهواء عدة مرات إلى أن هدأ كل شيء.

قامت "سلار" بعد إنهاء المطاردة لتحتضن "آدم" والدموع تغرق عينيها وهي تهتف بلهفة:

-طمني إنت كويس طمني الدم لسه بينزف؟

قالتها وقد بدأت تتحسس موضوع الإصابة فتألم "آدم" وهو يبتسم ويقول:

-أنا أسف إني حطيتك في كل الموقف ده.

-موقف إيه متقولش كده المهم إني اطمن عليك.



قالتها وكان ينظر إليها والسيارة تنطلق بسرعة شديدة والهواء المخترق السيارة من الزجاج المكسور يزيدها سحرًا ودلالاً بشعرها المتطاير خلفها، وقد ظل ينظر إليها والهواء ينخفض بكمية تدريجية إلى أن توقف نتيجة لتوقف السيارة تمامًا فنظر إلى "ياسر" قائد المركبة وهو يتساءل بألم ويمسك إصابة كتفه:

-ياسر في حاجة؟

أجابه "ياسر" وهو يفتح باب السيارة وقد هبط منها:

-لازم الأول اطمن عليك يا أستاذ "آدم".

قالها وهو يفتح الباب الخلفي للسيارة ليهبط منها "آدم" و"سلار"، وقد أسند "آدم" على السيارة ونظر "آدم" للسيارة وقد وجدها قد أصبحت كقطعة حديد بالية من كم الرصاصات التي اخترقتها.

جلس "ياسر" يتفحص إصابة "آدم" ثم قال وهو يسير باتجاه مقعد السيارة الأمامي:

-الجرح كبير لازم نطهره حتى لو تطهير بسيط لحد ما نوصل لمكان قريب، وأنا عندي أدوات إسعافات أولية في العربية هجبهالك حالاً.

وأسرع يأتي بها من السيارة، وقد أسند "آدم" "سلار" على السيارة وجلس يهدئ من روعها إلى أن فجأة وجد "سلار" تلقي به بعيدًا وهو يسمع طلق ناري ويشاهد "سلار" تسقط على الأرض وقد بدأت تنزف



بشدة من خلال منطقة الصدر.

نظر "آدم" بذهول وقد وجد طلقة أخرى وهو يشعر بأن أحشاءه تتفجر من الداخل بنيران ملتهبة كما لو أن بداخله ألف جحيم، وهو ينظر لمطلق النيران فوجده "ياسر" وقد سقط "آدم" على الأرض قاطعًا الأنفاس و"ياسر" يقترب منه ببطء شديد يتفحصه ويديه تبحثان عن قلادة "آدم" وقبل أن يتنزعها انتفض "آدم" وقد أطلق النيران عدة مرات من السلاح ذاته الذي أعطاه إياه "ياسر" بنفسه قبل بداية المطاردة وسقط ياسر صريعًا فوقه فأزاحه بيديه وهو يقوم مسرعًا وقد تلوثت ملابسه التي كان يعد لها منذ سبع ساعات لملاقاة حلم العمر له وها هو أمامه ينزف بغزارة، وهو يسرع إليه ومع كل حركة يشعر ولو أن ألف سكين تطعن أسفل منطقة البطن إلى أن وصل إلى "سلار" فوجدها تتنفس بصعوبة وهي تنظر إليه وتبتسم وقد بدأت الدموع تغرق عين "آدم" وهو يطلب منها أن تقاوم وأن تظل بجانبه.

أمسكت يديه وهي تقول بصعوبة:

-حبيبي أنا عارفة إني أتأخرت عليك بس أنت كمان أتأخرت عليا وحياتي خلي بالك من أمي ملهاش غيرك دلوقتي.

-في عنيا بس إنتي متسبنيش.

كانت دموعه تتساقط وهي تختلط بالرمال فابتسمت بوهن وهي تحاول



مسح دموعه قائلة بصوت واهن:

-لا لا... بتعيط ليه دلوقتي مش عاوزة أشوفك كده عشان خاطري.

التقطت أنفاسها بصعوبة وهي تكمل:

-أنا عارفة إن في حاجة كبيرة بتعملها وعشان خاطري الحاجة دي كملها أنا واثقة فيك إنك مش هتخيب ظننا، ولو أني كنت أتمنى أفضل معاك للنهاية صدقني أنت متعرفش أنا مبسوطة أد إيه إني لقيتك ولو إني كان نفسي أقابلك بدري وفي ظروف أحسن بس الكام ساعة دول بعمري كله صدقني.

كانت تتحدث وقد بدأت الدموع تذرف من عينيها، وقد جعل ذلك "آدم" يبكي بشدة وهي تبكي هي الأخرى إلى أن استجمعت أنفاسها قائلة:

-خلاص وحياتي بلاش دموعك دي غالية عليا ولو اتقابلنا هنا متأخر أنا واثقة أننا هنتقابل في مكان أحسن وبظروف أحسن.

قالتلها مبتسمة وقد هدأت أنفاسها فأغلق "آدم" عينيها وهو يحتضنها بشدة ويبكي وينظر إلى السماء، وقد ظل على ذلك فترة من الوقت دون أن يعلم كم مضى من الوقت، فنظر إلى جثة "ياسر" وهو يلعنه وتذكر طلب "سلار" بأن يكمل ما هو عليه فقام وهو يستند ويتحامل على نفسه وقد بدأ يشعر بدوار وتعب شديد نتيجة لإصاباته الشديدة بالكتف والبطن، وهو لا يزال ينزف بغزارة ووصل إلى جثة ياسر وبدأ



يتفحص جيوبها وإلى أن وجد الثلاثة أسلحة الذي قام بإخراجها أمامهم وقد وجد جهاز تتبع من الأجهزة الحديثة الـ"جي بي أس"، وهو ما جعل "آدم" يلقيه بعيدًا وهو يقول:

-يا ابن الكلب... يا ابن الكلب يعني أنت السبب في كل اللي بيحصل من الأول إنت الخاين ما بينا منك لله.

قالها وهو يجمع الأسلحة الباقية ويتحرك باتجاه جثمان "سلار" فنظر مرة أخرى لوجهها وهو يقول:

- هنتقابل قريب أوعدك بده.

قالها وهو يحملها وقد شعر بأن الدم ينزف بغزارة أكبر وكاد يسقط عدة مرات، على الرغم من قرب السيارة منهما، إلا أنه قد تحامل ووضع جثمان "سلار" بالمقعد الخلفي بهدوء وحذر وأغلق الباب ثم اتجه لمقعد السائق، وهو يحاول الإسراع لعلمه التام بأن رجال مالطا يسعون خلفه نتيجة لجهاز التتبع فأسرع بإدارة محرك السيارة وانطلق مسرعًا.

كان الطريق أمامه يظهر ويختفي وهو يشق الطريق مسرعًا وهو يتحامل على نفسه ويحاول البقاء مستيقظًا، على الرغم من كمية الدماء التي أسيلت منه وهو يتمسك أكثر وأكثر بالطريق حتى وصل إلى مسكن حسن، وقد كان على حافة الانهيار ولحسن الحظ أن "حسن" يسكن



بأحد الأحياء الهادئة بمدينة نصر فأخرج "آدم" هاتفه وقام بالبحث على رقم "حسن" وقام بالاتصال به.

ظل الجوال يرن عدة مرات دون إجابة وذلك لمقاربة الساعة الثالثة صباحًا إلى أن جاء صوت "حسن" نائمًا:

-"آدم" في إيه؟ إيه اللي خلاك تكلمني في الوقت ده.

تحدث "آدم" بصعوبة شديدة وهو يلهث من التعب والتألم:

-أنا تحت بيتك يا "حسن" تعال لي تحت بسرعة.

-"آدم" مالك صوتك في إيه؟

-تعال يا "حسن".

قالها وأغلق "آدم" الهاتف وقد فتح باب السيارة الخلفي وهو يخرج جثمان "سلار" من السيارة ويربت على شعرها كما لو كانت طفلة نائمة ويحملها، على الرغم من آلامه الشديدة ويضعها على الأرض، وهو جالس بجانبها ينظر لبوابة بيت "حسن" إلى أن وجد "حسن" ينزل وهو مرتدي ملابس النوم وتتبعه منال وهي تجري خلفه بلهفة وقد أثارهما الفزع برؤية "آدم" بذلك المنظر والجثمان الذي أمامه وقد ركض "حسن" باتجاه "آدم" و"منال" تصرخ بشكل هستيري.

وجد "آدم" الظلام قد بدأ ينتشر أمامه عينيه وهو ينظر لـ"حسن" وقد



جلس بجانبه يسنده وكان آخر ما سمعه صراخ "حسن":

-"منال" اطلبي عربية الإسعاف بسرعة.

وسقط مغشيًا عليه.....



الفصل الثالث والعشرون

(جميع أحداث هذا الفصل الخارجية تتبع الفصل الأول)

بعد أسبوعين من وصول آدم لـ"حسن"......

كانت الساعة تقارب على الثالثة وخمسة وأربعين دقيقة صباحًا منذ تلك الليلة المشؤومة التي وجد بها "حسن" "آدم" أمام منزله وقد جلس "حسن" بجانب "آدم" بعدما قام بنقله مسرعًا إلى أحد المستشفيات الخاصة بالتجمع الخامس لم يكن "حسن" يعلم ما حدث له ولكن كانت الأمور توحي على حصول أشياء مروعة، وقد تم نقله بالمستشفى هو ومن كانت معه والتي علم بعد ذلك أن اسمها "سلار"، ولكن لم يكن يعلم من هي ومن أين جاءت وقد بدا من الواضح تعلق "آدم" بها خاصة بعد حمله لها بتلك الطريقة وبذل ذلك المجهود وهو على شفا الموت.

للأسف عند الوصول كانت "سلار" قد فارقت الحياة منذ فترة لم يعلم هل "آدم" كان على علم بذلك الشأن أم لا أما "آدم" فقد كان بين الحياة والموت وقد أثر ذلك فيه بشكل كبير فطلب من "منال" البقاء بالمنزل مع السماح لها بالزيارة يوميًا متى أرادت أما هو فقد آثر البقاء



بجانب صديقه ليلاً ونهارًا وهو ما أدى لطلب إجازة خاصة له ولصديقه تحت بند ظروف عائلية خاصة وقد تفهم مديرهم ذلك على أن "آدم" مقبل على مشروع للزواج، وهو ما كان يُطلب من "آدم" من قبل الجميع وهو ما قد جعل المدير يوافق على طلب الإجازة على الفور.

كان "آدم" قد وصل إلى حالة يرثى لها فها هو قد مر أسبوعان حتى الآن من تلك الليلة وها هو لا يزال يرقد بتلك الغيبوبة، والتي قد أخبره الطبيب أنها بسبب عامل نفسي بجانب البدني أيضًا فـ"آدم" من خلال ما مر به يرفض بشدة العودة لعالم الواقع ويرفض عقله استيعاب ما حدث له الأمر الذي جعل الطبيب يرى أن عودته هي شيء من عند الله لا ويستطيع أحد التكهن عما سيحدث ومتى سيتغلب "آدم" على تلك الغيبوبة.

ـ أما عن شكل "آدم" فهو الآخر اختلف اختلافًا كليًا عما سبق فقد زادت لحيته بشكل كثيف مع طول شعره بشكل قد جعل "حسن" يرى فيه "فارس" من فرسان عصور نهضة الدولة الإسلامية وقد زادته اللحية والشعر الطويل وسامة على وسامته.

ومع كل ذلك فهناك أمر قد جذب انتباه "حسن" ولم يخطر به أحد هو أن الشرطة عندما وصلت وقامت بالاستجواب الخاص بها كانت كما لو كانت تعلم مسبقًا ما حدث وسيارات الشرطة التي وُجدت أسفل المستشفى والرابضة لحماية "آدم" فقط وقبل كل ذلك ما حدث



لـ"آدم" ومن كانت معه كما لو كانت حربًا شرسة خاضها "آدم".

كان ينظر لصديقه والحزن يملأ عينيه وهو يتساءل بقرارة نفسه هل هذا صديقه "آدم" الذي لم يكن يعي للدنيا أي شيء هل هذا الشخص دائم الحيوية والانطلاق.

كان يعلم جيدًا أن "آدم" قد مر بعدة فترات بمرحلة عدم الاتزان، ولكن لم يصل الأمر ولم يكن واضحًا على "آدم" أنه قد يصل تلك المرحلة و.......

قطع حديثه مع ذاته دوي إنذارات المستشفى فهب "حسن" من موضعه وهو يشعر بأن ذلك الأمر يتعلق بـ"آدم" بشكل أو بآخر ثم سمع دوي عدة انفجارات متتالية.

في ذلك الحين كان اثنان من رجال "ست" مساعد عزازيل يتقدمان ببطء بعدد رجال يتجاوز العشرين رجلاً من قوات مالطا، وقد بدا على وجوههم التحفز الكامل كانوا ما يقارب أكال الغيلان بأنف مفطس ولونهما البني مع شفتين غلظيتين، وقد وصلا إلى الدور الثاني الذي يقبع به "حسن" مع "آدم".

في تلك الأثناء كان "حسن" قد أزال كل الأجهزة من حول "آدم" وهو يحاول بقدر الإمكان إبعاد "آدم" عن أي خطر وهو يسمع أصوات سارينة سيارات الشرطة بالخارج، وقد أخرج "آدم" من غرفته وخلال



محاولة هروبه قابل معاوني "ست" مع قوات مالطا وحينما رآهم تملكه الرعب بشكل كامل، ولم يكن باهتمامه سوى حماية صديقه وقد اقتربا منه معاونو "ست" بمفردهم وهو ينظر إليهم بظفر ويستعدون لإطلاق طلقاتهم الأخيرة من أسلحتهم، وقد حاول "حسن" حماية صديقه بجسده وقد أغلق عينيه وهو ينتظر.

و.......

سمع "حسن" أزيـزًا قويًا يصدر وهـو ينتظر أن يكون ذلـك الأزيـز مصاحبًا لاختراق جسده، ولكن لم يكن لذلك أهمية فكل ما كان يهتم به بذلك الوقت هو "آدم"، وقد قرر أن يضحي بنفسه في سبيل إبقائه حيًا.

أنتظر وهو مغمض العينين حاميًا جسد "آدم" أن يخترق طلقت ذلك السلاح جسده ولكن بديلاً من ذلك قد سمع حشرجة غريبة فنظر للخلف وقد وجد كيانًا يقارب طولهما وهو يقاتل الطيفين بيديه ويطلق طلقات سلاحهما باتجاههما، الأمر الذي دفع رجال مالطا للتدخل وإطلاق نيران مسدسهم، وهو ما دفعه للتراجع سريعًا وقد قام بدفع سرير "آدم" ومعه "حسن" برجليه سريعًا للغرفة الجانبية، وقد استل ما يشبه القنبلة اليدوية الصغيرة وأطلقها سريعًا باتجاه قوات مالطا، وقبل أن يتفهم أحدهم ما حدث كانت هناك إضاءة بينهم أشبه كما لو كانت شمسًا بيضاء صغيرة، وقد صدرت صرخات تعذيب منهم وقد



تلاشوا كما لو يكن لهم وجود، إلا من غبار أسود اللون قد تخلف منهم على أرض المكان.

أما الكائنان فقد تلاشا بشكل جزئي، كما لو لم يكونا سوى صور وهمية أو مجرد شكل مجسم كألعاب الفيديو.

كان "حسن" يتابع ما حدث من خلال باب الغرفة التي قام هذا الكائن بإدخالهم بها، وبعد انتهاء قتاله معهم والذي لم يتعد الثواني المعدودة، وهو الأمر الذي جعل "حسن" يخشى من مواجهة ذلك الشيء، فعلى الرغم من كونه قام بإنقاذهم فيما يشبه الملاك الحارس منذ دقائق إلا أن ما يحدث حول "حسن" لم يعط له المجال لمعرفة من معه ومن ضده.

كان ينظر وهو يكتم أنفاسه، وكان ذلك الكائن يوليه ظهره وهو بحجم ثلاثة أمتار تقريبًا ويرتدي ملابس من قطعة واحدة مرنة لونها من الرمادي الداكن المائل للسواد ويتدلى شعره على كتفي شعر أحمر براق.

كان ذلك الشيء ينظر لنتائج معركته القصيرة كما لو كان يملؤه الزهو بما حدث، ثم بدأ يلتفت باتجاه غرفة "حسن" و"آدم" الذي وضعهما فيها منذ قليل وهو ما جعل "حسن" يتراجع بقوة للخلف من الرعب والدهشة.



فالشيء الكائن أمامه لم يكن سوى "آدم".... هو "آدم" بنفسه ولكن بطول الضعف تقريبًا مع ضخامة جسده وشعره الغريب، أما عن بشرته فهي بنية داكنة.

أطلق "حسن" صرخة فزع وهو يتراجع سريعًا فأمسك ذلك الشيء الشبيه بـ"آدم" الباب بقوة وقد نظر لعيني "حسن" قائلاً لأول مرة بصوت قوي جهور كأنه يخرج من الأعماق:

-لا تخف لن أؤذيك أو أؤذي السيد "آدم"، بل بالعكس مهمتي هي الحفاظ عليه سالمًا.

قالها ذلك الكائن وهو يقترب من وجه "حسن" وينظر إليه وقد ارتبك "حسن" وهو ينظر لعينيه وقد شعر بأنه كما لو كان يغرق بأعماقهما فحاول النظر مبتعدًا وهو يتساءل وقد بدا على صوته الخوف:

-أنت.... أنت مين؟

أجابه الكائن مبتعدًا وهو ينظر لـ"آدم" الغائب عن الوعي:

-أنا قرينه... أنا حارسه الروحي طوال مدة غيابه عن الوعي أنا نفسه.

حاول "حسن" حماية "آدم" بعدما سمع ما يقوله ذلك الكائن إلا أن الكائن أوقفه بإشارة من يده فتحدث "حسن":

-بس القرين معروف إنه شيطان بيلازم الإنسان وبيحاول يغويه مش



بينقذ ولا بتكون مهمته حماية الإنسان اللي هو بيقترن بيه.

تحدث القرين وهو لا يزال يدور حول "آدم" وينظر إليه:

-القرين، إما قرين شيطان أو قرين ملاك، وكلاهما يقوم بعمله، الشيطان يغوي والملاك يبُعد عن الغواية وببعض الأحيان ما يكون قرين الشيطان مسلمًا فالشياطين بعضها يسلم ويؤمن كما الإنسان تمامًا، وأنا أعد أحد تلك الشياطين أنا مسلم ومؤمن موحد بالله سبحانه وتعالى.

تفاجأ "حسن" بهذا الحديث وتفاجأ أكثر بقرارة نفسه حول وضعه فها هو يحاور بمنتهى الموضوعية أحد الشياطين وليس أي شيطان بل شيطان يحمل وجه صديق عمره "آدم" ولكن لا يعلم لماذا كان يشعر بالطمأنينة من ذلك القرين، على الرغم من كونه شيطانًا، لكن كان يرى أنه لا يكن لهما أي عداء ويكفي أنه قام بإنقاذهما منذ قليل.

وقبل أن يتحدث "حسن" تفاجأ بردة فعل غير متوقعة من هذا القرين....

وجده يمسك بجسد "آدم" ويحمله بين يديه وكان "آدم" لا يزال في غيبوبته فأسرع "حسن" إليه محاولاً إمناعه عما يقوم به، وقد ظهر كما لو كان قزمًا مقارنة بحجم القرين وهو يحاول إمساك "آدم" منه فطمأنه القرين قائلاً بصوت هادئ:



-لا تخش على صديقك وتذكر وجوده يعني وجودي أنا أيضًا، أنا مكلف من غليزا بحمايته والانتقال به إلى هناك لمراعاته بصفته قائد غليزا وحفيد "مهلابيل".

ظهرت الدهشة على وجه "حسن" ويده تبتعد عن "آدم" وقرينه:

-"غليزا"، و"مهلابيل".. مين "آدم".

تحرك القرين إلى خارج الغرفة إلى حيث ممر الغرف الذي أصبح ركامًا الآن وهو يحمل "آدم" فسار خلفه "حسن" وهو يحاول فهم ما يحدث:

-طب إيه "غليزا" و"مهلابيل" دول وهتعمل إيه في "آدم".

أجابه القرين وهو يقف بمنتصف الممر وينظر لأعلى حاملاً "آدم" وقد ضغط على أحد الأزرة بجهاز يشبه ساعة اليد ولكن أكبر بيده:

-سأنتقل أنا والسيد "آدم" لغليزا الآن ولن أستطيع التفسير أكثر من ذلك لضيق الوقت، ولكن أعلم أنه سيكون آمن بشكل كبير معنا الآن ومن قبلي لحين أن يستيقظ السيد "آدم" من غيبوبته ويحقق انتصاره أشكرك سيد "حسن" فأنت نعم الأخ ونعم الصديق.

وقبل أن يتحدث وجد "حسن" القرين و"آدم" يتلاشيان مثل الضباب وعلى وجه القرين ابتسامة مطمئنة قد أشعرت "حسن" بالفعل بالاطمئنان وهو يومئ له برأسه، وعندها وجد "حسن" العديد من



الخطوات تأتي من الخلف فنظر مرتعبًا أن تكون تلك المخلوقات ومعها الرجال متشحون بالسواد مرة أخرى فوجد أنها الشرطة يتقدمهم قائدهم وهو ينظر بذهول لما يحدث، واختفاء كائن ذي ثلاثة أمتار يحمل مريضًا بين يديه.

لم يكن هذا الشرطي سوى المقدم محمود، وقد وقف بجانب "حسن" وهو يشاهد اختفاء القرين بـ"آدم" أمام عينيه وهو لا علم ما يحدث أمامه.

وحينها هدأ كل شيء......



الفصل الرابع والعشرون

مرت ثلاثة أسابيع وحتى الآن لم يجد المقدم "محمود" لـ"آدم" أثرًا.

كان ذلك يعد تقصيرًا مخجلاً له أمام رؤسائه، فكيف له أن يفقد "آدم" بهذا الشكل؟، وبالطبع لم يصدق أحد روايته تلك والتي استعان بـ"حسن" وأخبر جميع مسؤولي الشرطة المكلفين بملف "آدم" بها فكيف لهم أن يصدقوا حرفًا مما ذكر؟

كيف لهم أن يصدقوا أن "آدم" قد تبخر في الهواء مع قرينه بهذا الشكل؟

ولم يكتف الأمر بل فقد شعر المقدم "محمود" بالغمز واللمز بين زملائه الأمر الذي أزعجه بشدة ولم يكن هنالك سوى "حسام" ذلك الملازم تلميذه النجيب هو من كان يصدقه، فقد كان يرى في المقدم "محمود" أخًا أكبر وليس مجرد رئيس بالعمل.. كما كان يعجب كثيرًا بمهارته والتي صدق الجميع عليها أعداء قبل أصدقاء وشجاعته، والتي كان الجميع يضرب مثالاً ويحتذى به في جميع أقسام الشرطة الأمر الذي من شأنه قد جعله برتبة مقدم في سن صغيرة مقارنة ببقية



زملائه، وهذا ما كان يحزن المقدم "محمود" أكثر بكونه من كان يعد أحد أبناء الشرطة النابغين، والآن الجميع يسخر منه، وذلك بسبب قضية أوكلت له وحتى لم يعلم ضحيتها ماذا فعل وأين ذهب؟

كان يجلس على كرسيه بمكتبه بالأمن الوطني عندما طُرق الباب وسمع "محمود" "حسام" يطلب الإذن بالدخول فسمح له محمود بذلك، وطلب منه الجلوس وقد بدا على "حسام" أنه يريد قول شيء ما فارتكز "محمود" بيديه على المكتب مبتسمًا وهو يقول:

-في إيه يا "حسام" شكلك عاوز تقول حاجة قول اللي عاوزه.

بدا الارتباك على وجه "حسام" وهو يجيب:

-بصراحة يا فندم في كلام كتير بيتقال حولين إنه لو متحلش موضوع اختفاء "آدم" ده في وقت قريب هيكون في جزاءات كبيرة على الأمن الوطني كله.

-وده بقى اللي قالقك كده يا "حسام" يعملوا اللي يعملوه أنا قلت اللي حصل ومحدش مصدقني أعمل أنا إيه القضية دي أصلاً من الأول متلخبطة قالولي إن الشخص ده في جهات أجنبية عاوزه تجيبه ومهمته حمايتي وده أمر عادي بس اللي مش عادي إنه خلال أسبوعين تقريبًا من التكليف ده تحصل حرب في منطقة التجميع الخامس ومستشفى كامل يتدمر واللي يقول إن في وحوش بتهاجمه واللي يقول كتيبة جيش



غير اللي شوفته بعنيا "آدم" نفسه ده كان شايل نفسه متقولش إزاي ده حصل، أنا بقول اللي شفته بس الطول ضعفنا تقريبًا، وكان لونه "بني" وبعدين خده واختفا كده مش مصدقين ده ومصدقين كل اللي فات.

-طب أنا آسف يا فندم وحضرتك عارف إني مصدق كل حرف إنت قولته لأن المستشفى مش هتدمر نفسها ومش معقول كل شهود العيان دول كانوا كدابين والكل منهم بيجتمع حولين كلام واحد بس فين الجثث اختفت إزاي بالشكل ده؟ ده حتى جثث الناس اللي دمرت المستشفى محدش لاقاها وفعلاً اختفاء "آدم" ده بالشكل الغريب ده والقوات كانت محاصرة المكان راح فين وإزاي اختفى؟

-أديك قلت يا "حسام" جاوبت بنفسك على سؤالك إزاي اختفى بالشكل ده مفيش حل غير أنه والجثث اتبخرت وعندك "حسن" صاحب "آدم" واللي كان مرافقه على طول في المستشفى قال نفس الكلام اللي قلته وزود عليه قال إن ده قرينه وقال إن مهمته حماية قائده، وأن الأمر أكبر من أننا نتصوره.

وسكت وهو يشعل سيجارة وينفث دخانها بضيق وغل وهو يهز جسده بالكامل مما ينم عن توتر بالغ وهو يكمل:

-عاوزين يجازوني بقى عاوزين ينقلوني عاوزين يعملوا اللي يعملوه حتى لو وصل الأمر إني أقدم استقالتي معنديش مشكلة، أنا اللي عاوز أعرفه



لنفسي الراجل ده راح فين وإيه أهميته بالشكل ده.

-طب لو كده يا فندم ليه منخدش الأمر من الأول؟

قالها "حسام" فاعتدل "محمود" وهو يسأله:

-تقصد إيه يا "حسام"؟

-أقصد إننا عندنا أقرب أصحابه واللي كان مرافقه طول وجوده بالمستشفى لدرجة إنه قدم إجازة عشان يفضل معاه فأكيد كان كاتم أسراره وبعدين إحنا عندنا والدة "سلار" اللي كانت معاه وماتت وعندنا العربية اللي جه بيها لصاحبه "حسن" في الليلة اللي جه فيها كل ده لو قدرنا نجمعه ببعضه أكيد هنتوصل لمعلومات تفيدنا.

-فكرة عبقرية بجد.

قالها "محمود"، وهو يستل جاكيت البدلة الخاص به ويعيد وضع سلاحه بحزام تحت إبطه الأيسر، وهو يكمل:

-عرفت ليه مش بثق في حد غير فيك يا "حسام" عشان أنا لما عقلي بيقف إنت بتقدر تكمل اللي عقلي في الوقت العادي ممكن يقولوه.

ابتسم "حسام" وهو يقف يقول:

- أنا تحت أمرك يا فندم تحب نبدأ منين؟

-هنبدأ من عند "حسن" عاوز أعرف كل حاجة عن "آدم" ده من أول



ما جه الدنيا دي لحد دلوقتي.

قالها وانطلق مسرعًا لسيارته يجاوره "حسام" وقد ولد لديه الأمل من جديد لحل ذلك اللغز الشائك.



الفصل الخامس والعشرون

خمسة أسابيع بالإجمال ولا يزال "آدم" غارقًا بغيبوبته حتى بعد وصوله لغليزا وسط العديد من الأجهزة المتطورة، وقد كانت المرة الأولى بتاريخ غليزا أن يُوجد جسد شخص حي بذاته من الأرض لغليزا.

أنت فكرة "قطز" لحماية "آدم"، وعلى الرغم من كون الفكرة مجنونة وتعتمد على الانتقال الآني من غليزا للأرض كما لو كان الأمر سفرًا عبر الفضاء بشكل طبيعي فقد زادت الفكرة جنونًا أكثر عندما تساءل "قاهر" عمن يرشح "قطز" من أشخاص لتلك المهمة فقد جاء رد "قطز" قاطعًا بترشيح قرين "آدم" وهو كان مفاجأة أكثر لمجلس الحكماء.

وعلى الرغم من غرابة الفكرة وجنونيتها، إلا أنه كان رد "قطز" هو أن الموقف لا يحتمل أي تأخير، وأن كل لحظة تأخير بها خطورة على حياة حفيد "مهلاييل"، وعلى الرغم من تحكمهم بشكل كافٍ بحمايته على الأرض إلا أن خيانة ياسر لنبيل قد جعلت الأمر بغاية الخطورة، ويلزم التصرف الكامل، وأن يكون "آدم" تحت مراقبتهم طوال الوقت.



وها هو جسده نائم داخل أنبوبة احتواء مراعاة للضغط والتنفس وجعلهم ملائمين لكوكب الأرض، وعلى الرغم من ذلك وجميع التدابير التي اتُخذت إلا أنه ومن المرات القليلة النادرة يرفض عقل "آدم" الانتقال لغليزا، وهو ما جعل الأمر أكثر تعقيدًا وحيرة.

ومع سرعة مرور الوقت والأحداث خاصة بالجانب المظلم من غليزا وبدء توافد فرق استطلاع بعضها تجاوز المائة فرد من قواتهم بعدما كانت دائمًا محاولاتهم لا تتعدى الفرد أو الاثنين كالجواسيس، بدأ الجميع يشعر بخطورة الموقف وببدء اقتراب المعركة المنتظرة، وكان ذلك يحتم عليهم استيقاظ "آدم" لإعدادهم لتلك الحرب خاصة مع انشغال "قطز" بمحاربة فرق الاستطلاع، والتي قد زادت سوءًا كعدد أو أفراد بشكل ملحوظ الفترة السابقة.

كان "آدم" لا يزال بغفوته وقد بدا أشبه بالفارس وقد جلس بجانبه الشيخ "قاهر" بنفسه ينظر إليه من خلال أنبوب الاحتواء الخاص به وقد طُرق الباب فأذن بالدخول للقادم، ولم يكن القادم سوى "قطز" ومعه أبو محرز الأحمر بجانبه وهما ينظران للشيخ "قاهر" و"آدم" النائم فوقف لهما الشيخ "قاهر" وهو يطلب منهما بأن يجلسا والشيخ "قاهر" يسألهما:

-ما هي الأخبار يا "قطز" هل انتهيت من الكتيبة الجديدة المرُسلة من عزازيل؟



أجابه "قطز" وهو يجلس:

-نعم سيدي انتهت الكتيبة وهي أكبر كتيبة يرسلها عزازيل منذ وجودنا بغليزا حتى الآن كانت تحتوي على ثلاثمائة فرد، وعلى الرغم من عددنا الأكثر والذي هاجمناهم بما يعدل ثلاثة آلاف جندي، سواء بشريًا أو من الجن إلا أنهم أظهروا شجاعة غير عادية فما كانوا إلا من قبيلة الغيلان وأفنوا ما يعدل نصف كتيبتنا إلى أن انتهينا منهم جميعًا.

نظر الشيخ "قاهر" للأرض وهو يغمغم:

-رحمهم الله جميعًا.

ثم نظر لأبي محرز الأحمر وهو يسأله:

-وأنت يا أبا محرز هل علمت بكل قواعد الجيش الخاصة بك؟ وما رأيك فيما يحدث هل ترى أننا على أتم استعداد لمحاربة جيش من هؤلاء الغيلان؟

تردد أبو محرز الأحمر ثم قال بكل صدق وثبات:

-أرى يا شيخي أن الأمانة تقتضي أن أخبرك بالحقيقة كاملة، فعلى الرغم من قوتنا وعدتنا وتكنولوجيتنا إلا أننا نواجه أقوى القبائل من الجن وأكثر شراسة قبيلة الغيلان والمردة لا يمكن التحكم بها، وهي تحت لواء عزازيل بالكامل ولا تنسى "ست" وأعوانه من الكائنات الأسطورية، وأن بقي الحال كما هو عليه فلن يستطيع جيشنا الصمود



كثيرًا في وجه جيوش عزازيل نريد شيئًا وقوة تقلب الموازين وهذا لن يكون إلا بوجود حفيد "مهلاييل".

نظر له الشيخ "قاهر" بأسى وهو يتساءل:

-لا أعلم يا ولدي كم سيظل هكذا حكماؤنا حاولوا قدر الإمكان إفاقته ولكن عقله لا يرغب بهذا عقله يريد البقاء في غياهب ظلماته حتى تحرره بغليزا يرفضه، وهذا شيء جديد علينا لا نعلم كيفية التصرف فيه.

قالها وهو ينظر لـ"قطز" ويسأله:

-"قطز" يا بني هل ضممت قرين "آدم" إليك عسى أن نعلم شيئًا مخفيًا أو محاولة مساعدتنا في مثل تلك الظروف.

-ضممته بالفعل يا سيدي ولكن كما تعلم القرين معلوماته محدودة وهو ليس مثل الأصل أبدًا هو يسمع وينفذ ما يقُال له ليس إلا ولكنه أخذ الشجاعة من قائده ولا يتردد بتنفيذ أي شيء.

ثم نظر "قطز" إلى "آدم" وهو يكمل:

-الأمل كله يتوقف على استيقاظ "آدم" نتمنى ذلك بشدة فلا يعلم الله عواقب عدم وجوده معنا.

في تلك الأثناء كان طيف "آدم" يرفض مغادرة عقله لغليزا يجلس بغياهب عقله ممسكًا رجليه بيديه ولا يبرح مكانه وسط ظلام دامس



لا يوجد له شيء مادي أو حتى ترى "آدم" يطير بانسيابية بل هو عدم فراغ أسود قاتم وقد وضع رأسه بين رجليه يبكي بصمت لا يعلم كم مر من الوقت وهو بمثل تلك الحالة ولكنه كان يرفض حتى التحرك سمع كثيرًا اسمه يُنادي عليه خارجيًا رأى طاقات من النور تحاول كسر ذلك الظلام... رأى أطيافًا كما لو كانت من نور تطفو لتبحث عنه وهو لا يبرح مكانه ولا حتى يرغب بمساعدتهم يرغب بالجلوس هكذا يعذب نفسه ويرى أنه السبب دائمًا أنه لعنة على نفسه قبل الآخرين، فدائمًا ما يخسر كل شيء أباه وأمه، جده، حبيبته الأولى حتى عندما رُزق بـ"سلار" قد تركها بسبب إهماله بسبب إدخالها بما لا يعنيها هل هذا جزاءها لأنها أحبته؟ لماذا ترك لها الفرصة لكي تتقرب منه على الرغم من علمه بما هو مقبل عليه؟ هل لتلك الدرجة وصلت أنانيته؟ أنه يكره نفسه يكره كل شيء فليذهب كل شيء للجحيم.

ود لو رأى "سلار" للمرة الأخيرة لكي يعتذر لها لك الملاك البريء الذي أخذه بيده لإدخاله وسط معترك من الجحيم يا لغبائه يا لأنانيته سيبقى هنا طوال بقية عمره ولتذهب الأرض وتذهب غليزا إلى الجحيم.

فتحت طاقة من النور مرة أخرى وهو لا حتى يلتفت ليرى القادم فقد تعود على لك المشهد كثيرًا طوال الفترة الماضية حتى قد مل منه ولم ينظر للقادم فهو على الأغلب كما الباقي لن يستطيع العثور عليه وسط فراغ عقله.



إلى أن سمع صوتًا مألوفًا ينادي باسمه بدا الصوت مألوفًا وملائكيًا فرفع "آدم" عينيه ليرى مفاجأة القادم له... نظر بشدة للقادم له وعيناه تدمع من هول المفاجأة والفرحة:

-إنتي؟

كان القادم "سلار" كان طيفها بدا كما لو كانت من الملائكة بوجهها المشع نورًا وبفستانها الأبيض الفضاض، وكان النور يخرج منها بشدة وهو تجيب بابتسامتها العذبة النقية قائلة:

-أيوه أنا... عامل في نفسك كده ليه؟

اقترب "آدم" منها وهو يبكي وينظر بلهفة لها قائلاً:

-إنتي فين سبتيني ليه؟ أنا آسف بعتذرلك مكنش لازم أقرب ليكي بعد ما عرفت اللي أنا داخل عليه أنانية مني، نفسي أرجعك ولو هدفع عمري كله.

ابتسمت ابتسامتها العذبة الصافية، وهي تنظر إليه بحنان وتقول بصوت يملؤه الدفء:

-وانت إيه اللي عرفك إني مش مبسوطة في المكان اللي أنا فيه دلوقتي، أنا مبسوطة أكثر بكتير بمراحل مما كنت موجودة فيه هنا، المكان هادي جميل متعرفش نفسي تكون شايفني أنا إزاي دلوقتي عشان تفرح



ليا زي ما أنا فرحانة.

-بجد يعني إنتي مبسوطة؟

تساءل "آدم"، وقد بدأت الفرحة تغزو عينيه وقد أجابت وهي تنظر بسعادة هي الأخرى:

-كنت هبقى مبسوطة بمعنى الكلمة لولا أنك مصمم توقفلي سعادتي دي.

هتف "آدم" باستنكار:

-أنا؟

أجابته:

-أيوه أنت نسيت آخر وعد طلبته منك، إنت نسيت إن في ناس كتير محتاجالك، نسيت إني قولتلك هبقى فخورة بيك وبلي بتعمله وأوعدني إنك متخذلش حد وتكمل فيه، وإنت موفتش بوعدك، بالعكس سايب الدنيا بتنهار وإنت قاعد هنا مش عاوز حد يوصلك.

حاول الإجابة وقد بدا الخزي بعينيه وهو يقول:

-ما هو الأمر كان أكبر مني إني أضيعك من أيدي دي كانت صدمة كبيرة أوي عليا مقدرتش استحملها.

-ومين قال إنك ضيعتني إنت شوفت إني جواك إزاي، أنا عارفة إن كتير



الفترة اللي فاتت دوروا عليك بس شوفت إني أنا الوحيدة اللي لقيتك تفتكر ده ليه لأني جواك معاك طول الوقت عمري ما سبتك ولا هسيبك حتى لما متقابلناش من زمان أنا كنت معاك جواك مستنياك لحد ما تييجي.

نظر "آدم" إليها وقد بدت السعادة على وجهه وهو يسألها:

-طب أعمل إيه أنا دلوقتي؟

أجابته وهي تبتسم وتقول بصوتها بطريقة شقية:

-أنا اللي هقولك تعمل إيه يلا يا أستاذ قوم شوف الناس اللي عاوزينك أقف جنب كل واحد محتاجك، وقوم بمسؤولياتك كلها ومتنساش أمي زي ما وعدتني طمنها عليا وخليك جنبها على أد ما تقدر أطمن عليها ووديها مكان حد يقدر يراعيها فيه وتبقى مطمن عليها فيها.

أجابها وهو يعدها:

-أكيد أوعدك بده.

ابتسمت وهي تقول:

-وعد زي المرة اللي فاتت.

ابتسم وهو يجيب:

-لا أوعدك الأمور هتختلف المرة دي.



-طب يلا يا آدم الناس محتاجالك أوي وليا عندك طلب تاني.

-أأمريني يا ملاكي الحارس.

ضحكت ضحكة طفولية عنوانها البراءة قائلة:

-خلي شكلك كده، شكلك كده حلو أوي مخليك قائد أو فارس.

ابتسم ضاحكًا وهو يقول:

حاضر بس هشوفك تاني إمتى.

بدأت تتلاشى و"آدم" يحاول الإمساك بها وهي تقول:

-هتشوفني في كل وقت وفي كل ثانية أنا جواك مش سيباك.

بدأ "آدم" مناداتها وهو يركض خلفها إلى أن اختفت تمامًا ولكنه لم ييأس كما حدث بتلك المرة فقد عقد العزم على العودة وفتح بيده طاقة النور من خلال الفراغ أمامه إلى أن بدأ ضوء أبيض مبهر يخرج من تلك الطاقة وقد عبر من خلالها و.....

في الغرفة التي كان جسد "آدم" يمكث بها وحوله قد اجتمع الشيخ "قاهر" و"قطز" وأبو محرز يتحدثون حول الوضع الذي آلت إليه الأمور، وقد بدأ اليأس يسري بهم أضيئت أنبوبة جسد "آدم" باللون الأخضر وهو ما لم يصدقه أحد الجالسين فأسرعوا جميعًا إليه وهم يدعون الله أن يكون ما يحدث حقيقي وليس وهمًا.



وأمام أعينهم بدأت جفنا جسد "آدم" يتحركان وقد فتحت وهو ينظر إليهم وجسده بحالة الارتخاء التام وهو يقول بصوت واهن:

-أنا فين.

وقد نظروا إليه جميعهم والابتسامة تعلوهم فقد بدأ الأمل بالظهور من جديد.



الفصل السادس والعشرون

عبر المقدم "محمود" الطريق باتجاه سيارته ويجاوره "حسام" وقد بدا عليهما الحيرة بعد انتهائهما من لقاء "حسن"، وقد استقل محمود سيارته بانتظار جلوس "حسام" هو الآخر وما إن جلس "حسام" وقد ظن أن أستاذه سيستقل سيارته محاولاً الوصول لطرف خيط آخر إلا أنه قد وجده ينظر من زجاج السيارة واضعًا يده تحت ذقنه وهو يفكر وقد آثر "حسام" السكوت ذلك الوقت إلى أن نظر إليه محمود وقد تنازل عن حالة الصمت متسائلاً:

-إيه رأيك في اللي اتقال يا "حسام".

-والله حضرتك أنا شايف اللي اتقال غريب جدًا إحنا طلبنا يقولنا كل حاجة وأظن مفيش له أي مصلحة أنه يكدب أو يخبي علينا بالعكس هو نفسه مكنش فاهم حاجة، وأظن إنه زينا ما صدق يلاقي حد يشاركه تفكيره في اللي حصل.

-يعني إنت شايف كده طب تعال نحاول كده نركب اللغز ده مع بعضه.

قالها "محمود"، وهو يأخذ نفسًا عميقًا يعيد من خلاله ترتيب أفكاره



مرة أخرى ثم أردف:

-دلوقتي نبتدي من الأول خالص "آدم" شخص كان متربي وسط أهله ووالده ووالدته توفوا في حادثة واللي رباه بعد كده جده في بيئة محترمة وعلى أسس إسلامية وجه حس بمشاعر ناحية إنسانة مرضيش يغضب جده عشانها، لأنه كان رافضها وهي خذلته وسابته وعلى أساسه رفض أي ارتباط بعدها كل ده طبيعي نييجي للجزء اللي مش طبيعي الأحلام اللي كان بيشوفها، الحروب والتواشيح اللي كان بيسمعها ومكنش بيقول لحد عليها غير "حسن"، وبعد كده جزئية حب "حسن" أنه يحتفظ بكل النوادر اللي عنده ده شيء عادي ممكن يكون لأي حد، بس حياته اللي اتغيرت بعد ما جتله الميدالية الأخيرة دي واختفائه بالأيام، وبعد كده إنه يظهر في عربية انتهت من دمار وآثار رصاصات فيها ومعاه "سلار".. وبعد كده الحرب اللي حصلت في المستشفى وإنه يختفي بالشكل ده.. ده شيء يعني مش عارف إزاي أربطه ببعضه.

تنحنح "حسام" وقد طلب الحديث من "محمود"، وهو ما طلبه منه على الفور فتحدث "حسام" قائلاً:

-خلينا نتفق الأول أن القضية دي مختلفة ولازم نفكر لها بشكل مختلف عن أي قضية حضرتك متفق معايا؟

-لا طبعًا أكيد.



-دلوقتي نرتب الأحداث واحدة واحدة.. طفل اتربى في بيت جده وكانت علاقته بالروحانيات والقرآن الكريم قوية وزي ما سمعنا إن جده كان من الناس الواصلين زي ما بيقولوا، يعني الحفيد اتربى في جو روحاني وده اللي خلاه يحلم بالأحلام دي زي ما يكون جده كان بيجهزه سواء هو عارف أو مش عارف بده لحاجة أينعم جت نقطة حبه اللي منجحش دي ووقفته.. بس برضه الأصل بيغلب الفرع والطبع يغلب التطبع.

همهم "محمود" وقد راقه التفسير قائلاً:

-كمل.

واصل "حسام" المتابعة:

-بعد كده جت حبه للنوادر وحظه وقعه في الميدالية اللي كان متمسك بيها أوي وقال عليها "حسن" إنه كان بيعد الوقت عشان توصله بعد ما كسبها بمزاد كبير إحنا منعرفش في إيه ورا الميدالية دي.. بس "حسن" بيقول إن حياة "آدم" اتغيرت بشكل كبير بعديها ومبقاش يشوفوه زي الأول وجاله في فترة اتكلم معاه وقاله إنه يعني إيه لو الحياة تدي فرصة لشخص من تاني، وده بيلازم حصوله على الميدالية لو ربطنا ده ببعض تربية جده وأحلامه الروحانية والميدالية وغيابه ده بيدل إن كانت في حاجة كبيرة بتحصل وكان المسؤول فيها "آدم" والمسؤولية دي خلته يبعد عن الناس.



صاح "محمود" بحماس:

-ممتاز ملهاش غير كده برافو عليك يا "حسام" دلوقتي فاضلنا حاجتين نعرف أي حاجة من والدة "سلار" ونعرف "آدم" كان فين قبل ما يروح لـ"حسن".

تردد "حسام" وهو يقول:

-بس في خبر يعني ممكن يوقف الأمور شوية حضرتك؟

-إيه يا "حسام" خبر إيه ده إحنا ما صدقنا نوصل لطرف خيط؟

-والدة "سلار" تعبانة جدًا والدكاترة مانعين عنها الزيارة، وحاليًا هي في بيتها ومعاها جارتها ست كبيرة وحيدة زيها بترعاها يعني ما أظنش إننا نقدر نستفيد من كلامها في الوضع ده.

ظل "محمود" يفكر إلى أن قال:

-بص يا "حسام" أنا عارف أن كلامك صح والوضع إنساني دلوقتي بس في المقام الأول الست دي هتبقى عاوزة تعرف مين اللي قتل بنتها وترتاح ولو شوية وده اللي ممكن يفوقها من اللي هي فيه حاليًا بدل ما هي حاسة إن اللي قتل بنتها حر بالشكل ده، وبكده أظن إننا هنساعدها مش هنتعبها أكتر، ده رقم واحد، رقم اتنين مظنش إن والدة "سلار" هتفيدنا كتير إحنا هنحاول بس ناخد أي طرف خيط ومعرفتها بـ"آدم" على الأقل كانت إزاي وهل قالها حاجة ولا لا ده كل اللي عاوزينه بس



توقعي من الأول إنها مش هتفيدنا كتير يعني هيكون سؤالين وخلاص.

-اللي تشوفوه يا فندم.

قالها "حسام" موافقًا على حديث رئيسه "محمود" حتى وإن لم يكن مقتنعًا بالشكل الكامل بما قاله لكن ليس هناك سوى ذلك، وكلما مر الوقت زادت الفجوة.

أدار "محمود" محرك السيارة وانطلق مسرعًا....

*****

لم يمر سوى نصف ساعة وكان المقدم "محمود" وتلميذه "حسام" يجلسان بغرفة معيشة شقة والدة "سلار".

كان الأمر أشبه بالمعاناة لإقناع جارة وصديقة والدة "سلار" السيدة "نادية" بالدخول ومقابلتها.. فالجارة كانت نعم الأخت والصديقة بتلك الأوقات، خاصة أن ظروفهما إلى حد ما متشابهة فجارتها كما علما لديها ابن واحد ومنذ فترة هاجر إلى كندا ويعود إليها في زيارات بين الحين والآخر للاطمئنان عليها.

أقنعها المقدم "محمود" بأن إمساك قاتل ابنة صديقتها يتوقف على بضع كلمات فقط وهو ليس استجوابًا رسميًا بل فقط حديث بصفة ودية لمحاولة معرفة المتسبب في قتل ابنة صديقتها وهو ما جعلها تحاول



جلب موافقة والدة "سلار" للحديث معهما على مضض.

بعد عدة دقائق جاءت السيدة "نادية" وقد جاءتهما بموافقة والدة "سلار" بمقابلتهما، ولكن طلبت منهما أن تكون تلك المقابلة بحدود المعقول، وألا تتعدى الدقائق المعدودة وهو ما طمأنها به "محمود" وقد جذب "حسام" ودخل سريعًا لغرفة والدة "سلار".

كانت السيدة بحالة يرثى لها وقد وضعت بجانبها صورة لابنتها، وقد عُلق لها محاليل التغذية وقد ظهر عليها الانهيار التام.

كان بجانبها كرسيان جلس عليهما "محمود" و"حسام"، وقد ظهر الضيق على "حسام" مما رأى السيدة من انهيار فابتسمت السيدة لما قد ظهر على "حسام" من ضيق فبادر "محمود" بالحديث قائلاً:

-البقاء لله حضرتك، وآسف إننا جايين في الوقت ده، بس إحنا عاوزينك تساعدينا عشان نجبلك حق بنتك.

تحدثت السيدة بوهن وهي تنظر لصورة ابنتها، وقد بدأ الحزن يغزو وجهها:

-شكرًا يا ابني أنا كل اللي يهمني إن بنتي تكون مرتاحة بإنكوا تجيبوا حقها.

تحدث "حسام" سريعًا:



-أكيد حضرتك أكيد.

بدا الاهتمام على وجه "محمود" وهو يكمل:

-عشان متعبش حضرتك كتير أنا هسأل حضرتك كام سؤال عاوز بس أعرف بيهم كام حاجة، وأتمنى إني ألاقي الإجابات عندك، لأن ده هيفرق معانا كتير أوي.

-أتفضل يا ابني.

-أنا قريت المحضر وعرفت إن حضرتك قلتي مكنش في أي تغيير على شخصية "سلار" في الأيام الأخيرة إلا بس إنها كانت سعيدة وقالتلك إن ده بسبب واحد دخل حياتها جديد، وهي كانت في آخر مرة نازلة تقابله صح.

-صح يا ابني.

-طب متعرفيش هي راحت في أي مكان.

صمتت السيدة وهي تحاول التذكر ثم تحدثت:

-معرفش يا ابني بس هي كانت رايحة تقابل الشخص ده وقالتلي إنها في مكان قريب من هنا، والشكل الواضح إنه كانت مقابلة في مكان هادي، لأن الله يرحمها كانت لابسة لبس هادي زي أول مرة أشوفها بيه من فترة.



صمتت وقد بدأت تبكي عند تذكرها ابنتها، وهو ما جعل حسام يحاول سريعًا التخفيف من حزنها، وقد قام بتزويدها بالماء فهدأت و"محمود" يكمل:

-أنا آسف حضرتك لخسارتك بس إنتي مقولتيش ليه في التحقيق إنها كانت نازلة تقابله.

هدأت السيدة قليلاً وقد بدأت تتحدث باهتزاز الحزن والبكاء:

-يا ابني راعي اللي كنت فيه مكنش في فايدة أنا اللي كان يهمني اللي حصل لبنتي، ولولا إني لقيت فيكم الاهتمام بجد بالشكل ده مكنتش أتكلمت وكنت خليت حزني لنفسي.

تحدث "حسام" وهو يجلس على الفراش الخاص بها ويحاول مواساتها:

-أكيد حضرتك أكيد وصدقيني مش هنسيب اللي عمل كده وهناخدلك حق بنتك.

ابتسمت السيدة، وربت "حسام" على يدها وقد أنهى محمود الجلسة وشكرها وهو يؤكد أنه لن يترك الفاعل ثم تركا المنزل، وقد تحدث "محمود" وهو ينزل الدرج:

-دلوقتي فعلاً مستفنداش حاجة زي ما كنا متوقعين غير إن "سلار" راحت يوم اللي حصل تقابل "آدم" في مكان هادي وقريب و.....



سكت "محمود" فجأة وهو ما جعل "حسام" يتساءل :

-في حاجة يا فندم.

التفت إليه "محمود" سريعًا وقد توقف عن نزول الدرج وهو يقول:

-استنى استنى الست قالت مكان هادي، ومكان قريب، وضرب نار على العربية مفيش غيره.

تفاعل "حسام" بشدة وهو يقول:

-مفيش غير إيه يا فندم.

صمت "محمود" ثم تحدث وهو يواصل النزول من الدرج:

-من كام يوم في نفس اليوم اللي وصل فيه "آدم" لـ"حسن" ومعاه جثة "سلار" كان في هجوم حاصل على كافيه هنا في مصر الجديدة قريب مننا.. الهجوم كان دموي ومفيش حد نجا منه بس الجهات السيادية طلبت إن الأمر يعد في طي الكتمان منعرفش ليه، واللي ساعد على كده إن القتل حصل بطلقات بمدافع كاتمة للصوت، وأن الكافيه كان في منطقة المعادي الجديدة وعلى مساحة واسعة فمكنش في جيران يعرفوا إيه اللي حصل وأجهزة سيادية على أعلى مستوى بالدولة طلبت إن محدش يتدخل في الموضوع ده ويتكتم عليه.

تفاجأ "حسام" بكل ما قيل، وتحدث لـ"محمود"، وقد وصلا إلى



سيارتهما قائلاً:

-طب يا فندم إزاي محدش يعرف؟ وإيه السبب وحضرتك عرفت كل المعلومات دي إزاي.

أجابه "محمود":

-لأن أتعرض عليا أكون في مجموعة التحقيق تبع الأجهزة السيادية دي قبل ما اتنقل، وأتكلف بمهمة حماية "آدم".

سكت، وقد تبين كما لو أن عينيه ستخرج من مقلتيهما وهو يقول:

-أما أنا غبي صحيح، إزاي مربطتش كل ده ببعض، إزاي مربطتش اللي حصل في الكافيه بـ"آدم" بإبعادي عن مهمة التحقيق عن الكافيه وإنهم يودوني عشان أحمي "آدم"، إزاي مربطتش ده كله؟

-معلش يا فندم أنا قولتلك طول ما أحنا في ضغوط مش هنشوف الأمر بشكل واضح.. لازم نخرج ونشوف الأمور من بره بس.. دلوقتي يا فندم الأمور كلها معاك وصلت لحاجة.

أجابه "محمود" وهو يعيد تشغيل السيارة:

-دلوقتي آه في حاجة هتأكد منها الأول هطلع على مكتبي، وبعدها هنطلع نفحص العربية عشان يبقى متأكد ميه في المية، هي فين مكان العربية اللي جه بيها "آدم" لـ"حسن".



-في مكتب الأمن الوطني بمدينة نصر.

قالها "حسام" و"محمود" ينطلق مسرعًا لمكتبه

*****

دخل "محمود" راكضًا لمكتبه ومن ورائه "حسام" وهو لا يعلم ما يحدث ولا يدري ما قد توصل إليه رئيسه، وقد وجد المقدم "محمود" يدخل مسرعًا وهو يفتح أحد أدراج مكتبه ويستخرج ملفًا يخرج منه ورقة واحدة، ثم يعيد الملف مرة أخرى إلى الدرج ويغلقه وينطلق مسرعًا مرة أخرى خارج المكتب ولم يكن لدى "حسام" سوى أن يتبعه مسرعًا.

أسرع "محمود" بسيارته وكانت الساعة قد بدأت تتجاوز الحادية عشرة مساء بعد يوم مرهق طويل ولكن لم يشعر أي منهما بالتعب فكل ما كان يشغل بالهما هو الوصول للحقيقة فقط، أما "حسام" فقد أضيف سبب آخر هو الوفاء بالوعد الذي قطعه لوالدة "سلار".

وصل كلاهما إلى مقر الأمن الوطني بمدينة نصر ولمعرفتهما المسبقة بكل من "محمود" و"حسام"، وقد قابلهما على مدخل المقر الرائد "طارق" فسلم على كليهما وتساءل إن كان هناك أمر معين فطلب منه المقدم "محمود" اصطحابهما إلى السيارة سريعًا.

هنا تحدث الرائد "طارق":

-للأسف يا "محمود بيه" العربية راحت في مكان منعرفوش أوامر عليا



جت ونقلت العربية وخدت ملفات القضية مننا.

زفر "محمود" وهو يستشيط غضبًا:

-يا دي النيلة في حد مصمم أنه يقفل ورانا ومحدش يعرف يوصل لحاجة.

بدت الدهشة على وجه الرائد "طارق" وهو يقول:

-هو في إيه يا فندم.

سكت "محمود" قليلاً وهو ينظر للسماء ثم بحركة مفاجئة قام بوضع يده على كتف الرائد "طارق" وهو يتحدث بلهجة عفوية:

-بص يا "طارق باشا" أنا عارف إنك مجتهد وبتحب الشغل وعارف إنك بتعزني وده أكيد.

تعجب "طارق" من لهجة وطريقة المقدم وهو يتحدث:

-أكيد طبعًا يا فندم كلنا بنعزك وكلنا مقدرين حضرتك وأنت مثل أعلى لينا كلنا.

كان "حسام" يسير خلفهما ويسترق السمع وهو يعلم ما يريده رئيسه بالضبط، وكان ذلك دائمًا ما يعجبه برئيسه فهو يعلم متى يثور ومتى يهدأ ويتعامل بواقعية تجعله ينال ما يريده.

كان "محمود" يكمل حديثه لـ"طارق":



-بص يا "طارق باشا" أنت أكيد شفت العربية قبل ما تمشي؟

-أكيد.

-تمام أوي وأكيد العربية دي أتعملها فحص شامل... صح؟

-صح وده كله في ملف القضية.

-تمام أنا عارف إن الملف أكيد مش معاك بس إنت ضابط موهوب وأكيد هتفتكر كويس نوع الطلقات والسلاح أو الأسلحة اللي اترمت بيها العربية.

-أكيد يا "محمود بيه" العربية انضرب عليها كذا نوع سلاح آلي افتكره كويس أوي البندقية الألمانية G ١١ عيار ٤,٧ وهي بندقية بتستخدم ذخيرة خاصة هي مقذوف بدون مظروف، وتتميز بغرفة إطلاق النار ذات التجويف لها حركة دائرية لزاوية ٩٠ درجة قبل كل طلقة تدفع أو لطلقة إلى غرفة الإطلاق التي بعد ذلك تدور بزاوية ٩٠ درجة لتعد الطلقة أمام سبطانة البندقية وبعد الإطلاق تدور الغرفة مرة أخرى في الاتجاه العكسي لاستقبال طلقة جديدة وفي حالة فشل إطلاق أي طلقة تدفع إلى الخارج بواسطة الطلقة التالية لها ونوع البنادق ده مزود بوسيلة تسديد ضوئية ولها خزينة من المواد المتبلمرة تسع ٤٥ طلقة وتزن الطلقة الواحدة حوالي ٣,٢٥ جم وسرعتها عند مغادرة فوهة السبطانة ٩٦٠م وفي بندقية OICW وهي عبارة عن قاذفة نصف



الليل قنابل عيار ٢٠ مم والمجموعة الثالثة هي مجموعة أجهزة الرؤيا والتسديد بنظام لأشعة الليزر وتعمل بواسطة الحاسب الآلي وفي......

قاطعه محمود بصيحة انتصار:

-أيوه بقى أنت مفيش أوعدك بكرة هيكون ليك شأن كبير أوي أوي في الجهاز بس أوعى حد يعرف أن أنا جيت أو سألت على أي حاجة.

-لا متخافش يا "محمود باشا" الكلام ده ميحصلش وأنت عارفني كويس.

ابتسم "محمود" وهو يقول له مودعًا:

-ماشي شكرًا يا "طروقة".

تركه "محمود" وهو يتوجه لـ"حسام" مسرعًا ويجذبه من يده و"حسام" يسير مبتعدًا معه و"طارق" يشاهدهما متعجبًا من طريقة المقدم "محمود" معه فالجميع يشهد بكفاءة المقدم "محمود" وبعض المنسبين الجدد لجهاز الأمن الوطني يتمنى فقط الحديث معه، وها هو يتحدث معه بل ويمزح أيضًا.

ظل يشاهدهما إلى أن خرجا بالسيارة من البوابات وهو يغمغم مبتسمًا:

-"طروقة"؟

في تلك الأثناء كان "محمود" يقود السيارة و"حسام" متردد بجانبه يريد معرفة ما توصل إليه رئيسه، ولكنه التزم الصمت إلى أن وجد



رئيسه يقف أمام أحد الكافيهات الخاصة بمدينة نصر وهو يقول له:

-أنزل يا "حسام".

استجاب "حسام" على الفور وهو يمني النفس أن تكون تلك الجلسة مشبعة لفضوله، وقد سار بجانب "محمود" إلى أن أختار "محمود" جلسة بعيدة قليلاً عن الآخرين وطلب فنجان قهوة بدون سكر، وكذلك طلب "حسام".

جلس "حسام" ونيران الفضول تأكله وأمامه "محمود" يزفر وهو يتطلع للسماء، مسندًا رأسه على الكرسي وهو يبدو في حالة تعب وإرهاق عقلي وبدني إلى أن تحدث وهو لا يزال ينظر للسماء:

-أنا عارف إن دماغك بتوديك وتجيبك وبتقول أنا عرفت إيه.

ابتسم "حسام" رغمًا عنه وهو يقول:

-بالضبط يا فندم.

اعتدل "محمود" بجلسته مبتسمًا وقد أدار وجهه لـ"حسام" وهو يتحدث:

-بص يا "حسام" أنت زي أخويا الصغير بجد وشايف فيك نفسي وأنا صغير، عشان كده هتكلم معاك بكل صراحة بس اللي بينا مفيش تالت يعرفه.

ظهر الاهتمام على "حسام" وهو يجاوبه:



-أكيد يا فندم.

خفض "محمود" من صوته وبدأ بالحديث قائلاً:

-بص يا "حسام" دلوقتي إحنا قدرنا نوصل لأن "آدم" كان مع "سلار" قبل الحادثة في مكان هادي ولسبب السرية ودي كانت أوامر عليا في كافيه اُقتحم كما لو أن كتيبة جيش هاجمته بشكل كامل وصفت كل اللي فيه ووقتها كانت الأوامر إن الأمر يبقى في طي الكتمان.. ووقتها كلنا قولنا عشان ميحصلش قلق في الرأي العام آه منكرش في حاجات وإشاعات طلعت على الـ"فيس بوك" خصوصًا بس كنا بنحتويها واللي كان بيطمنا إن الأمر حتى لما كان إشاعات مكنش حد يتخيل إنها تكون بالشكل اللي كانت بيه على الحقيقة.

تفاجأ "حسام" بقول "محمود" هذا وهو يقول:

-للدرجة دي ساعدتك؟

-وأكتر يا "حسام" إنت بنفسك شوفت اللي حصل في المستشفى كان زي كده بالضبط وأكبر بس زي ما قولتلك الأمر طُلب مننا أنه يكون في طي الكتمان، بس لما مشينا ورا الخيوط دلوقتي ووصلنا للي وصلنا ليه قلت أربط بين اللي حصل في المستشفى وبين اللي حصل في مصر الجديدة، وزي ما توقعت الرصاص اللي انضرب على العربية اللي كان راكبها "آدم" مع "سلار" هو هو نفس نوع الرصاص اللي مستخدم في



الكافيه بمعنى أن الاتنين واحد، وبمعنى أصلا أن اللي دمر الكافيه وقتل ناس ملهمش ذنب كان قصده أصلاً "آدم" واللي قتل "سلار" برضه كان قصده "آدم".

كانت عينا "حسام" تكاد تخرج من مقلتيهما وهو يقول:

-إنت عارف يا فندم معنى اللي بتقوله ده إيه... معناه إن في جهة ما وعلى كلام حضرتك فيها تدخل غريب من اللي إنت شوفته في المستشفى ومن كلام "حسن" صاحب "آدم" كانت بتحاول تصفي "آدم"، وإن الجهات العليا كانت على علم بكل اللي بيحصل ده، وكانت بتتصدى ليه وإن "آدم" كان مهم عندهم أوي.

أومأ "محمود" برأسه وهو يتكئ على المنضدة أمامه ويشير لـ"حسام" بإصبعه:

-تمام ده اللي بقصده تفتكر مين الجهة العليا دي اللي مهتمة أوي بـ"آدم"؟ وإيه ورا "آدم"؟ وهل في حد منهم عارف اللي حصل في المستشفى جوه ولا لأ؟

أُلقيت تلك الأسئلة كما لو كانت قنابل أسكتت "محمود" و"حسام" بعدها فقد كانت تلك الأسئلة الفاصلة كليا بالقصة بأكملها، والإجابة عنها تعني إنهاءهم لذلك اللغز الذي ظل يؤرقهم لأسابيع.

*****



كانت تلك الخطوات التي تمشي بثقة وبرنة رتيبة كما لو كانت عسكرية أو أن صاحبها يعزف سيمفونية رغداء وسط جموع من المشاهدين، وهو يسير مسرعًا داخل مقر أحد أكبر الأجهزة السيادية، والتي تنتمي للمخابرات المصرية بنوعيها العامة والحربية، وعلى ما يبدو من صاحب الخطوات بتعجله بتلك الخطوات إلى أن وصل إلى أحد المكاتب الملحق بمكتب خاص للسكرتارية، مما يدل على أهمية صاحب ذلك المكتب، وعندما رآه القائم بأعمال السكرتارية أسرع يوجه له التحية العسكرية وهو يفتح له الباب قائلاً:

-الباشا منتظر حضرتك بقاله فترة.

دلف صاحب الخطوات سريعًا للمكتب دون أن يتفوه بكلمة، وقد أُغلق من خلفه الباب فاستقبله رجل يبدو عليه الشدة، وقد تجاوز الستين من العمر مع شارب قد جاوزه الشيب ورأس قارب على الصلع مع وجود الشعر على جانب الرأس، وقد انتشر بهما الشيب وبدا كما لو كان أحد الوزراء من أناقته بنفسه ومنظره الأرستقراطي الكبير، وقد استقبل القادم وهو يجلس على كرسي أمام مكتب ضخم، وعليه قد فُتح ملف أخضر اللون وتناثرت محتويات الملف على المكتب أمام الرجل، وقد نظر لصاحب الخطوات نظرة قاسية كما لو كان القادم قد أخطأ بشيء، وعلى الرغم من ذلك فقد كان ثبات صاحب الخطوات محل إعجاب بالفعل فلم تؤثر به تلك النظرة، بل وقف ثابتًا بانتظار أن يبدأ الآخر



بالحديث فقد كان من الواضح أنه يعتليه رتبة ومركزًا وقد وُضعت أمام مكتبه لوحة تحمل اسمه..

"اللواء / صلاح الشتشاوي"

نظر اللواء "صلاح" للقادم مرة أخرى ثم أشار إليه بيده دون أن يتحدث بالجلوس فاستجاب القادم على الفور.. وهنا تحدث اللواء "صلاح" وهو يرفع أمام القادم إحدى أوراق الملف، وقد احتوت صورة المقدم "محمود" وبعض البيانات الخاصة به.

-عجبك اختيارك يا "عزت" دلوقتي؟

كان "عزت" الجالس أمامه في أواخر الأربعينات، وقد بدأ بعض من الشعر الأبيض يغزو رأسه، وكان يبدو كما لو كان أحد أبطال السينما برصانته وشكله الوسيم.

لم يجاوب "عزت"، وقد آثر السكوت فتحدث اللواء "صلاح" مرة أخرى وقد علا صوته عما قبل:

-شوفت "محمود" واللي بيعمله بيتدخل في اللي ملوش فيه، وبدأ يوصل لحاجات إحنا مكناش عاوزينه يوصل ليها.. عجبك اللي اخترته دلوقتي مش ده كان اختيارك لما طلبنا منك ترشحلنا حد يمسك موضوع "آدم"؟

لأول مرة بكل هدوء تحدث "عزت"، وكان صوته هادئًا واثقًا من نفسه



وهو يقول:

-يا فندم بالعكس كل اللي بيحصل ده بيأكد حُسن اختياري من الأول.

صُدم اللواء من إجابة "عزت" وكاد أن ينفعل ولكنه سكت للحظة ثم أخرج سيجارًا كبيرًا بني اللون وأشعله محاولاً إخراج الاشتعال الكامن لديه بذلك السيجار، ثم أراح جسده للخلف وهو ينظر لـ"عزت" مفكرًا و"عزت" أمامه ثابت، بل قد ظهرت لديه شبه ابتسامة فعلم على الفور اللواء "صلاح" أن "عزت" لديه ما يقوله فنفث بعض من دخانه وهو يتساءل بهدوء:

-طب تقدر تقولي على وجهة نظرك دلوقتي في اللي أنت قلته إزاي اللي بيحصل ده بيأيد صحة اختيارك لـ"محمود"؟

ابتسم "عزت" وقد بدأ الحديث:

-يا فندم المقدم "محمود" من أذكى وأمهر اللي موجودين بالأمن الوطني دلوقتي، والكل بيشهد بكفاءته والدليل المرتبة اللي وصل ليها في الفترة القليلة دي، والثقة اللي خدها من كل زملائه ورؤسائه، وإنتم لما طلبتوا مني حد يكون مسؤول بطريقة غير مباشرة عن ملف "آدم"، بحيث يكون مسؤول عن حمايته بس، أنا اخترت لكم المقدم "محمود" بناء على ده.. أما عن اللي وصله فده تأكيد لحسن اختياري هو ذكي وميقبلش يكون قطعة شطرنج تتحرك زي ما إحنا عاوزين، ولما حاولنا



نوقف كل حاجة حواليه ونحصره في مكان إحنا عاوزينه ليه رفض، وقرر إنه يكمل لوحده ويوصل للي وصله.

ثم أردف وابتسامته تتسع:

-يا فندم على فكرة أنا متابع "محمود" ومغبش عن عيني لحظة وسايبه يوصل للي وصل ليه.

تفاجأ اللواء بذلك الاعتراف الصريح من "عزت" فتماسك مرة أخرى، وقد بدأت العصبية تظهر عليه وهو يتساءل قائلاً:

-ممكن أفهم ليه مقدرتش توقفه يا حضرة العقيد؟

-الأمر بكل بساطة يا فندم إني لو تدخلت كان الأمر هيبان إن في إيد بتحاول متخلهوش يوصل للي هو عاوزه، ومكنتش أتوقع رد الفعل أو التحرك الجديد اللي ممكن يطلع من شخصية بذكاء المقدم "محمود".

أومأ اللواء متفهمًا وقد نفث دخان آخر من سيجاره ثم تحدث:

-طب دلوقتي إنت شايف إيه يا "عزت" نتعامل إزاي مع شخص بالذكاء ده.

ابتسم العقيد "عزت" وهو يجاوب:

-وليه يا فندم لما يطلع لينا كفاءات بنعتبرها نقمة مش نعمة، إحنا



في منحى خطير في الدولة من ساعة ما حصلت الثورة والكفاءات قليلة في الجهاز والجرأة والشجاعة من نظافة السجل الشخصي مبقتش متوافرة كتير.. وادينا لقينا شخص بالمواصفات دي نقوم ليه منضموش؟

بدت على اللواء علامات التفكير العميق وتحدث، وقد بدأ صوته يأخذ صوتًا جديًا أكثر هدوءاً بدون أي انفعالات:

-إنت عارف يا "عزت" إننا من ساعة الثورة مضمناش حد جديد للمكان ده، وإأنت عارف إنه قبل كل ده أصلاً مش أي حد بينضم للمكان ده.

-عارف يا فندم وكلامك كله صح.

صمت اللواء "صلاح" قليلاً ثم تنهد وقال:

-بس وسط كل ده أنا عارف اختياراتك كويس يا "عزت" وواثق فيها، أنا بعتبرك اللي بعدي في المكان ده.

ابتسم "عزت" رغمًا عنه بعد هذا الثناء الكبير قائلاً:

-ود شرف ليا كلامك ده يا فندم.

ابتسم اللواء "صلاح" أيضًا ثم قال ضاحكًا:

-تستحقها يا "عزت" بعد كل اللي مرينا بيه وشوفناه مع بعض ولولانا



ولولا وجودك معايا كانت البلد دي ضاعت... أنا موافق للي قلته روح هات المقدم "محمود" في أقرب وقت عاوز أشوفه.

ابتسم العقيد "عزت" وهو يهب واقفًا ويعطي التحية العسكرية، ثم استدار ليأتي بالمقدم "محمود".

كان في مخليته يدور شأن آخر.

تذكر ما مر به وكيف وصل به الحال لذلك المكان، الذي دائمًا ينقذ مصر.

وكيف الآن أن الزمن يعيد نفسه حرفيًا.



الفصل السابع والعشرون

من يرى "آدم" الآن لا يراه من قبل شخص آخر هيئة وشخصية ثقة بالنفس تتحكم به أسلوبه الهادئ، كما لو كان قد تسلم قدره ومسؤوليته، أما عن مظهره فقد تبدل تمامًا أصبحت لحيته كثيفة مهذبة مع ارتدائه ملابس من قطعة واحدة تحمل اللون السمائي المميز لغيزا، وتتوسطه قطعة مجسمة للكوكب وتتصدرها القلادة، وقد تدلى شعره لكتفه فأصبح كما لو كان أحد الفرسان كما يتخيلهم أي شخص.

كان "آدم" يقف عاقدًا يديه خلف ظهره ويسير أمام حشود من الجيوش وهو يراها تستعد وتناور بتدريبات مكثفة، وضعت من قبل "قطز" وأبي محرز الأحمر اللذين كانا لا يفارقانه ولا يتركانه للحظة، وقد لاحظ "قطز" التغيير بطبيعة "آدم" وهو ما جعله يشعر بالطمأنينة من تبعات تلك الشخصية المتغيرة لـ"آدم" وإحساسه بتحمله مصيره.

كان "آدم" قد طلب من "قطز" وأبي محرز الأحمر منذ عدة أسابيع تجميع كل أفراد الجيوش، سواء أشخاصًا أو جنًا أو حتى وسائل التنقل الحية كالتنانين، والبدء بعمل مناورات يشرف عليها بنفسه ليلاً ونهارًا



مع اطلاعه بآخر المستجدات التي قد تحدث من عالم غليزا المظلم.

تقدم "قطز" من "آدم" وهو يراه وقد أعطى كل تركيزه للمناورات أمامه قائلاً:

-سيد "آدم" الجميع الآن يتحدث حول الوضع الآن فنحن حتى الآن حشدنا معظم الجيش إن لم يكن أكمله بتلك المناورات ولكن ماذا بعد؟

نظر "آدم" باتجاه "قطز" وهو يجيب بهدوء:

-تعال معايا إنت وأبا محزر.

تابعه "قطز" وهو يخبر أبا محزر بأن يتبعهم وقد دلفا للداخل داخل أحد المخيمات والذي تكون من مادة تشبه الزجاج يرى "آدم" من الداخل ما يحدث بالخارج ولكن من بالخارج لا يراهم، وقد زودت بجميع الأجهزة والعولمات والبيانات الإحصائية حول الجيش، كما لو كانت غرفة عمليات كبرى زودت بأحدث التكنولوجيات المتطورة، بناء على طلب "آدم" وقد وُجد بجانبها غرف ملحقة حتى لا يترك كل من "آدم" وأبي محرز و"قطز" أماكنهم من منطقة المناورات.

طلب منهما "آدم" الجلوس على مائدة توسطت المخيم وقد جلس هو الآخر وتشابكت يداه أمامه وهو ينظر لهما وقد التزما الصمت تمامًا، وهو يبدو كالقائد المحنك بشكله الجديد وهدوئه الذي امتاز به منذ أن أفاق من غيبوبته.



بادر "آدم" بالحديث موجهًا حديثه لـ"قطز" وأبي محرز:

-دلوقتي أنا عارف إن الكل مستغرب من اللي عمال أعمله بقالي كام أسبوع، أنا عملت المناورات دي في منطقة الحكم هنا وسبت شوية تغطية بره على أساس إن مفيش حاجة حصلت، بس جمعت أكبر قدر تحت عيني هنا، وأظن إن الجيش جاهز لأي حاجه كويس تمام يا "قطز" .. تمام والجميع جاهز.

-تمام أوي دلوقتي أنا سربت معلومات إن في تدريبات ومناورات تانية هتحصل قريب في منطقة الصحراء الكبرى، ودي على أساس المنطقة اللي الجيشين هيتلاقوا فيها.

تعجب أبو محرز وهو يقول:

-لكن الأمور سوف تُلم للجميع.

أومأ "آدم" برأسه وهو يبتسم ويمسك بذقنه يداعب شعره وهو يتراجع للخلف بكرسيه ويقول:

-وهو ده اللي أنا عاوزه، أنا عارف إن الفترة اللي فاتت واللي حصل كتير أصبحت الأمور مكشوفة أكتر.. وعارفين إن في جواسيس لعزازيل على أرضنا هنا، وأنا عاوز ينقلوا له ده تمامًا.

تساءل "قطز" متحيرًا:

-طب ليه؟



أجاب "آدم":

-المناورات اللي هتم في الصحراء هتكون بنصف عدد الجيش الموجود لدينا الآن.

تساءل أبو محرز:

-وماذا عن النصف الآخر؟

هنا قال "آدم" وبدأت ملامحه تأخذ طابع الجد وهو ينظر لـ"قطز":

-ده بقى هيتوقف على الأمر اللي طلبته منك يا "قطز" الجهاز اللي طلبته منك وأنت قولتلي متوافر.

تساءل "قطز":

-أتقصد جهاز الانتقال الآني؟

أجاب "آدم":

-نعم الجهاز اللي جابني لحد هنا بنفسي.. الجهاز ده طلبت تعديلات عليه صح؟!

أجاب "قطز":

-نعم وقد تمت التعديلات بالفعل.

طرق "آدم" المنضدة بيده وهو يبتسم:



-تمام كده ده بالضبط اللي عاوزه.

تساءل أبو محرز:

-هل من الممكن أن نعلم أكثر عن الخطة؟

ابتسم "آدم" وهو ينظر إليهما وقد أسند يديه على المنضدة وعيناه تذهب إليهما الاثنين ثم أجاب:

-الخطة بكل وضوح إننا هنستدرج جيش عزازيل وهنعملهم مفاجأة.. أنا عاوز عزازيل يتنقله إننا داخلين المناورات بكل تقل الجيش بتاعنا في الصحراء الكبرى، وأنا عارف إنه مش هيفوت فرصة زي دي وهييجي بكل تقل جيشه عشان يكتسح غليزا منها وده اللي أنا عاوزه بالضبط.

قام "قطز" وهو يقول:

-من المفترض هنا أن جيش عزازيل سيهاجم نصف جيشنا بكل ضراوة، لكن ماذا عن النصف الآخر أين سيكون ومتى سيتدخل؟

أجاب "آدم":

-ده هيكون بقى دور جهاز الانتقال الآني، أنا طلبت منك تعديله إنه ينقل مدن ومساحة كبيرة بشكل كامل.. عزازيل هيدخل بكل جيشه وهو فاكر أن الجيش اللي هيقابله ده هو جيش غليزا فهيبذل هو وجيشه



أكبر مجهود إنه ينهي على الجيش اللي قدامه، وفي الوقت اللي هيحس فيه بكده والإرهاق هيكون عليهم هنستخدم جهاز الانتقال الآني لنقل الجيشين للمنطقة المتجمدة بغليزا.

طرق "قطز" كفيه وهو يقول:

-خطة عبقرية هنا هيكون النصف التاني من الجيش منتظر عزازيل وجيشه بعد الإرهاق وهيهجم عليهم النصف التاني.

أومأ "قطز" برأسه مبتسمًا وهو يقول ويشير لأبي محرز:

-مش بس كده الأمر هنا هيعتمد على التكوين الخاص بالجان اللي مخلوقين من نار، منطقة غليزا المتجمدة هتضعف وتنهك جيش عزازيل بدل المرة عشر مرات وهيكون هنا الانتصار سهلاً.

كان الاندهاش على وجه أبي محرز وهو يقول:

-لذلك طلبت مني بدلات لكل أفراد الجان مقاومة للماء والحرارة وبذات الوقت طلبت منا سيوفًا حرارية توضع تحت حرارة الصفر.

-بالضبط أنا كنت حابب أن أبعد المشاكل دي عن صفوف جيشي، فعشان كده طلبت منكم الطلبات دي عشان أحمي صفوف الجن في جيشي، وقتها بس هيكون النصر لينا مفتوح، خصوصًا إن أسلحتنا وسلاحنا هيكون معانا ضد تكوين الجن، بس أنا عاوز معظم الجن يكونوا في منطقة غليزا الجليدية والباقي اللي هيواجهه جيش عزازيل



في الصحراء الكبرى ميكونوش لابسين الدروع دي عشان كل حاجه تبان إن الجيش الوحيد هو اللي موجود هو ده، وبالنسبة للجيش اللي في صحراء غليزا الكبرى هيبان إنه بيحاول اقتحام جانب غليزا المظلم، خصوصًا إن ثغرة الوصل بين عالمنا وعالمهم موجودة بالمنطقة دي، وأنا هقود الجيش ده هناك وهنتقل معاه لمنطقة غليزا المتجمدة.

صمت كل من أبي محرز و"قطز" منبهرين بما سمعا ثم وتوجه كل منهما إلى "آدم" و"قطز" يقول:

-خير خلف لخير سلف فعلاً إنت حفيد "مهلاييل".

ضحك "آدم" وهو يقول:

-عشان كده أنا استفدت كتير من اللي قريت عنه هو نفسه واجه عزازيل أول مرة كده بس كانت فكرته إن السيوف تكون من تلج، وفعلاً حارب عزازيل وانتصر عليه، وأنا استفدت من ده في خطتنا بس عاوز حاجة دلوقتي عاوز قريني يكون موجود ومنتظرني في منطقة غليزا المتجمدة، عشان هو اللي هيساعدني لو حصل حاجة أو أرهقت في معركة الصحراء.

ربت "قطز" على كتف "آدم".. وأبو محرز خلفه ينظر لـ"آدم" نظرة إعجاب و"قطز" يتساءل:

-ومتى نبدأ تفعيل الخطة؟



أجابه "آدم":

-الآن على بركة الله اختار أنت يا "قطز" نصف الجيش وزي ما قلت خلي المعظم اللي لابس الدروع في الجهة المتجمدة وخليهم هناك مهما طول الوقت، وأنقل النص التاني للصحراء الكبرى، وخلي الكل يبدأ في المناورات وهو مستعد تمام الاستعداد للحرب الطارئة.

تمتم "قطز":

-على بركة الله.

هنا قال أبو محرز:

-إذًا لنبدأ بقراءة الفاتحة.

وشرع الجميع بقراءة سورة "الفاتحة".

*****

بالجانب الآخر وبقصر عزازيل وقف عزازيل وبجانبه ابن الصياد، وقد ساد الظلام على القاعة واقتحمها سريعًا "ست" بخطوات عاجلة، الأمر الذي جعل عزازيل ينظر إليه من الوشاح الأسود الذي يرتديه بكل دائم، وقد تصاعدت الأبخرة من جسده بشكل ينم عن غضبه تجاه ما فعله "ست" الآن وبجانبه وقف ابن الصياد ينظر لـ"ست" بعين واحدة نظرة تجمع بين الإشفاق والتساؤل الذي دفعه لاقتحام مجلس عزازيل



المهيب بهذا الشكل، وعندما رأى "ست" ردة الفعل تلك تراجع وهو يلهث ويقول:

-أعتذر عن تدخلي بهذا الشكل سيدي، ولكن هناك أمرًا بالغًا في الأهمية.

تحرك عزازيل من مقعده وهو ينظر بطريقة أرعبت "ست" نفسه ثم قال بصوته الجهوري:

-هات ما عندك ومن المستحسن أن يكون ذا أهمية بالفعل تسمح لك بالدخول لقاعة عرشي بمثل ما قمت به الآن.

رد "ست" سريعًا:

-نعم يا سيدي جيش غليزا تحرك بأكمله الآن لصحراء غليزا الكبرى بقيادة حفيد أوزوريس بنفسه، وقد حشد جميع جنوده وقواته واقترب من ثغرة التقاء العالمين.

صمت عزازيل وهو ينظر لأسفل وقد زادت الأبخرة تصاعدًا من جسده واحترم كل من "ست" وابن الصياد صمته وقد زاد وشاحه الأسود هيبة وهو يقوم من على عرشه ويسير وسط القاعة عاقدًا يديه خلفه وهو يقول:

-إذًا الأمر قد حان واتخذ حفيد "مهلاييل" قراره.

تحدث ابن الصياد لأول مرة متسائلاً:



-برأيك ماذا نفعل سيدي.

صمت عزازيل لوهلة ثم قال وهو يستدير لهما:

-سنعطيه ما يريد أجمع كل جيشنا وسوف نتحرك عند توحيد جميع قوات الجيش.

تساءل "ست":

-هل أجمع يا سيدي الجميع أم أترك بعض القوات تحمي علمنا ذلك.

تصاعد الدخان الكثيف من جسد عزازيل وهو يدير لهما ظهره ويقول:

-أنت غبي يا "ست" من سيهتم بتلك الأرض الخربة بعد الآن احتفالنا سيكون على عالمهم هم.

قالها وانتزع سيفه من غمده.

*****

كانت قوات "آدم" قد امتدت بمسافة الصحراء تقريبًا والطيور والتنانين قد غطت شمسها، وبدأت القوات التي طلب "آدم" منها الانتشار بالصحراء الكبرى في المناورات بالفعل، وقد تواجد "آدم" و"قطز" وأبو محرز الأحمر مع القوات بالفعل وهذا حتى يرى عزازيل وقواته أن جميع الجيش بقيادته موجودة بصحراء غليزا الكبرى.

مرت ثلاثة أيام والجيش بصحراء غليزا يعمل على تشكيل قواته بشكل



دائم بالمناورات، وقد طلب "آدم" من "قطز" أن يجعل بعضًا من قوات الجيش خلف الكثبان الرملية المحيطة بهم من جميع الجهات، على أن تكون تلك مناورة مكشوفة لعزازيل تجعله في حالة تأكد تام من أن "آدم" بجيشه بقواته جميعها، بخططه قد جعلت من صحراء غليزا الكبرى مقرًا أخيرًا للمعركة العظمى.

عند بداية منتصف ليل اليوم الرابع، وقد بدأت نوبات الحراسة للجيش جلس "آدم" برفقة "قطز" وأبي محرز الأحمر، وقد بدا على قطز وأبي محرز الأحمر الملل.. على الرغم من استعدادهم الكامل الواضح بارتداء جميع دروعهم، وقد بدا من الواضح أن هذا الاستعداد هو سبب حالة الملل تلك، أما "آدم" فقد كان يرتدي ملابس رمادية اللون وداكنة من قطعة واحدة وخلفها وشاح أحمر يقترب من الأرض، وقد تدلى شعره على كتفيه وتهذّبت لحيته فبدا فارسًا رائعًا وهو يجلس بصمت على الطاولة وهو شابك يديه يتذكر ما حدث معه، وتلك القلادة التي توسطت صدره والبداية لكل ذلك.

البداية بمزاد بدأ على موقع "الإيباي"، والذي أوصله لقدره الحرب العظمى حرب البشرية بل وجميع الكائنات الحية، وقد قدره نصيبه أن يكون قائدًا لتلك المعركة.

ابتسم بقرارة نفسه وهو يحدث ذاته من كان يتخيل أن "آدم البصري" الشاب الذي لم يعط للحياة أهمية يصل به الأمر ليكون قائدًا لحرب



تحدد ملامح بقاء الإنسانية جمعاء لو علم من يشنون حربًا ضد بعضهم على الأرض لو علم الجميع ما هم مقبلين عليه لتوحدت الصفوف ولدفع الجميع الخلافات جمعاء، ولكن من قدره أن يكون هو العوض عن البشرية بتلك الحرب، والتي كلفته حياته بعد أن وجدها.

"سلار"........

أين هي الآن و....

قبل أن يكمل ما يحدث به نفسه وجد "آدم" الأرض تهتز من تحتهم، الأمر الذي جعلهم يقفزون سريعًا هو و"قطز" وأبو محرز ممسكين بسيوفهم وأسلحتهم ويخرجون سريعًا خارج خيمتهم وما شاهدوه قد جعلهم بحالة من الذهول.

فقد وُجدت شمس كأكبر وأقرب شمس رآها "آدم" بحياته وقد وُجدت من الفراغ كحلقة نارية كبيرة وقد خرج منها أعداد مهولة تقترب من مئات الآلاف من أبشع الكائنات التي رآها "آدم" بحياته منهم كائنات عملاقة ومنهم يسير على أربع وهم الغيلان ومن يطير منهم وتقدمهم ثلاثة عرفهم "آدم" جيدًا وقد تظلل واحد منهم بسواد كامل، حتى إن وجهه لم يتبين من الظلام، وقد بدا من الواضح وتقدمه أنه عزازيل وهو يمسح بسيف ضخم مسكته قد تزينت برأس أفعى، ووقف الجميع خلفه و"آدم" و"قطز" وأبو محرز الأحمر أمامهم وجيش غليزا من



خلفه، وقد أمسك "آدم" و"قطز" وأبو محرز بسيوفهم، وكذلك عزازيل و"ست" وابن الصياد والجميع خلفهم، وقد بدأت الحرب الكبرى بظلام ليل غليزا.

و

التقى الجمعان......



الفصل الثامن والعشرون

تعددت الخطوات تلك المرة بذلك المبنى للجهاز الأمني المهيب، الذي كان من الواضح أن اللواء "صلاح" هو من يرأس هذا المكان.

كانت تلك الخطوات هي خطوات العقيد "عزت" ويتبعه وجه مألوف للجميع ألا وهو المقدم "محمود"..

كان "محمود" بحالة ذهول وصمت منذ أن تلقى اتصال العقيد "عزت" وهو يخبره بعد اعتذار نمطي أن يكون على استعداد لمواجهة أحد الجهات السيادية، التي تطلبه وبشدة لأمر غاية بالخطورة.

تلك المكالمات كان قد اعتاد عليها دائمًا بطبيعة عمله، ولكن تلك المرة ونبرة العقيد "عزت" كانت مختلفة، الأمر الذي جعله يشعر بالفضول ولا ينكر بعض الخشية والخوف مما هو مقبل عليه، على الرغم من كافة علمه منذ بدأ التحريات عن "آدم" أن هذا هو المصير المحتم، إما طلب مقابلة من شخصية سيادية، وإما النفي والاستبعاد بالترقية لمكان آخر بعيدًا عن مجمع الأحداث، ترقية يكون في باطنها العقاب.



كانت الخطوات واسعة وكلاهما يقترب من مكتب اللواء "صلاح"، ولم يعلم "محمود" من سيقابل، أو ما هو مقبل عليه حتى عندما تمت مقابلته بعد ساعة من مقابلة العقيد "عزت" ووجده بانتظاره تحت مكتبه بعد ساعة بالضبط لم ينبس ببنت شفة سوى بالترحيب به فقط، وطوال الطريق الذي استغرق الثلاثين دقيقة لم ينبس كلاهما بكلمة، وقد احترم "محمود" ذلك ولكنه زاد من لهفته وحيرته.

الآن وقد وصلا للمكتب المزعوم، وعلى عكس تلك المرة وجد العقيد "عزت" السكرتير يقف وهو بانتظارهما ويفتح الباب لهما سريعًا، وقد دخل العقيد "عزت" وتبعه المقدم "محمود"، والعقيد "عزت" يقول:

-المقدم "محمود" يا فندم.

وجد المقدم "محمود" اللواء "صلاح" يجلس بهدوء ويديه منعقدتين أسفل ذقنه وينظر إليهما وعلى وجهه ابتسامة زادت من توتر "محمود" وقد بدا مهيبًا وهو يمسك بالسيجار وببدلته الأنيقة ويقول مرحبًا:

-أهلاً وسهلاً بالشخص اللي تعبنا معاه بقالنا كتير.

قالها وهو يضحك ضحكة بسيطة ويطلب منهما الجلوس، وقد نظر اللواء "صلاح" لـ"محمود".. وعلى الرغم من قوة "محمود" وعناده إلا أنه حاول أن يتلاشى النظر له فابتسم اللواء "صلاح" قائلاً:

-تحب تشرب إيه يا سيادة المقدم.



رد "محمود" بصوت يبدو عليه التوتر:

-متشكر يا فندم.

أجابه اللواء "صلاح" وهو يضغط بزر على مكتبه قائلاً:

-لا أنت أول مرة تييجي هنا وإن شاء الله مش هتكون آخر مرة فلازم نضايفك... تلاتة قهوة مضبوط يا "مختار" ويكونوا على مكتبي بعد خمس دقايق.

قالها وهو ينهي ضغته على الزر ويبتسم وهو يستطرد قائلاً:

-أنا عارف إن في دماغك ألف سؤال وسؤال من أول اللي حصل لحد ما جبناك هنا، وفي حيرة وقلق من أن يكون ده نتيجة رد فعل للي أنت عملته والتحريات اللي أنت عملتها ووصلتلها في موضوع "آدم" متستغربش من صراحتي أنا بحب دايمًا أدخل في الموضوع.

قالها وهو ينفث دخن سيجارته، وقد بدا من الواضح لـ"محمود" أن الحديث أصبح بأوراق مكشوفة، ومن تمكن اللواء "صلاح" من الإمساك بزمام الأمور ومباغتته، وقد نظر "محمود أمامه على الجهة المقابلة من المكتب للمكان الذي يجلس به العقيد "عزت" فوجده ساكنًا ينظر لـ"محمود" نظرات متفحصة ولأول مرة يشعر "محمود" بهذا الكم من التوتر الهائل، والذي شعر كمن لا يرتدي شيئًا سواء من النظرات أو اللكمات التي تصدر على هيئة كلمات من اللواء "صلاح"، والذي تابع:



-موضوع "آدم" ده كان أمر في مرتبة عليا يعتبر أمن قومي، ولو قولتلك إنه مش مجرد أمن قومي لمصر بس لا ده كان أمن قومي لدول تانية كتير وإحنا اللي اتصدينا ليه.

-أنا آسف يا فندم هو بس سؤال إحنا مين وتصدينا لإيه؟

قالها "محمود"، وقد خرجت منه الكلمات رغمًا عنه فحاول التراجع وقد ابتسم كل من اللواء "صلاح" والمقدم "عزت"، واللواء "صلاح" يقول:

-لو مكنتش سألت كنت قلت اختيارنا غلط بس أثبت وجهة نظري ووجهة نظر "عزت" من قبلي.

ثم صمت لبرهة وهو ينفث دخان سيجاره وقد تابع:

-كل دولة يا "محمود" فيها عمق محدش يقدر يكتشفه، الأمور مش بتمشي ببساطة زي ما أنت أو غيرك من الناس بيحسوا، لا الأمر مختلف في الدول ذات الثقل، دايمًا بيكون في ناس هي اللي بتشيل وبترعى مصالح الشعب ده وقت الأزمات، وبتتصدى لأي حاجة ممكن تييجي على الشعب ده.

-فكرك أنت وقت الثورة إيه اللي خلانا مختلفين عن بقية الدول اللي قامت بيها حروب وثورات، مين اللي كان ممشي الدولة؟ ليه دولتنا دولة مؤسسات أنت متعرفش البلد دي اتعرضت لإيه وإحنا وقفنا واتصدينا



ليهم.

هنا تدخل العقيد "عزت" قائلاً:

-كان في برنامج في متصل كان بيطلع دايمًا فيه بيتكلم عن شخص بيحكم البلد دي في السر، وإنه بإيده كل حاجة، المتصل ده كان أحد أعضاء المؤسسة دي والشخص اللي بيحكم المؤسسة دي اللواء / صلاح.

كان فم المقدم "محمود" مفتوحًا من ذهول ما يسمعه وصراحته العجيبة والغريبة والصادمة مما جعله يتساءل:

-أنا مش فاهم حاجة يعني إيه؟

ضحك العقيد "عزت" وهو يقول بكل هدوء:

-أنا عارف إنك ذكي وعشان كده وقع اختيارنا عليك، بس في نفس الوقت مقدر صعوبة اللي اتقال ده بالنسبة ليك وبالنسبة لأي حد.. أيام الثورة أظن إنك كنت بتسمع دايمًا خلال الخمس سنين من رواد الـ"فيس بوك" عن شخص دعوه بـ"أبانا الذي في المخابرات"، أقدر أقولك إنك من الأشخاص النادرين اللي قابلت الشخص ده وهو اللواء "صلاح".

هنا تحدث اللواء "صلاح" مكملاً:

-كل دورة ليها دور إقليمي أو عالمي وذو ثقل ليها دايمًا إدارتان إدارة



في النور وهي فعلاً بتفضل ماسكة زماما الأمور وإدارة في الظل بيكون مهمتها الإرشاد والتوجيه والتدخل في الأوقات الحرجة، وده موجود في الولايات المتحدة وروسيا وغيرهما من الدول وببعض الأحيان بيكون رئيس الدولة هو ذاته المسؤول عن إدارة النور والظل زي اللي في روسيا.. فالمسؤول عن إدارة النور والظل هو ذاته الرئيس فلاديمير بوتين، وهناك نهج تاني وهو النهج اللي متبعينه أن يكون الرئيس غير مسؤول الظل، وده موجود بالولايات المتحدة.. عشان كده بتلاقي دايما إن سياسة الولايات المتحدة دايمًا مبتتغيرش حتى مع تغير الرؤساء، الأمر بس بيكون بطريقة تنويع التنفيذ، سواء الأمر بيكون بتدخل مباشر فده بيكون وقت مرشح الحزب الجمهوري اللي بيفضل الدخول في حروب ومنازعات مباشرة ودايمًا بيفضل المواجهات الصريحة وأوقات بيُفضل استخدام سياسة الأيدي النظيفة، وده بيكون وقت مرشح الحزب الديمقراطي اللي بيفضل إنه ميتدخلش بمواجهات مباشرة وبيكون الأمر بتدخل غير مباشر عن طريق تأييد الاحتجاجات، وتأييد الثورات وإدخال منازعات ضمن الدولة الواحدة، سواء المنازعات عرقية أو دينية زي اللي حصل في معظم دول الشرق الأوسط بعد الحرب على العراق وبيكون وسيلة واختيار الطريق مسؤولية رئيس الظل، واللي بيبان في الصورة هو رئيس النور فقط.

تحدث "محمو بصعوبة محاولاً تفهم ما قيل الآن:



-يعني العالم ده مش زي ما إحنا فاهمين.

جاوبه اللواء "صلاح":

-العالم ده كبير أوي يا "محمود" وعميق عمق كبير، كل واحد بيكون له قدر معين يقدر يسبح في العالم ده بس الجزء الداخلي الخاص بالحيتان ميقدرش يدخله أي حد ولا يفهمه أي حد واللي بيفهمه بيشوف العالم بوجهة نظر مختلفة ومبيشوفوش زي الأول، والأمر مش واقف على اللي قولته وبس، في منظمات وجهات كتير يهمهم توصل لأجندات وخطط في العالم ده، زي البلاك ووتر ومنظمة فرسان المعبد وغيرهم اللي يهمهم بالمقام الأول تنفيذ خطط الولايات المتحدة والكيان الصهيوني على أرض الواقع، سواء عن طريق التدخل المباشر أو التدخل غير المباشر زي ما حصل مع "آدم" بالضبط.

تساءل "محمود" سريعًا:

-تقصد حضرتك إن "آدم" كان هدف للمنظمات دي.

أجابه اللواء "صلاح":

-فعلاً كان هدف للمنظمات دي وإحنا اتصدينا لهم، "آدم" كان في مهمة كبيرة يمكن تقدر تقول إنه بيحافظ على كيان الشرق الأوسط، ويمكن العالم كله ومنقدرش نقول معلومات أكتر من كده.

تساءل "محمود":



-بس يا فندم اللي شوفته وطريقة اختفائه وشبيهه اللي خطفه من المكان ده إيه بالضبط؟

تراجع اللواء "صلاح" بكرسيه للخلف وهو ينظر لـ"محمود" ويقول:

-قولتلك قبلها إن الأمر لعبة أكبر حتى من لعب مخابرات العالم، الكيانات اللي زينا متكونة من أكبر وأقدر رجال المخابرات العامة والحربية، وأحيانا العلمية وفيها أقدر العلماء وكيانا ده زيهم إحنا برضه عندنا علماء، وأنا كنت في المخابرات العامة و"عزت" كان في المخابرات الحربية الحرب اللي بيقودها "آدم" دي كانت للتصدي لمنظمة بلاك ووتر ومهتمهم الأعظم.

سكت اللواء "صلاح" ثم سأل "محمود":

-قريت كتاب "أحجار على رقعة الشطرنج" لوليم جاي كار.

جاوب "محمود":

-قريت جزء منه يا فندم.

ابتسم اللواء "صلاح" قائلاً:

-حاول تقراه بشكل كامل هيفيدك أوي، جزء من اللي بيتقال اللي إحنا فيه ده نتيجة تخطيط من زمان أوي من منظمات زي المنظمة الأم، منظمة فرسان المعبد اللي جه منها بقية المنظمات التانية مهتمهم



بتقتصر على ظهور المسيخ الخاص بهم واللي هو في مواريثنا إحنا المسيخ الدجال..عمرك ما سألت نفسك إيه السبب أن الولايات المتحدة مأيدة الكيان الصهيوني بالشكل ده.

-أكيد أن السبب هو توحد أهدافهم ومبادئهم، وأن الولايات المتحدة ليها مصالح مع الكيان الصهيوني.

-طب إيه هي المصالح دي يا "محمود" إيه هي الأهداف دي الأهداف تبان من برة سياسية، هي آه سياسية بس مضمونها طابع ديني معظم أصحاب القرار بالولايات المتحدة عارفين إن المسيح المخلص ليهم هينزل وإسرائيل نفس الأمر.. بس الفرق أن كل منهم مستني المسيح الخاص بيه هو هو نفس المسيح بس اليهود منتظرين أنه بعد ما ينزل بعد تكوين دولة إسرائيل بشكل كامل هينزل وينهي على أعداء إسرائيل وهيقودهم نحو العيشة الرغدة.. أما الأمريكان والطائفة الدينية الخاصة بيهم فعندهم الاعتقاد اللي مؤمنين بيه وهو أن المسيح لما ينزل هيخلص العالم من الفساد وحتى من اليهود وهيعيشهم بعيشة رغدة، بمعنى كل واحد منهم مستني الهدف ذاته بس منتظر نتيجة مختلفة.

-بلاك ووتر هي جزء من اللعبة دي، هي الفيل والطابية اللي بتتحرك في لوحة شطرنج العالم، وكان علينا مواجهتهم وهم هم اللي هاجموا المستشفى واللي هاجموا المكان اللي قعد فيه "آدم" و"سلار" قبل



وفاتها الله يرحمها.

-طب ومين اللي أنقذ "آدم" و"سلار" في أول مرة حصل الأمر.

ضحك اللواء "صلاح" ومعه العقيد "عزت" والعقيد "عزت" يجاوب:

-عاجبني فيك يا سيادة المقدم إنك مش بتسيب أي ملاحظة وده مهم جدًا في شغلنا.. اللي أنقذ "آدم" و"سلار" دي مجموعة من ضمن المجموعات اللي كوناهم للمواجهات اللي زي دي، إحنا مش بنتدخل في الأمر إلا في الوقت المناسب، واللي بيحتاج فيه الأمر للتدخل بشكل رسمي.

ثم صمت وترك مجال الحديث للواء "صلاح" الذي تحدث قائلاً:

-دلوقتي بعد ما عرفت كل ده يا سيادة المقدم، أنا بتقدم ليك بفرصة العمر وصدقني الأمر ده مش أي حد بيوصله، ولازم اللي بنختاره بيكون ليه مؤهلات معينة، وإحنا لقينا المؤهلات دي فيك من اللي شوفناه منك واللي شوفنا إنك وصلتله لوحدك في أمر "آدم"... أنا بطلب منك إنك تنضم للجهاز الخاص بينا إحنا محتاجين خبرتك وقدراتك.

كانت المفاجأة غير متوقعة على الإطلاق لـ"محمود" الذي وضحت ملامح الصدمة على وجهه فربت العقيد "عزت" على رجله أمامه وهو يقول له:

-أقبل الأمر ده صدقني مش بتييجي لأي حد ومن سنين محدش دخل



الجهاز ده، ده هيخليك تشوف الأمور بشكل أوضح وهيخليك توصل للي عمرك ما وصلتله وتخدم بلدك بشكل فعال أكتر، وأول مهمة هنديها ليك هو إنك تكمل موضوع "آدم" للآخر.

قال العقيد "عزت" تلك الجملة الأخيرة المتعلقة بـ"آدم" كالقنبلة والتي جعلت "محمود" يقول بدون تفكير:

-وأنا قبلت إيه المطلوب مني بالضبط؟

الفصل التاسع والعشرون

كان الهدوء هو سيد الموقف، على الرغم من الحشود الضخمة التي وُجدت بصحراء غليزا الكبرى، وقد وقف القادة أمام بعضهم البعض و"آدم" ينظر للكائن المتشح بالسواد أمامه محاولاً النظر لملامح العدو الدائم للإنسانية ونسمات الهواء تداعب شعره بين كتفيه، وبانتظار من يشعل الشرارة الأولى، ولكن تفاجأ الجميع بأن عزازيل قد تقدم وأشار لحشوده بأن يخفضوا أسلحتهم فخفضوها على الفور وتقدم كما لو كان يسير على سحابة دون أن تمس قدماه الأرض، وقد وصل لمنتصف المسافة بين الحشدين فأدخل "آدم" سيفه بغمده وحاول "قطز" منعه من التقدم إلا أنه أشار لـ"قطز" بأنه لا داعي للقلق وتقدم ليصل بمواجهة عزازيل وقبعة عباءته السوداء تغطي وجهه فقال بصوت جهوري قوي رج "آدم" من الداخل:



-مرحبًا بك يا حفيد مهلاييل آدم بن آدم أعرض عليك التسليم بدون شروط أو قيود وأعدك أن نتعايش بسلام هذا قدرنا منذ البداية لولا التفرقة التي حدثت ولولا تهويل خطأي وجعله لا يغتفر.

رد آدم بهدوء مماثل:

-سلام؟ أي سلام تتحدث عنه يا عزازيل وتاريخ البشرية والإنسانية جمعاء يشهد على ما فعلته معها، عن أي سلام تتحدث وآثارك تلوث حتى الآن كل جزء من الأرض.

ضحك عزازيل بهدوء وهو يقول مستنكرًا:

-آثاري أنا يا بني آدم؟ كم أنتم يغمركم التواضع ألا ترى كل الحروب والأوبئة والنزاعات والصراعات؟ هل أنا السبب بها؟ هل أنا من فعلتها لكل إنسان شيطانه يا صديقي العزيز.

-لكن أنت الشيطان الأكبر، أنت من توسوس للناس، أنت من تعطي للناس إذنًا بخوض الحروب، أنت من تعطي للبشرية السموم لتأجيج الصراعات.

-أنت قلتها يا بن آدم أنا من أعطي ولكن من ينفذ؟ إن تم الافتراض أني من أوسوس فأين أنتم أيها العقلاء يا من فضلكم الخالق علينا، من ميزكم عن سائر خلقه بالعقل والحكمة.. أين العقل والحكمة الآن؟

-العقل والحكمة موجودان، ولكن النفس أمارة بالسوء دائمًا وأنت من



تعطي لها الوقود الدائم لتحريكها للملذات والشهوات.

-تمامًا يا بن آدم وهو ذاته ما حدث مع قبيلتي، هو نفس ما حدث معنا عند حكمنا للأرض، ولكن لماذا فضلكم الخالق علينا؟ لماذا لم يعط لنا فرصة أخرى وبدلاً من ذلك أعطى لكم ألف فرصة وفرصة ترفضونها لماذا فضلكم الخالق علينا؟

-له في ذلك حكمة.

-قل لي أنت ما هي حكمته من ذلك؟ هل حكمته تكمن في أن يجعل ذاته بلا خطيئة عند اختياركم أمامنا كخلفاء في الأرض؟

-أستغفر الله العظيم، لذلك ستظل دائمًا منبوذًا، لذلك ستظل دائمًا ضائعًا وستظل خاسرًا، أنت لا تتعلم، لا تؤمن، لا تتراجع، عندك كبرياء من بداية الزمان وحتى الآن من أوصلك لما أنت به الآن؟ على الأقل نحن نخطئ ونتوب وحتى من لا يتوب يعلم أنه مخطئ بين ذاته لخالقه، أما أنت فلا ترى أبدًا أي خطأ وستظل كذلك منذ بداية الخلق وعندما رفضت تنفيذ أول أمر من الخالق لك.

-أتسخر مني يا ابن آدم، أنا لم أنفذ أوامر الخالق أنا من نفذت أوامر الخالق قبل خلقك أنت حتى أنا من طهرت الأرض من قبل مجيئك، وكانت مكافأتي منه أن يجعلني أسجد لك أنت؟ أخبرني إن كنت بموقعي وأنا مخلوق من نار وأنت من طين لماذا تسجد؟ لماذا تسجد بعد عظمة



الانتصارات التي حققتها له؟ لماذا تسجد لمخلوق آخر وأنت قدمت له ما لا يمكن تقديمه؟

-سأظل أقول وأقول دائمًا سبب وجودك بتلك الحالة هو غرورك، أنت ترى أن الخالق ينتظر منك مكسبًا أو غنيمة أو انتصارًا، حكمته واضحة جعل واحدًا منكم يحاربكم حاول أن يجعل واحدًا منكم رؤوفًا بكم حتى في حربه ضدكم بني جنسكم، ولذلك تم اختيارك إنه هو الرؤوف الرحيم.

-حتى أنتم بعد كل ما حدث جعل لكم فرصة أخرى من بني جنسكم بطريق اتباع دياناته السماوية، وجعل من يؤمن منكم بعيدًا عن عذابه وفتح باب التوبة أمام جميع بني جنسكم.

-ولذلك جعلني حبيسًا بعرشي فوق المياه بالأرض.

-أنت من اخترت ذلك يا عزازيل، أنت من تحديت الخالق وخالفت حكمته، أنت من طلبت وقد لُبي طلبك.

-انتهى الأمر يا بن آدم وسأتحرر، انتهت تلك الفترة سأخرج أنا وأعواني للأرض وانطلاقتي تبدأ من هنا تبدأ من غليزا.

تراجع عزازيل وقد بدأ الدخان الكثيف يخرج من جسده ولأول مرة ينظر "آدم" لوجهه وقد حاول تجنب النظر إليه سريعًا فقد رأى دمامة الكائنات جميعها بذلك الوجه العفن ذي البشرة السوداء العفنة، ولكن



"آدم" تراجع عن قراره ونظر له بعين تحدٍ فقال عزازيل:

-أعرض عليك السلم يا بن آدم ولتجعل يدك بيدي ونتقبل مصيرنا.

أخرج "آدم" سلاحه من غمده وهو يرفعه بجانب وجهه ويقول:

-هراء.

وكانت تلك بداية الشرارة لاندلاع نيران الحرب.

وانطلقت الحرب العظمى.

حرب الأزمان

حرب....

آدم وعزازيل



الفصل التاسع والعشرون

كانت مهمة محمود الآن قد تحورت حول أن يظل بكل صلاحياته حتى انتهاء وغلق ملف "آدم" تمامًا وسيتم انتقاله باسم جديد ورتبة جديدة للجهاز الأمني الجديد، أما عن مهمته فهي تكمن في حماية كل من له صلة بـ"آدم" حتى ولو صلة ضعيفة، على أن يتم التركيز على "حسن" وعائلته ووالدة "سلار" بشكل أقوى.

عاد "محمود" إلى مكتبه سريعًا وقد طلب من "حسام" المجيء له وخلال ساعة كان "حسام" جالسًا أمام "محمود" وقد تحدث "محمود" قائلاً:

-من غير ما أدخل في تفاصيل كتير يا "حسام" أنا خدت كل الصلاحيات من جهة عليا على متابعة الشغل في قضية "آدم" بشكل رسمي والمطلوب دلوقتي منك عاوز حراسة مشددة على كل اللي يخص "آدم" بيته أصحابه وخصوصًا "حسن" وعيلته ووالدة "سلار" فاهمني.

تفاجأ حسام بما طُلب منه فهو يعد تغيير جذري بالقضية بأكملها



فحاول التساؤل قائلاً:

-طب حضرتك أنا آسف في سؤالي إيه التغيير الكبير اللي حصل بالشكل ده؟

رد "محمود" بشكل مقتضب:

-بص يا "حسام" اللي أقدر أقولهولك بس إن الموضوع طلع أكبر مما كنا نتصور و"آدم" مهم جدًا للبلد، وفي ناس يهمها إنها تصفيه هو أو أي حد تبعه ومهمتنا دلوقتي بس في حمايتهم.

رد "حسام" سريعًا وقد شعر بخطورة الأمر:

-حاضر يا فندم.

قام "محمود" من مجلسه وهو يخرج من مكتبه ويتبعه "حسام" وهو يقول دون أن يدير ظهره لـ"حسام":

-عاوز حماية أربعة وعشرين ساعة وبقوات كافية عن أي حد له علاقة بـ"آدم" وحطلي حراسة جوه بيت "آدم" كمان متسبش أي حاجة تفلت منك يا "حسام" وأنا هشرف على كل ده بنفسي وهكون في بيت "آدم" بنفسي.

ثم استدار له وهو يكمل:

-أنا ثقتي فيك كبيرة يا "حسام" وشايف فيك نفسي، وأنا في بدايتي



ودي مهمتي ليك.

قالها وترك "حسام" سريعًا وهو غير مصدق لما يحدث ومن تسارع الأحداث بذلك الشكل وركض "محمود" لسيارته متوجهًا لمنزل "آدم" ومنتظرًا بقية القوات.

*****

تحرك الجميع من خلف "آدم" وجميعهم ممسكون بأسلحتهم و"آدم" يرتدي قلادته ويركض باتجاه عزازيل، وهو ممسك سيفه وقد رفعه وهو ينزل على عزازيل الذي أخرج سيفه هو الآخر والتقى السيفان ومن حولهما تقابل الجميع.

كان القتال مرهقًا وقد أُضيئت السماء من أعلاهم بقتال العفاريت والمردة مع التنانين والمركبات الخاصة بغليزا، وقد علم جيش عزازيل خدعة "آدم" الوهمية وأجبر جيش غليزا بالصحراء الكبرى جميعهم على الظهور والقتال المباشر وهو يظن أنه قد كشف خدعة "آدم" الكبرى.

كانت قوة عزازيل تفوق "آدم" ولكن ساندته قلادة غليزا بشكل لا يُصدق بالفعل، حيث شعر وكأنه عدة أشخاص تقاتل في آن واحد وهو ما كان يلهب عزازيل وهو يقاتل بضراوة وبشدة والدخان الكثيف يتصاعد من حوله.



كانت الكفة بالفعل تميل باتجاه جيش عزازيل، وبدأت قوات "آدم" بالتناقص بشدة بين الجرحى ومن قُتل بالحرب ولكن "آدم" طلب منهم التماسك وهو يقاتل بضراوة إلى أن صرخ بأقصى ما لديه بصوته:

-الآن.

وهنا ظهرت مركبة ضخمة كما لو كانت مركبة فضائية تمتد على مساحة صحراء غليزا بأكملها، وقد زادت ظلام الصحراء ظلامًا وقد كانت قيادتها من حكماء غليزا والشيخ "قاهر" ولم تكن تلك المركبة سوى جهاز الانتقال الآني للجيشين.

وعند سماع الشيخ "قاهر" لصوت "آدم" من خلال السماعات الداخلية أطلق زر الانتقال والتي حولت الجميع لضوء قوي يغشي الأعين ولم تمض لحظات حتى وجد الجيشان أنفسهم على المنطقة الجليدية بغليزا، وقد اعتلتهم سفينة الانتقال الآني.

كانت المفاجأة صادمة بكل المقاييس لعزازيل وأعوانه وبقية الجنود، وقد أمر بصرخة مدوية بالانطلاق فانطلق نصف جيش غليزا الآخر باتجاه جيش عزازيل المتبقي المنُهك وقد زادته البرودة ضعفًا وأمسك "آدم" بسلاحه الجديد بيده السيف الحراري والجميع ينطلق وينهّي على ما تبقى من جيش عزازيل.

وعندما علم عزازيل بما يحدث ترك "ست" وهو يوكل له بمهمة قيادة



بقية الجيش للنصر، وهو سيحاول قلب الأمور بصالحه عن طريق التحكم بالسفينة من أعلى.

كان عزازيل يعلم بقرارة نفسه علم اليقين استحالة ذلك، وانتهاء قضية غليزا تمامًا من حفيد مهلاييل ولكنه لم يعطي فرصة للتفكير وحلق سريعًا هو ابن الصياد باتجاه السفينة، وعلى الرغم من ضعف قوة عزازيل بسبب الجليد، إلا أن ابن الصياد قد ساعده لكونه إنسانا ليس للجليد نفس القدرة عليه.

رأى "آدم ما يحدث وقد فطن لما يريده عزازيل فصرخ بـ"قطز" وأبي محرز قائلاً:

-اثبتوا للنصر وأنا قادم لن أتأخر.

قالها وهو يرتاد أحد الطيور الضخمة باتجاه السفينة الطائرة.

كان عزازيل بذلك الوقت قد وصل لأعلى السفينة هو وابن الصياد وقد شعر ببعض القوة المستمدة بعدما ابتعد قليلاً عن الجليد، ونظر لمرة أخيرة للساحة من أسفل فوجد جنوده تحصدهم سيوف جنود غليزا حصدًا، فأبعد عينيه بمرارة وهو يقول لابن الصياد:

-انتهت معركتنا يا ابن الصياد انتهى الحلم حتى الآن.

كانت المرارة هي الأخرى على وجه ابن الصياد الذي قال:



-انتهت معركة ولكن لم تنته الحرب هنالك اليوم الموعود.

وافقه عزازيل بإيمائه من رأسه:

-عندك كل الحق هنالك اليوم الموعود، وأعدك أن أساعدك بذلك اليوم وحتى ذلك اليوم.

قالها وقد علم ابن الصياد أن مهمته قد انتهت الآن فنظر مرة أخرى لعزازيل وهو يختفي تدريجيًا ويعود لمحبسه ولجسده على الأرض مرة أخرى، بانتظار آخر أيام الأرض ووعد الله الحق.

أما عزازيل فقد كان يرى أن هنالك محاولة أخيرة.

محاولة الخروج من سجن غليزا وسجن الأرض، وقد وفرته له غليزا على طبق من ذهب الآن.

جهاز الانتقال الآن يستخدمه للانتقال للأرض من غليزا وسيبدأ الأول بانتقامه من قتل قلب "آدم" حفيد "مهلاييل"، ثم الانتقال ليعيد مخلفات بني جنسه للأرض.

أسرع بالاختفاء التدريجي وقد ظهر أمام الشيخ "قاهر" وهو يبتسم وقد صُدم الشيخ "قاهر" من وجوده، وقد قام بيده وبمساعدة غضبه تتحول قاعة السفينة من الداخل للنار أحرقت جميع من بها، إلا أنه أمسك الشيخ "قاهر" من عنقه ورفعه عن الأرض وهو ينظر له مبتسمًا والشيخ "قاهر" يردد آيات قرآنية ويقول:



-لن تنتصر.

شد يده على عنقه إلى أن هدأت روحه وقد سار بكل هدوء وحوله النار من جميع الجهات إلى جهاز الانتقال الآني المصغر لحالات الطوارئ وهو يضبطه على إحداثيات الأرض ومن خلفه وجد من يتحدث معه وصوته يغالبه الدموع وهو يقول بصوت غاضب:

-عزازيل.

ابتسم عزازيل دون أن ينظر له وهو يكمل ما يفعل ويقول:

-أتظن أنك انتصرت حقًا يا ابن آدم، أنت صغير جدًا بذلك العالم أتواضع وأقول لك أنك حقًا كنت قائدًا محنكًا كجدك "مهلاييل" ولكني لن أتركك بدون خسارة وقد قُدمت لدي الفرصة لأبدأ من مقر نزاعنا الفعلي الأرض.

-لن أسمح لك.

قالها "آدم" وهو يتقدم باتجاه عزازيل ولكن أوقفه بيده وقد شعر "آدم" بجسده يتصلب والنيران من جسده تشتعل ولكن ظهر الضوء من قلادة غليزا حول عنق "آدم" فجعل "آدم" يتنفض ويتقدم وعزازيل يختفي وضحك وهو يقول:

-سأنتقم منك قبل كل شيء يا حفيد "مهلاييل" أقتل قلبك كما قتلته من قبل.



قالها واختفى تمامًا و"آدم" يسرع خلفه ولكنه لم يجده، ووجد السفينة تطلق إنذارًا مدويًا فأسرع منها خارجًا وهو ينتفض وقد أطلق نفسه للهواء وهو يسقط من مسافة كبيرة ولكن التقطه الطير عائدًا به مرة أخرى لأرض المعركة، وقد انتهت المعركة تمامًا وقُتل "ست" على يد "قطز" وأُسر من أُسر.

أما عن سفينة الانتقال الآني فقد اختفت وتلاشت بالسماء و"قطز" ينظر لـ"آدم" دون أن ينبت بكلمة وهو يعلم أن ذلك يعني استشهاد حكماء غليزا وقد قدموا حياتهم تضحية وطواعية منهم لغليزا.

وبتلك اللحظة بدأت شروق شمس جديدة.. شروق شمس غليزا.

*****

على الجانب الآخر وفوق أحد تلال الصحراء الغربية تكون جسد يخرج منه دخان كثيف وهو يبتسم ويعلن انطلاقته على الأرض.. وقد بدأ يتحرك لتنفيذ انتقامه الصغير أولاً، ثم انتقامه الكبير من بني آدم أجمعين.

*****

انتهت الحرب وعم الفرح غليزا بأكملها بعد خبر الانتصار الكبير، والجميع يشيدون بـ"آدم" حفيد "مهلاييل" ولكن لم يعكر صفو ذلك سوى شهداء غليزا، وخاصة حكماء غليزا، وقد أمر "آدم" بكونه



الحاكم الآن الخاص بغليزا بمتابعة الاحتفالات وفتحت طاقة غليزا للجانب المظلم وأصبح تحت سيطرة قوات غليزا، وعمت الاحتفالات غليزا بأجمعها، وقد ظهر "آدم" لشعب غليزا بحديث يطمئنهم ويعرض على من أُسر من الحرب أن يكون تحت الوصاية الكاملة لجيش غليزا.. وبدأ عهد جديد.

بعد الخطاب المباشر للشعب، الذي ألقاه "آدم" من نافذة قصر الحكم والاحتفالات أسفله تقام، أسرع "آدم" بالدخول.. وقد طلب من "قطز" تجهيز جهاز الانتقال الآني للأرض.

كان "قطز" على علم بجميع ما حدث وقد أثنى على "آدم" أن يؤجل الرجوع للأرض بعد أن يلقي خطابًا على شعب غليزا لطمأنتهم، خاصة بعد وفاة حكماء غليزا وبصفته الحاكم الجديد لا يمكن أن يترك الشعب بمفرده وعلى مضض تقبل "آدم" ذلك وعند النهاية أسرع بالداخل، وقد جهز "آدم" له الجهاز وهو يلج به ويقول لـ"قطز" وأبي محرز:

-هسيب ليكم غليزا أمانة إن مرجعتش أنت قائد غليزا يا "قطز".

حاول "قطز" أن يبعد عنه مثل تلك الفكرة قائلاً:

-لا تقل ذلك يا "آدم" ستعود بإذن الله وقرينك معك لحمايتك بأي وقت هو بداخلك الآن.

أومأ "آدم" لهم برأسه وهو يبتسم ويترك جسده لجهاز الانتقال الآني،



وفقد ظهر الضوء القوي ذاته و....

وجد نفسه بمنزله.

هو ذاته وقد شعر بالحنين له، وقبل أن يتحرك وجد شخصًا يخرج مسرعًا من غرفة المكتب فنظر "آدم" له بقوة وهو يسأله:

-إنت مين وإيه اللي دخلك هنا؟

لم يكن ذلك سوى المقدم "محمود" وقد نظر لـ"آدم" متعجبًا من ملابسه ومظهره كما لو كان عائدًا من أحد الأدوار التمثلية بفرسان العصور الوسطى، ولم يتعجب من مظهره أو حتى من طريقة ظهوره بل على العكس تمام شعر بسعادة وطمأنينة غريبة، وقد حمد الله لظهوره، لم يكن يعلم ما سبب تلك الطمأنينة التي صاحبته تلك وهو يقدم نفسه له قائلاً:

-حمد لله على السلامة سيد "آدم" أنا المقدم "محمود" المكلف بحمايتك وحماية جميع من له صلة بك.

تساءل "آدم" مستنكرًا:

-حمايتي؟ حمايتي من إيه أنا ولا ليا صلة بيهم؟

ساعده المقدم "محمود" للجلوس وهو يروي له بالتفصيل ما حدث و"آدم" يتعجب أكثر وأكثر من كل ما حدث وقد ربط الخيوط جميعها



ببعضها، وبعد أن انتهى المقدم "محمود" من حديثه قال "آدم":

-طب دلوقتي مفيش أي أخبار جتلك عن أي حد يخصني أو تهديد أتعرضله؟

أجابه "محمود":

-لحد دلوقتي لا.

تساءل "آدم":

-وأنت اللي كنت بتحرسني في المستشفى و"حسن" عمل كل اللي أنت قولته عشاني؟

أومأ "محمود" برأسه وقبل أن يكمل حديثه صدر من جهاز اللاسلكي الخاص بـ"محمود" وبه نداء استغاثة:

-مقدم "محمود" مقدم "محمود" ألحقنا بسرعة ببيت والدة "سلار" في هجوم من جهة غير معلومة.. أكرر في هجوم من جهة غير معلومة.

وانقطع الإرسال...

أسرع "آدم" و"محمود" راكضين على درج منزل "آدم" إلى أن استقبلا سيارة "محمود" وأسرع "محمود" وبجانبه "آدم" بدون أي حديث باتجاه منزل والدة "سلار".

*****



على حين آخر كان عزازيل يشعل النار بكل أرجاء منزل والدة "سلار" وجميع سكان المنزل يركضون بالطريق وهم يصرخون والقوات بأجمعها يتقدمهم "حسام" يطوقونه ويطلقون عليه وابلاً من الطلقات التي لا تؤثر فيه وهو يبتسم ويشعل النيران مستمتعًا بأجسادهم وهي تصرخ، أما عن "حسام" فلم يتردد وظل يحاول إيقافه وقد وجد المقدم "محمود" ويصاحبه هو نعم هو "آدم" بذاته ويرتدي ملابس غريبة وقد تغير شكله وصاحبته حول عنقه قلادة غريبة الشكل، وقد صرخ "آدم" بكل قوته قبل أن يدخل عزازيل غرفة والدة "سلار" المريضة:

-عزازيل قف.

توقف عزازيل وهو ينظر مبتسمًا لـ"آدم" ويقول بصوته الجهوري لأول مرة منذ دخوله المكان:

-أتعلم سأغير خطتي سأستمتع بتعذيب جسدك ثم أعذب روحك وأنا أقتل تلك المرأة بعذابها هي الأخرى.

وقبل أن يقول أي شيء وأن يتحرك وجد عزازيل جسده ممسكًا من جميع الجهات ولم يكن ذلك سوى قرين "آدم" الذي أحاطه بكل قوته وزادته قوة قلادة غليزا قوة.. وقد حاول عزازيل التحرك وهو يصرخ صرخة رُج لها المكان بأكمله وبدأت أجزاء منه بالانهيار فأسرع "محمود" بتعليماته بأن ينسحب "حسام" ببقية القوات و"حسام" مذهول مما يرى ولكن صرخة "محمود" قد أفاقته فأسرع ينزل هو بقية القوات



وقد ترك "آدم" والمقدم "محمود" بالأعلى والمنزل على وشك الانهيار فطلب "آدم" من "محمود" أن يتبع قواته و"محمود" يرفض واستل مسدسه ويطلق رصاصته على عزازيل الذي تألم بشدة وقد خرت قواه والنار تمسك بالنار.

قرين آدم مع عزازيل...

رأى "آدم" أنه حان الوقت للتدخل فاستل سيفه من غمده وأسرع باتجاه عزازيل وغرسه بجسده وعزازيل يصرخ بكل قوته و"آدم" ينطق القسم:

"أعاهدك يا منشئ الكون على حمى الكائنات على مر الزمان.... لتحل بركتك يا غليزا على فارسك وسيدك حامل قلادة غليزا ٨٣٢-سي"..

ارتجت القلادة حول عنق "آدم" وهي تشع نورًا وعزازيل يصرخ قائلاً:

-أنا لا أموت، لا أموت سأظل معكم سأظل أغويكم سأظل ألهيكم.. انتهت المعركة ولم تنته الحرب سأعود من جديد حتى لو عدت لسجني.

قالها وبدأ بالاختفاء ولكنه استدرك:

-ولكن لن أذهب سدى سأنهيك معي يا حفيد "مهلاييل".

قالها وهو يشعل النيران بجسد القرين والقرين يصرخ متألمًا وعزازيل يضحك:



-ستموت يا حفيد "مهلاييل"، ستنتهي معي نيراني تفرق عن نيران تكويني، تلك نيران العذاب، نيران الموت تشبه لحد كبير نيران عذابي بنهاية الزمان، أنهيك بجزء مني أرجو أن تتقبل هديتي.

قالها وهو يضحك ويضحك ويقول:

-أنت مت وأنا سأسجن ليس هناك منتصر.

كان "آدم" يتعذب وهو يسقط على الأرض ولكنه نظر إليه وهو يقول:

-ولكن البشرية انتصرت وبني آدم سينتصر بآخر الزمان.

قالها وهدأ كل شيء.

*****

انتهى الحريق كما بدأ فجأة وأسرع "محمود" يحاول إيقاظ "آدم" بعدما شاهده وأيقن ما قام به "آدم" كان لخدمة البشرية، ولكن "آدم" كان قد رحل.

*****

بعد ثلاثة أيام كانت تلك الجنازة المهيبة التي تسير ناحية المدفن بأحد مدافن السيدة عائشة، ويسير خلفها بصمت مهيب، ونساء تبكي وترى وجوهًا مألوفة لديك عند النظر إليها فها هو "حسن" و"منال" وهم يبكون وبجانبهم "كريم" ويتصدرهم بشكل غير مألوف ذلك



الوجه اللواء "صلاح" والعقيد "عزت" والمقدم "محمود" و"حسام" بجانبهم وتتسند عليه والدة "سلار".

كانت الجنازة هادئة مهيبة بالفعل كما طلب مرارًا صاحب تلك الجنازة الشهيد / آدم البصري، وكان "حسن" يبكي بحرقة عندما علم كل ما قام به "آدم" من أجلهم عن طريق العقيد "عزت" والذي طلب أن يظل ذلك سرًا بينهما، وأن يكون الأمر بنطاق الحادثة فقط، وهو ما التزم به "حسن" وقد قرر بقرارة نفسه أن مسؤولية والدة "سلار" أصبحت على عاتقه الآن.

أما "منال" فكانت هي الأخرى بحالة انهيار حول ذلك الأخ الذي لم تره سعيدًا بأي يوم، وتتذكر كل ذكرياته معهم.

وبعد أن انتهت مراسم الدفن وقف اللواء "صلاح" بجانب العقيد "عزت" أمام المقدم "محمود" يسألانه عن قراره النهائي بشأن الانضمام للجهاز، وهو ما رد عليه بمقولة واحدة:

-وهو في حد يرفض التضحية بعد ما شاف اللي ضحى بنفسه عشان ناس ميعرفهمش.

انتهت حياة "آدم البصري"، والذي لم يسعد يومًا خلال حياته.

و.......

*****



بدأت حياة "آدم" حفيد "مهلاييل"...

عاد القائد لغليزا، عاد بصفته شهيدًا، عاد وقد كُتُبت له حياة الخلود وحياة العظماء، والتي وعد الله بها الشهداء.

استقبله سكان غليزا بالاحتفالات، خاصة بعدما علموا جميعًا بما قام به قائدهم والتضحية التي قام بها لغليزا والأرض.

كان "آدم" يشعر بالتعجب، فالآن أصبح جزءًا من غليزا وانتهت علاقته بالأرض.

أصبح يحكم غليزا يوميًا من على كرسي عرشه، ويرعى شؤون أحوال غليزا ورعاياها خير مراعاة.

وبإحدى الأمسيات وهو ينظر لغليزا وسكانها من أعلى قصر الحكم دخل له "قطز" وهو يخبره بأن هناك إحدى الأميرات تطلب ملاقاته.

-تساءل "آدم" إحدى الأميرات من تكون؟

أجابه "قطز":

-إحدى الأميرات التي لاقت الشهادة هي الأخرى.

تعجب "آدم" وهو يدلف لقاعة الاستقبال، ولكن كانت دهشته مضاعفة آلاف المرات.

إنها هي...



هي أمامه...

مستحيل لا يصدق...

-إنتي يا "سلار"؟

كانت هي "سلار" ترتدي أجمل ما رأت عينا "آدم"، وقد بدت كأميرة ملكة من ملكات القرون الوسطى.

بدت كما لو كانت حورية من حوريات الجنة...

ابتسمت بخجل وهي تقول:

-مش إنت بس اللي بتموت شهيد يا حاكم غليزا.

كانت سعادة "آدم" ومفاجأته أنسته تفاصيل تلك الليلة، نعم هي ماتت شهيدة فليكن مكانها الطبيعي أميرة من أميرات ذلك المكان.

وبدون مقدمات قال:

-متعرفيش أد إيه تعبت من بعدك.

ترقرقت الدموع بعينيها وهي تقول:

-وإنت كمان.

تساءل "آدم":

-طب ليه مقولتليش من أول لحظة بوجودك هنا.



ضحكت وهي تمسح عينيها من الدموع ضحكة عذبة زادت من سحرها قائلة:

-مكنش هيفنع، مكنتش هتقوم بالوعد اللي قولتلك عليه، مكنتش هتبقى الشخص اللي أنت فيه دلوقتي ومكنتش هتقوم بواجبك.

ابتسم "آدم" ونظر لـ"قطز" وهو يقول:

-أعلن الآن عن بداية جديدة لغليزا وأجمع كل السكان للاحتفال.

الاحتفال بالمواطن "آدم" والمواطنة "سلار".

سكان غليزا الآن.....

تمــت



تنويه

جميع الحقائق الموجودة بالرواية حقيقية، وتتناول التاريخ بشكل موضوعي من عدة جوانب، وقد لزم التنويه لمصادر تلك المعلومات:

-القرآن الكريم.

-الكتاب المقدس.

التوراة.

-كتاب "الرحمن والشيطان" فصل ميلاد الشيطان..

-موسوعة الأسفار غير القانونية، المجلد الأول.

-عن ترجمة الدكتور الخوري بولس الفغالي: كتابات قمران، الرابطة الكتابية، بيروت ١٩٩٧،

-ويكيبيديا.

-كتاب البداية والنهاية.

-كتاب السيرة النبوية لابن هشام.



-المكتبة القبطية الارثوذكسية.

-تفسير الإمام القرطبي-

-معجم الحضارة المصرية القديمة – جورج بوزنر.

-أوزوريس وعقيدة الخلود في مصر – د/ سيد محمود العمني.

-الأدب المصري القديم –الجزء الثاني سليم حسن.

-موسى والتوحيد – سيجموند فرويد

-التفسير الديني للتاريخ – محمود الشرقاوى.

-حركة القوى الخفية.

-أحجار على رقعة الشطرنج.

-سلسلة موقع المعرفة.

-سلسلة حكومة العالم الخفية.

-مع توجيه الشكر لكافة المواقع والمدونات التي أهدتني المصادر السابق ذكرها.




Ibdaa
للنشر والتوزيع والترجمة





٨٣٢-سي

أرض الأحلام

بين ايديكم ليست مجرد رواية فهي بحث يجسد صراع بني آدم مع عزازيل على مر العصور .

الكاتب : أحمد يحيى محمود الزيني أول أعماله الروائية من مواليد القاهرة لعام ١٩٨٧ وخريج كلية الحقوق جامعة حلوان ويعمل رئيس قسم الشئون القانوينة بشركة رسيل القابضة بالمملكة العربية السعودية يحمل دبلومة الإدارة الهندسية ودبلومة داراسات الجدوى من هارفارد



